كيف ننصر المسجد الأقصى؟

إعداد : محمد وصفي جلّاد
تقديم : الدكتور ناجح بكيرات
الدكتور رائد فتحي

Designed by : RaifDesign
Painted by : Hiba.d.art

كيف ننصر

المسجد الأقصى المبارك

الطبعة الثالثة

2017م

منقحة ومزيدة

نسخة القراءة

بدون إهداء

كنتُ أودُّ إهداء هذا الجهد إلى الشهيد مهنَّد الحلبي..

وإلى كافة شهداء المسجد الأقصى المبارك..

ولكن هل يُهدى ما خُطَّ بالحبر..

لمن خَطَّ حبه للأقصى بالدم؟!!

سائلًا الله عز وجل

العفو والمغفرة

تقديم الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم – الشيخ الدكتور ناجح بكيرات – مدير المسجد الأقصى المبارك.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد اطلعت على غرس جميل، وأُنس جليل، وكتاب دليل، أرسله ابننا الباحث الأُستاذ محمد وصفي جلاد، وقد أتحفنا بموضوع الكتاب وإخراجه وحلته، فالقدس اليوم تستغيث، والأقصى أسير والأمة فقدت البوصلة، وإذا بالأستاذ محمد يجيب على أسئلة حرجة في نفوس الملايين من المسلمين، ويصب جهده المعطاء في كيفية نصرة المسجد الأقصى من خلال فصول الكتاب الخمسة، ويأخذنا بقلمه السيَّال وتحليله الدقيق كي نستمر حتى النهاية، بل يضعنا في قلب المسجد الأقصى وساحاته، ومحاريبه، ويربط الماضي بالحاضر ويعمق الفهم الروحي، ويجعل من الأخذ بالأسباب طريقا للنصر والكرامة.

رسم لنا صورة رائعة من الانتصار في الأقصى، في ميادين العقل والحس والأخلاق والمجتمع، وختمها بالنهضة الإسلامية لأجل الأقصى، وقبل كل شيء فإن الله وفّقه لجعل عنوان الكتاب (كيف ننصر الأقصى).

وأقول: يا أخي محمد نصرك الله كما نصرت الأقصى ببدنك وقلمك، نصرك الله يوم تحديت الجدار العنصري أنت وإخوانك وشددتم الرحال الى الأقصى، نصرك الله ونصر كل المحبين للأقصى أينما وجدوا وفي أي زمان كانوا، فالقدس اليوم تُستباح والأقصى يُدنس، ومن له سوى أمثال هؤلاء الشباب الذين يدافعون عنه بأرواحهم وأقدامهم، ومن يستجيب لنداء "الأسرى والمسرى"، الأسرى الذين عاشوا في غياهب السجون من أجل كرامة الأقصى وكرامة الأمة، والمسرى الذي يعيش تحت ظلمات الاحتلال شامخاً صابراً رغم الحفريات، ورغم الاستيطان ورغم الاقتحامات، ورغم التجفيف، ومحاولة خلق فسيفساء غريبة ودخيلة في محيطه، رغم الأخطار التي تهدد تقسيمه، رغم كل شيء، فأنت اليوم تبعث الأمل في نفوس من يطالع الكتاب بأن الأقصى ليس وحيداً وأن النصر قريب وأن جيل التحرير جيل يهتف:

صلاح الدين في أعما ق أعماقي يناديني
ورياياتي التي طويت على رايات حطين
وأطفالي هناك هنا ك في عمر الرياحين
وآلاف من الأسرى وآلاف من المساجين
تنادي الأمة الكبرى وتهتف بالملايين
وصوت مؤذن الأقصى يهيب بنا أغيثوني
أنا ماذا أكون أنا أجيبوني أجيبوني

وها أنت يا أخي محمد اليوم تستجيب لنداء الأقصى، وإني أسال الله أن يُكثر من أمثالك، وأن يكون بحثك هذا بداية الطريق نحو النصر، وأن يتأسى بك الشباب فتكثر الكتابات والتوثيق والشعر والنثر وكلٌ يُدلي بدلوه خدمة لهذه القضية المصيرية قبل أن ينقضي الزمان، وينفذ العمر "ولات حين مناص"، فوا أسفاه وواحسرتاه على مسلم يرى اليهود يفسدون في القدس والأقصى ويسكت، ويرى الذنوب والمعاصي ولا ينهى عنها، ويرى الأمة نائمة ولا يبعث فيها الهمة والأمل من جديد.

إن مؤلف هذا الكتاب –ولا أزكي على الله أحدا– من الذين زرع الله في قلوبهم حب القدس والأقصى، فوفّقه الله إلى هذا الصنيع الرائع، قد ذاق طعم الاعتكاف في الأقصى فردَّ بعض الجميل لمحاريبه ومآذنه، قرأ سورة الاسراء فترجمها معانيَ وصوراً وخرائط ونتائج، وقفتْ في وجهه عقبات الاحتلال والسجن والسّجان والإرهاب، فقدم الدليل من محب جعل كل ذلك رخيصاً في سبيل الله وسجدة يسجدها على أثر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الأقصى.

وإنني متفائل كل التفائل بأن تحرير القدس والأقصى قريب، قريب جداً بإذن الله، وأن هذا الكتاب سيكون حلقة من حلقات المعرفة والنصر وسيكتب له القبول عند الناس إن شاء الله.

"والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون"

د.ناجح بكيرات

2013-3-14م

تقديم الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرّحيم

الحمدُ لله عل كريمِ نَعمائه، وجَزيل عَطائهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن ربُّهُ بِهِ أسرى، من المسجد الحرامِ إلى المسجد الأقصى، تفضيلاً منه –له– على سائرِ أنبيائِه، وبعدُ؛

فقد قرأتُ كتابَ (كيف ننصُر المسجد الأقصى المبارك) على حينٍ طارَحَتني المشاغِلُ والاهتِماماتُ، وما أن وقَعتْ نسخةُ الكِتابِ في يدي حتّى قرأته عن آخِرِهِ في جَلسَتي تِلكَ، وما ذلِك إلا لمُلوحةٍ وجدتُها في الكِتابِ وعُذوبَةٍ.

فالكِتابُ مُحمّلٌ هَمًّا مَقدسيًّا صادِقًا، وهو – إن شئتَ– يُنبئُ عن صاحِبِهِ ومؤلّفِهِ، فأخونا الأستاذُ مُحمّد جلّاد من تلك الثُّلّة الّتي رَهنتْ نَفسَها للقُدس والأقصى، وآمنَتْ أنّ العطاء يَكونُ في ميدان العمل، لا في صالونات التّنظير والتّبرير، ورجُلٌ –هذا حالُهُ– قلَّ له الشّبيهُ والنّظير.

عرفتُ الأستاذ محمد جلاّد في ساحات المسجد الأقصى وليال الاعتِكافِ فيه، كما جمعتنا الجامِعات الفلسطينيّة أكثر من مرّة في مُحاضرات للقُدس و المسجد الأقصى، فأعجبني حُسن مَنطِقِه، ووفرَةُ عِلمِهِ، ومتابَعَته للقضايا المستَجِدّةِ، حتّى رأيتُ بِهِ غايَة الطّالبِ الفلسطينيّ خاصّةً، والعربيّ عامّةً في تعريفِهِ بقُدسِهِ.

وكذا جاءَ الكِتابُ؛ فقد وَجدتُ الكِتابَ يَجمَعُ أمورًا، قلّ أن تَجتَمِعَ في كِتابٍ يَتكلمُ عن القُدس والأقصى، فَهو واضحُ العبِارة، رشيقُ المعنى، مُباشرٌ لا فيه تعقيدٌ مُمِلّ ولا تبسيطٌ مُخلّ.

وكم كنت أتمنّى أن أجد كتابًا يَطرُقُ موضوع القُدس بأدوات البحث العلميّ الجادّ بعيدًا عن العواطف والإنشائيّات، فوجدتُ هذا الكِتاب قد جنى في ذلِكَ حَظًّا وافِرًا.

إذ جَمَعَ بين المعلومة التّاريخية والآية القُرآنيّة في ألقٍ وجَمالٍ قلّ له النّظير، كما أنّ فَصول كِتابِهِ تفوحُ هَمًّا وهِمّةً، ففصول الكِتاب، تدُلُّ على أنّه لم يأتِ ليرفُد المكتبة العربيّة أو المقدسيّة بالمعلومات بِقَدر ما أنّه جاء ليوجّه تلك المعلومات في صِناعَةِ جيلٍ مَقدسيٍّ، جيلٍ صلاحيٍّ يترسّم خُطا التّحرير.

ولعلّ ابتداءَه بالإعداد العقليّ يدُلّ على عُمق إدراكِه للواقِع، فإنّ أشدّ ما تواجهه القُدسُ اليومَ – وحيدةً تواجههُ– هو التّزوير والتّغييرُ والتّحريف، فيأخُذ على عاتقه أن يتنقّل بالمبتدئ والمتضلّع من علوم القُدسِ من فِكرةٍ إلى أخرى بعذوبةٍ وجلالٍ.

ومَعَ هذا الجلال لا يَنسى الجَمال، فيعودُ إلى الحسّ ويوقظُهُ على وقعِ جمال الصّورة وكثافة الشّهودِ التاريخيّ، الحضاريّ والدّينيّ فيها، مما يجعلها تزهو بها العيون وتختال بها النفّوس، فيُعزّز شخُوصَ وحضور الصورة الجمالية في الخيال العربيّ المهتمّ بالقُدس والأقصى.

والكِتابُ لا يَنسى أن يوقظَ مع الحِسِ وعينِ الجَمالِ، ضَميرًا طالَ على سُباتِهِ الزّمانُ وعلاهُ الرّكام، فيستفزُّ هذا الضّمير بِصورٍ من الأسرلَةِ وصَهيَنَةِ المكانِ المقدّس، مُتَتبّعًا ما تقوم به الصّهيونيّة اليمينيّة المتدينة من محاولات لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم.

ولا يَنسى الكِتابُ أن يأخُذ بيدِكَ إلى بعضِ مَعالم المسجِدِ المحزونِ مَشفوعةً بِصورٍ تُعزّزُ الشّوق لتلك المطارح والدّيار، مشحونةً بِكَلمات تتمايلُ تيهًا وتَدَلُّلاً، كأنّها الأدبُ تفتّقَ عن أكمامه أو البَردُ أسفَرَ مِن غَمامِهِ.

ويَختِمُ الكِتابُ معَ العمل الاجتِماعيّ، بل العمل العِمرانيّ، إذ جاء الربع الرابعُ من الكِتاب دُرّةً مَصونة تكلّمت عن معاني جليلة في فقه العمران والخراب، وفي الغور في خفايا وخبايا العلوّ والتردّي للحضارات في هذه الأرض المقدّسة، ولا يَنسى –صديقُنا– أن يوصيكَ بالميزان، فقيام السّمواتِ والأرض بالميزانِ.

إنّني إذ أدبّج هذه المقدّمة، فإنّني أشكُر للأستاذ محمّد جلاد هذا الجُهدَ المبارك، وأبارك له خروجَه في طبعته الجديدة للنّور، كما وأحثّ جموعَ المهتمّين بالمعارف المقدسيّة أن يَأخُذوا بأُمّ هذا الكِتاب: قراءةً وانتِفاعًا ومُدارسَةً.

أسألُ الله تعالى لصاحِبِهِ الإخلاصَ والقبول ولقارئيهِ النّفعَ والسّداد.

وكتبهُ

رائد فتحي

ليلَ الأحد 29-11-2015م

مقدمة

الحمد لله على نعمه الجمَّة، والصلاة والسلام على نبي هذه الأمَّة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بعزم وهمَّة، وبعد:

فإن المسجد الأقصى الذي باركه الله وبارك حوله، وقدَّسه وقدَّس جُنْده، قِبلةُ العُبَّاد العاشقين، ووجهة الزُّهَّاد العارفين، ومآبة العلماء العاملين، ومثابة المجاهدين المخلصين، منه ينفخ في الصور، وإليه الحشر والنشور، تاريخ عزتنا بين أسواره مصون، ومستقبل مجدنا بتحريره مرهون، هذا المسجد الأسير الحزين هو قلب الأمَّة، وهو في قلب كل مسلم ومسلمة، وله علينا حق عظيم، وواجب كبير.

ولعل المسجد الأقصى في هذه الأيام لا ينقصه مزيد من الخطابات الرنانة، ولا مزيد من الكلام والشعارات، فإن أسماعنا قد انتفختْ من كثرة القول، وفضاءنا عجَّ بالخطب، وما أجمل أن نعمل بصمت وهدوء ونَكِلَ للأعمال أن تتحدث، فإن حديثها أفصح لسانا وأصدق بيانا وأثقل ميزانا.

ولطالما استمعت لخطب وكلمات عن ضرورة نصرة المسجد الأقصى المبارك، وبعد كل خطبة، وبعد كل كلمة، كان السؤال الذي يشغل البال والفكر هو: كيف أنصره؟ وبماذا يمكن أن أخدمه؟ كفرد من أفراد المسلمين، فتظل صورة الطريق إلى القدس يملأها الضباب، لأن معظم ما كنت أسمعه لم يعدُ كونه وصفا للمرض، وتَأَسُّفًا وتأوُّهًا لم يتطرق إلى التحليل والبحث عن أسباب المرض وأساليب العلاج ومعالم الطريق، اللهم إلا قليلا.

حتى وفقني الله لاعتكاف في الأقصى، أتجول باحاته سائحا، وأُقبِّل ترابه ساجدا، وأعانق أشجاره راكعا، وأضم قبابه تاليا، وأغازل مآذنه وأسواره متأملا متفكرا، وأجلس بين يدي علمائه متعلما، فكانت الثمرة نواة لهذا الكتاب الذي يعالج بعض ما يمكن أن نقدمه لأجل أقصانا الحبيب، كتبتُ أولى صفحاته خلال أسري في سجون من دنسوا أرضي، في سجن مجدو عام 2011م، حيث الشح في المراجع ومصادر المعلومات، حتى منَّ الله عليَّ وأحسن بي إذ أخرجني من السجن، حيث السهولة في الوصول للمعلومة وتوثيقها، فاكتسى الكتاب حُلة تليق بجمال الأقصى وبهائه.

رسالة الكتاب

إن الهدف من هذا الكتاب المتواضع هو العمل والتحرك، حتى نكون ممن قال الله فيهم: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) -الزمر: 18- فإلى الذين تمتلئ قلوبهم ألما وحرقة على المسجد الأقصى، وتتساءل عقولهم دوما عن واجبهم تجاه مسجدهم، أرجو أن تكون هذه الصفحات جوابا على هذا السؤال الذي ينبغي أن يشغل تفكير كل مسلم ومسلمة:

ما حق الأقصى علينا؟

وما واجبنا تجاه مسجدنا؟؟

وكيف ننصر أقصانا؟

وماذا بإمكاننا أن نقدم لأجل مسرى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم؟

إن حق المسجد الأقصى علينا كبير، ولا يمكن أن تفي به صفحات قليلة، ولكننا سنحاول في هذه الصفحات الاقتصار على الواجبات والحقوق التي ينبغي أن يقوم بها كل مسلم ومسلمة مهما كان موقعه ومهما كانت قدراته، علما بأن للأقصى حقا أكبر من ذلك بكثير في رقاب أصحاب الكلمة النافذة والقرار والإمكانات الكبيرة.

وسنقتصر هنا على خمسة واجبات يسهل على كل صادق أن يقوم بها:

1- توضيح مفاهيم المسجد الأقصى المبارك وتصحيح بعض الأفكار الخاطئة.

2- إرجاع قضية الأقصى لمكانها الصحيح في أعلى أولويات حياتنا.

3- التخلق بأخلاق النصر أو أخلاق جيل التحرير.

4- الإيجابية والعمل على إصلاح المجتمع والنهوض به.

5- الإسهام في تحقيق النهضة الإسلامية لأجل الأقصى.

وبناء على تلك الواجبات تم تقسيم هذا الكتاب إلى فصول خمسة، على النحو الآتي:

الفصل الأول: الانتصار في ميدان المعركة العقلي، حيث سنخرج في جولة إلى عمق المسجد الأقصى الجغرافي وعمقه التاريخي والديني لنصحح مجموعة من المفاهيم الخاطئة، فنبين أنه حق خالص لنا نحن المسلمين، كما سنحرر العقل من بعض الأوهام والأساطير التي ثبت بطلانها.

الفصل الثاني: الانتصار في ميدان المعركة الحسي، فرغم أن الأقصى في سويداء قلوب المسلمين إلا أنه غائب عن أولويات حياتهم وتفكيرهم بسبب ضغط الحاجيات وسياسات التغييب والتهوين والتجهيل، وفي هذا الفصل سنخرج في جولة إلى محيط المسجد الأقصى المبارك لنلقي نظرة على مدى فداحة الوضع الذي وصل له مسجدنا وخطورته، عسى القلوب تستيقظ وعل الضمائر تنتفض، فننتقل من مرحلة التأسف والتباكي إلى مرحل العمل والتغيير.

الفصل الثالث: الانتصار في ميدان المعركة الأخلاقي، فلولا أن أخلاقنا في خطر لما كان الأقصى في خطر، وهنا سنخرج في جولة إلى معالم المسجد الأقصى المبارك، ونسير على خُطى الدكتور ناجح بكيرات في قراءة روحية تاريخية لمعالم المسجد، ونستوحي منها بعضا من أخلاق جيل التحرير وبعضا من معاني الانتصار.

الفصل الرابع : الانتصار في ميدان المعركة الاجتماعي، حيث سنكمل جولتنا في معالم الأقصى لنستوحي منها مزيدا من الأعمال التي يستطيع كل منا أن ينفذها ليسهم ولو خطوة واحدة في تقدم الأمة ونهضتها.

الفصل الخامس: إعادة توجيه البوصلة نحو الأقصى، وهذا الفصل هو دعوة لكل فرد مسلم ليقدم شيئا مهما كان صغيرا لإحياء قضية المسجد الأقصى، وإعادة توجيه قلوب الناس وعقولهم واهتماماتهم نحو قضية المسجد الأقصى المبارك، وفي هذا الفصل سجلنا مجموعة من الأعمال والمشاريع والأفكار المقترحة لإحياء قضية الأقصى، وتعمدنا أن تكون في أغلبها بسيطة صغيرة، لأنها موجهة في الأساس لكل فرد مسلم مهما كانت قدراته بسيطة فمنها ما يصلح للشاب والطفل والفتاة والطالب الجامعي والعامل الكادح وربة البيت والمعلمة والمهندسة والطبيب والصحفي...الخ.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يكتب لنا بهذا العمل أجرا، وأن يحط عنا به وزرا، وأن يجعله يوم القيامة لنا ذخرا.

محمد جلاد

أبو الحسن

تمهيد

مشروع التحرير الشامل

يتصور بعض المستعجلين أن تحرير الأقصى لا يحتاج منا لأكثر من أن نتنادى فيما بيننا فنخوض معركة بطولية، فننتصر ونسترد أرضنا المحتلة.

ولكن التاريخ يعلمنا أن معركة التحرير النهائية ليست سوى الخطوة الأخيرة من مشروع كبير، وذلك أن معركة التحرير متعددة الميادين، فهناك معركة نفسية ميدانها الضمير، ومعركة أخلاقية ميدانها المجتمع، ومعركة فكرية ميدانها النظام الاجتماعي، فإذا انتصرنا في الميادين الثلاثة السابقة، يمكن حينها أن تنتصر في الميدان الرابع والأخير وهو المعركة الحربية.

وهذه هي الاستراتيجية الصحيحة التي سار عليها نور الدين وصلاح الدين رحمهما الله، "فقد كان من مبادئهم الرئيسة أن الأمة حتى تستطيع أن تواجه أعداءها لا بد أن يتم إعدادها، فلا يمكن لأمة ضعيفة مفككة أن تنتصر، ولا بد من إعدادها إيمانيًا وفكريًا واجتماعيًا وجهاديًا واقتصاديًا" [1]، ولذا فقد بذل عماد الدين وابنه نور الدين أيضا ثم صلاح الدين من بعدهما، جهودا كبيرة في إصلاح الأمة، ويمكننا تلخيص هذه الجهود الإصلاحية في ثلاث نقاط:

1- نشر الدعاة وتجديد الإيمان لتحقيق النصر في ميدان المعركة النفسي.

2- بناء المدارس التعليمية والمستشفيات والقضاء على أشكال الفساد وتشجيع التجارة وبناء الجسور والطرق لتحقيق الانتصار في ميدان المعركة الاجتماعي.

3- إصلاح القضاء وتوحيد البلاد لتحقيق النصر في ميدان المعركة النظامي.

وسنتعرف على الخطوات الإصلاحية التي قاموا بها بتفصيل أوسع عند الحديث عن قبة يوسف بن أيوب في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

وحين تنظر في الآيات القرآنية التي تتحدث عن غزوتي بدر وأحد في سورة آل عمران، ستلاحظ أن الآيات تدمج مشاهد المعركة الحربية في الميدان مع مشاهد المعركة النفسية في الضمائر والمعركة الأخلاقية في المجتمع، وستجد خلال الآيات التي تتحدث عن غزوة أحد وأسباب الهزيمة، آيات تتحدث عن التوبة والاستغفار وتطهير النفس من الأدران، لتعلم أن السيطرة على النفس هو من أهم أسلحة الانتصار في معركة الميدان، وستجد في السياق ذاته آيات تتحدث عن كظم الغيظ والعفو والإحسان والإنفاق على المحتاجين، لتعلم أن التكافل الاجتماعي هو أيضا من عدة الانتصار في معركة الميدان، وستجد أيضا مع آيات غزوة أحد نفسها آيات تتحدث عن النظام الربوي المحرم وعن النظام التكافلي الإسلامي وعن نظام الشورى والحرية، لتعلم أن إصلاح النظام سواء النظام الاقتصادي أو نظام الحكم هو أيضا من ذخيرة المعركة التي تحقق الانتصار بإذن الله[3].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله:
"والمعركة الحربية ليست معركة أسلحة وخيل ورجال وعدة وعتاد وتدبير حربي فحسب، فهذه معركة جزئية ليست منعزلة عن المعركة الكبرى في عالم الضمير وعالم التنظيم الاجتماعي وعالم الحياة.. ولن ننتصر في المعركة الحربية إلا حين ننتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية"[2].

ولقد قدم لنا الدكتور "ماجد عرسان الكيلاني" دراسة تحليلية لتاريخ احتلال بيت المقدس ثم تحريرها في كتابه الرائع المبدع "هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس"، وشرح في كتابه بتفصيل واسع كيف أن الاحتلال الصليبي لبيت المقدس سبقه اضطرابات فكرية تمثلت في التعصب المذهبي والجمود الفكري، واضطرابات اجتماعية تمثلت في انتشار الرذائل والزنا والخمور والملاهي والمغنيات وانقسام المجتمع لطبقة أغنياء مترفة وطبقة فقراء معدمة، واضطرابات سياسية تمثلت في تنازع الأمراء وانقسام البلاد وولاء بعض القادة لأعداء الأمة، واضطرابات اقتصادية تمثلت في غلاء الأسعار وانتشار المجاعات، فكانت تلك الاضطرابات هي السبب المباشر في إضعاف الأمة وجعلها لقمة سائغة في فم الاحتلال الصليبي.

وفي المقابل **فإن تحرير بيت المقدس من الصليبيين لم يتحقق إلا بعد معالجة الاضطرابات السابقة كلها، ولم يكن تحريرها متوقفا في الأساس على ظهور قائد خارق معجزة مثل صلاح الدين، وإنما كان متوقفا على الأخذ بقوانين التغيير الاجتماعي، وتطبيق مشروع إصلاحي شامل، فكان صلاح الدين رحمه الله ثمرة من ثمار ذلك الإصلاح**، ولا نبالغ إذا قلنا إن الجنود المجهولين لتحرير الأقصى من العلماء والمفكرين والمصلحين والدعاة لم يكن دورهم يقل أهمية عن دور صلاح الدين.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فالاحتلال الصهيوني لفلسطين لم يكن إلا بعد أن أصيبت الأمة بنفس الاضطرابات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أصابتها قبل الاحتلال الصليبي، ولكن والحمد لله فإن الصحوة الإسلامية وبوادر الإصلاح بدأت بالظهور والتعزز رغم زيادة حدة الفساد.

والذي نستنتجه مما سبق أن كل خطوة تخطوها لإصلاح نفسك أو لدعوة غيرك أو لتنمية مجتمعك هي خطوة على درب تحرير الأقصى، وكذلك كل مشروع خيري تقوم به، وكل مظلوم تنصره وكل ضعيف تعينه، وكل كلمة حق تنطقها أو معروف تأمر به أو منكر تنهى عنه، أو أي مشروع صغر أو كبر هو في النهاية يصب في صالح تحرير المسجد الأقصى المبارك.

الفصل الأول

الانتصار في ميدان العقل

من عمل على غير فهم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه، ولذا فإن أول عدة النصر لتحرير الأقصى هو حسم المعركة في العقول قبل حسمها في الميدان، إذ إن **"ما لا نفهمه لا نملكه"** ، فكيف سيملك الأقصى جيل لا يعرف الأقصى؟!!

فلا بد أن يكون العاملون لتحرير الأقصى على فهم كامل لقضيتهم، ووعي شامل بحقهم، ويقين راسخ بفكرتهم.

وفي هذا الفصل سنعالج مجموعة من المفاهيم المهمة التي تتعلق بالمسجد الأقصى المبارك.

المسجد الأقصى هو كل ما دار عليه السور
ومساحته ١٤٤ دونما

سنتعرف في هذه الفصل على بعض الحقائق المتعلقة بالمسجد الأقصى المبارك، ونصحح بعض المفاهيم المغلوطة التي علقت في الأذهان.

والهدف الرئيس من هذه المعرفة هو تصويب العمل، فإن "من عمل على غير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه"[4]، والعاطفة التي لا يضبطها علم صحيح وفهم سليم ستكون ثمارها السلبية أكثر من الإيجابية.

وأضرب لذلك مثالا: حين قام بعض الشباب المتحمس لتصحيح الفكرة الخاطئة، والتي مفادها أن المسجد الأقصى هو البناء ذو القبة الذهبية، فقاموا بعمل حملة توعية وتصحيح بينوا من خلالها أن المسجد الأقصى ليس البناء ذو القبة الذهبية وإنما البناء ذو القبة الرصاصية الواقع جنوب قبة الصخرة، وهذا خطأ لا يقل عن سابقه.

فهؤلاء الشاب المتعجلون عالجوا الفكرة الخاطئة بفكرة خاطئة أخرى، والسبب هو أنهم عملوا من غير فهم فكان ما أفسدوه أكثر مما أصلحوه.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

كلما ازدادت المعرفة بالشيء ازداد حبه وتعاظم الاستعداد للتضحية في سبيله، فاجعل أولى خطواتك لنصرة الأقصى هو **أن تعرفه أكثر** ، فالمعرفة هي أول مراحل القوة، وإن شئت أن تتابع مسيرك لتحقق مزيدا من القوة المعرفية فإليك هذه القائمة ببعض المواقع والسلاسل الإلكترونية التي ننصحك بمتابعتها:

1- موسوعة المسجد الأقصى الإلكترونية "برنامج التجول ثلاثي الأبعاد".

2- الالتحاق بدبلوم دراسات بيت المقدس بنظام الدراسة عن بعد.

3- دورة المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك على منصة رواق الإلكترونية.

4- سلسلة حكايا مقدسية للدكتور عبد الله معروف.

5- مواقع إلكترونية مثل: أخوات لأجل الأقصى، مؤسسة القدس الدولية، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث.

6- صفحات التواصل الاجتماعي مثل: في الأقصى نلتقي، رابطة شباب لأجل القدس.

7- تطبيقات إلكترونية مثل: تطبيق في الأقصى نلتقي، تطبيق التجول داخل الأقصى، تطبيق زقاق الأقصى.

أولا: حدود المسجد الأقصى

يظن بعض الناس أن المسجد الأقصى هو هذا البناء ذو القبة الذهبية، وبعضهم يظنه المصلى الجنوبي أو القبلي ذو القبة الرصاصية، **والصحيح أن المسجد الأقصى المبارك هو اسم جامع لكل ما دار عليه السور، وشكله شبه مستطيل أو مختلف أضلاع** ، أما البناء ذو القبة الذهبية فهو جزء منه، وكذلك المصلى القبلي هو جزء بسيط من مساحة المسجد الأقصى المبارك.

مصلى قبة الصخرة جزء صغير من مساحة المسجد الأقصى

المصلى القبلي جزء صغير من مساحة المسجد الأقصى

إذن فالمسجد الأقصى يشمل كل ما في داخل السور من مصليات مسقوفة فوق الأرض وتحتها وكذلك المصاطب والمحاريب والقباب والأروقة والزوايا والخلوات والمساحات المكشوفة..الخ، وتبلغ مساحة المسجد الأقصى 144 دونما[5]، وذكر بعض العلماء أن مساحته 142 دونما[6] وهذا الاختلاف في تقدير المساحة لا يؤثر كثيرا، ولعل مرده أن سور المسجد الأقصى عريض، فبعضهم حسب مساحة الأقصى من الحد الداخلي للأسوار، بينما آخرون حسبوا المساحة من الحد الخارجي للأسوار، وما يهم هو أن المسجد الأقصى اسم جامع لكل ما دار عليه السور والصلاة في أي جزء منه ثوابها مضاعف أضعافا كثيرة على غيره من المساجد، كما هو معروف للجميع.

ولعل أحد الأسباب التي أدَّتْ لذلك الفهم المغلوط لحدود المسجد الأقصى هو اعتقاد البعض أن أي مكان حتى يكون مسجدا ينبغي أن يكون مسقوفا –وهذا اعتقاد غير صحيح– ولما كانت معظم مساحات المسجد الأقصى غير مسقوفة ظن الناس أن الأقصى هو فقط البناء المسقوف، علما بأن المسجد في الإسلام ليس من شروطه أن يكون مسقوفا.

فالمسجد في الإسلام لا يشترط له إلا ثلاثة شروط ليس من بينها أن يكون مسقوفا، وهذه الشروط هي: أرض، وحدود واضحة، وقِبلة[7].

فالمسجد الأقصى إذن: فناء في بعض أجزائه بناء[8].

والأدلة على أن المسجد الأقصى هو كل ما دار عليه السور كثيرة جدا، إليك بعضها:

1- جميع الأبنية التي نراها حاليا على سطح المسجد الأقصى كقبة الصخرة والمصلى القبلي...الخ، هي أبنية حديثة العهد نسبيا، منها الأموي ومنها الأيوبي والمملوكي والعثماني، وحين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج، لم يكن شيء من هذه المباني الظاهرة موجودا، وإنما كانت بقايا من أسوار المسجد الأقصى وبعض أبوابه، فإذا كان الأقصى هو أحد الأبنية المسقوفة فكيف يأتيه رسول الله ويصلي فيه قبل أن يُبنى؟ هذا يؤكد أن المسجد الأقصى الذي زاره رسول الله في تلك الليلة هو بقعة الأرض المباركة التي كانت محاطة بالسور.

2- يظهر المسجد الأقصى المبارك في خارطة مأدبا، وهي خريطة فسيفسائية لمدينة القدس من العهد الروماني، وهي أقدم خريطة تاريخية لمدينة القدس، وكان الرومان قد دمروا منطقة المسجد الأقصى المبارك وتركوها فارغة مهملة[9]، ويظهر في هذه الخريطة السوران الغربي والشمالي للمسجد الأقصى بنفس اتجاههما وشكلهما الحالي تقريبا، مما يؤكد أن المسجد الأقصى هو كل ما

خريطة مدينة القدس في مأدبا ويظهر مكان الأقصى فارغا

دار عليه السور، فالخارطة تظهر المكان الذي أهمله الرومان وتركوه فارغا وهو الأقصى.

3- يظهر بوضوح للناظر إلى المسجد الأقصى المبارك أن مآذنه ليست فوق سطح قبة الصخرة، ولا فوق سطح المصلى القبلي، وإنما هي على أسوار المسجد الأقصى، فلو كان الأقصى هو أحد تلك المباني المسقوفة، فلماذا تكون مآذنه بعيدة عنه هذه المسافة الكبيرة؟

4- كذلك فيما يخص أبواب المسجد الأقصى فباب الأسباط وباب حطة وباب الحديد وباب المغاربة...الخ، كلها مسميات للأبواب الواقعة في سور المسجد وليست لمداخل المصلى القبلي ولا لمداخل قبة الصخرة.

5- حقيقة التطابق الهندسي بين كل من الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك هي دليل آخر على أن الأقصى هو كل ما دار عليه السور، وسنتعرف على هذه الحقيقة بتفصيل في الصفحات القادمة إن شاء الله.

6- يقول الدكتور بسام جرار: "لقد أغنتْ الأبنية المُحَدِّدَة لساحات المسجد الأقصى عن حاجتنا إلى الروايات والأسانيد التي تحدد لنا الأطوال والمساحات، وهذا في علم التاريخ أبلغ من كل الروايات" [10].

والمقصود بالأبنية المُحَدِّدَة لساحات الأقصى هو أن الأبنية السكانية بقيتْ واقفة على حدود السور ولم تتعده إلى الداخل على مر العصور التاريخية، مما يدل بوضوح على أن الناس منذ أن سكنوا منطقة المسجد الأقصى المبارك وهم على وعي بأن السور هو حد المسجد.

وتظهر خطورة اعتقاد أن المسجد الأقصى هو أحد الأبنية المسقوفة -المصلى القبلي أو قبة الصخرة مثلا- حين نعلم أن سلطات الاحتلال تصر على التعامل مع ساحات المسجد الأقصى على أنها ساحات عامة أو متنزهات عامة، وهي بذلك تختزل أكثر من 95% من مساحة المسجد الحقيقية، ونحن حين نتعامل على أساس أن الأقصى هو أحد الأبنية المسقوفة نكون قد سهلنا مهمة الاحتلال بجهل منا.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

لا يزال مفهوم المسجد الأقصى المبارك مشوشا عند الكثير من الناس، ولذا فإن من وسائل نصرة المسجد الأقصى القيام **بحملات توعية لعامة الناس** ، نوضح لهم من خلالها أن الأقصى هو كل ما دار عليه السور، وبإمكان كل منا أن يسهم في هذه التوعية سواء بنشاطه عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو بمجلة حائط في مدرسته، أو بمجلة مقروءة في جامعته، أو بنصيحة يقدمها من خلال مسجده، أو بمطبوعات توزع في وسائل المواصلات والأسواق، أو بصورة يعلقها في محله أو بيته...الخ.

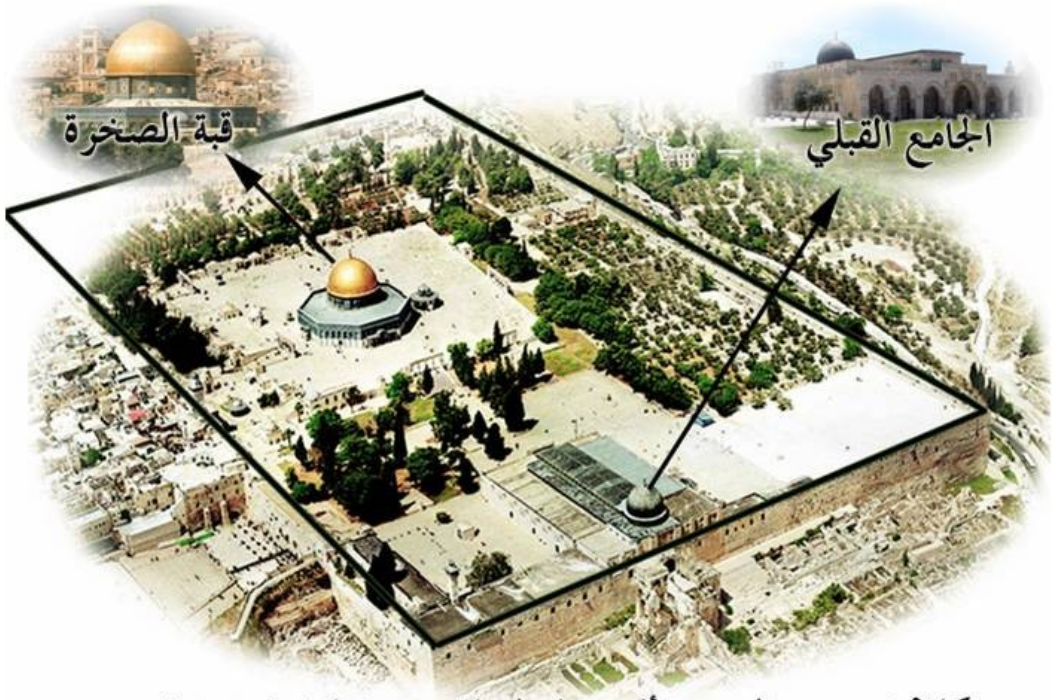

كلاهما جزء من المسجد الأقصى المبارك الذي يشمل كل المساحة المسورة

ثانيا: المسجد الأقصى ليس حَرَما بالمفهوم الشرعي

يطلق بعض الناس المسجد الأقصى خطأً وصف (الحرم القدسي الشريف) أو (ثالث الحرمين)، وهذه التسمية أو الوصف للمسجد الأقصى غير دقيق؛ لأنه ليس في الإسلام إلا حرمان اثنان؛ المسجد الحرام في مكة، والمسجد النبوي في المدينة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن إبراهيم حرَّم مكة، ودعا لها، وإني حرَّمت المدينة، كما حرم إبراهيمُ مكةَ ودعوت لها"[11].

ومعنى الحَرَم شرعا: أنه يحرم فيه الصيد والتقاط اللقطة وقطع الشجر وغير ذلك من الأشياء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "المدينة حرام ما بين عير إلى ثور لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا من أشاد بها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها سلاحا لقتال ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره"[12] أما المسجد الأقصى فلا تحرم فيه تلك الأفعال، ولكن يحظر فيه ما يحظر في عامة المساجد من بيع وشراء ونشد الضالة.[13] إذن من الخطأ أن نقول "الحرم القدسي الشريف" أو "الحرم الإبراهيمي في الخليل". قال ابن تيمية في فتاويه: "وليس ببيت المقدس مكان يسمى حرما ولا بتربة الخليل"[14].

ولو أردنا تطبيق شروط الحرم على المسجد الأقصى، فهذا يعني أن يصبح جزء كبير من مساحات المسجد الأقصى غير صالحة للصلاة، وذلك لأن مساحات شاسعة في الأقصى غير مسقوفة وغير مبلطة، وتنبت فيها النباتات بشكل تلقائي، فلو طبقنا شروط الحرم ومنعنا قطعها، لما عادت صالحة للصلاة كما يذكر الدكتور عبد الله معروف.

وتكمن خطورة مصطلح "الحرم القدسي" في أن بعض المسلمين صاروا يظنون أن المسجد الأقصى هو فقط المصلى القبلي "البناء ذو القبة الرصاصية" وأن الحرم هو الساحات التي حوله، فصار المسجد الأقصى شيئا، والحرم القدسي شيء آخر، وقد استفادت سلطات الاحتلال من هذا التشويش في الفهم، فهي الآن تعتبر قانونيا مساحات المسجد الأقصى ساحات عامة، وأن المكان المخصص قانونيا للمسلمين هو فقط المصلى القبلي ومصلى قبة الصخرة [15]، وهذا يعني –كما قلنا– اقتطاع حوالي 95% من مساحة المسجد الأقصى واعتبارها ساحات عامة.

والقول بأن المسجد الأقصى ليس حرمًا، لا يعني أبدًا أننا ننتقص من بركته أو قداسته، فهناك العشرات من النصوص التي تعظم من شأن الأقصى وتؤكد بركته وقداسته كما هو معلوم.

ثالثا: خرافات وأساطير حول صخرة بيت المقدس

يظن بعض المسلمين أنه حين عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الأقصى إلى السماء لحقته هذه الصخرة، فأشار لها بأن لا تلحقه، فسكنت وظلت معلقة بالهواء، وهذه القصة لم يرد عليها أي دليل شرعي. كما يتوهم بعضهم أنها طائرة في الهواء، والحقيقة أن هذه الصخرة تحتها كهف عميق متسع فتوهمها البعض معلقة، وحين ينزل المرء أسفل تلك الصخرة يرى بوضوح أنها متصلة بالأرض، كما زعم البعض أنها صخرة من الجنة، وأن أنهار الجنة تنبع من تحتها، وغير ذلك من الأقاويل التي تستند إلى أقوال أو أحاديث لم تثبت صحة أسانيدها، كما أنه ليس للصلاة تحتها أجر مخصوص يزيد عن الأجر في باقي بقاع المسجد الأقصى الأخرى[16].

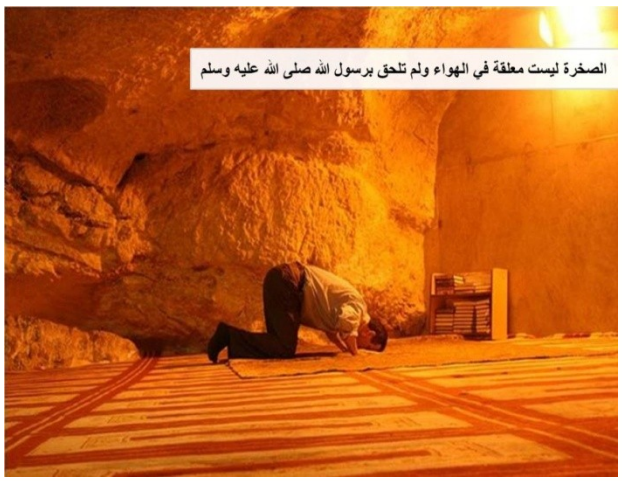

كذلك الفتحة الموجودة في الصخرة، يظن بعضهم أن جبريل ثقبها بأصبعه ليلة الإسراء والمعراج، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف هذا نصه: "لما انتهينا إلى بيت المقدس ليلة أُسري بي قال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق" ولكنه حديث

ضعيف.[17] بل إن هذا الحديث مخالف للحديث الصحيح الذي رواه مسلم والذي يؤكد فيه عليه الصلاة والسلام أنه ربط البراق في حلقة في حائط البراق وليس في الصخرة، وسيرد معنا هذا الحديث في النقطة الخامسة من هذه الفصل إن شاء الله.

كذلك ليس صحيحا أن هذه الفتحة أحدثها الصليبيون كي تتصفى من خلالها دماء الذبائح، فصحيح أنهم حَوَّلوا قبة الصخرة إلى كنيس، وصحيح أنه كان فيها مذبح، ولكنه مذبح رمزي لا يحصل فيه ذبح حقيقي[18].

أهمية الصخرة ومكانتها الصحيحة

ولا يعني نفي تلك الأوهام والأساطير أن الصخرة ليست مقدسة عند المسلمين، ولكن المقصد هو عدم المبالغة، ولتلك الصخرة قداسة وبركة وأهمية يمكن أن نلخصها في النقاط الآتية:

الصخرة مقدسة ومباركة لأنها قلب المسجد الأقصى وإليها كانت القبلة

1- هي جزء من المسجد الأقصى المبارك، الذي ورد فيه عشرات الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن مكانته وبركته وقدسيته، فهي صخرة مباركة مقدسة كبقية بقاع المسجد الأقصى، والصلاة عندها مضاعفة تماما كما هي مضاعفة في أي بقعة أخرى من المسجد الأقصى.

2- إليها كانت قبلة المسلمين الأولى لمدة أربع عشرة سنة ونصف تقريبا، كما سنبين في النقطة العاشرة من هذا الفصل، ويُرجح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دخل المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج صلى ركعتي تحية المسجد باتجاه الصخرة[19] قبل العروج إلى السماء، وقد أكد بعض المفسرين مثل ابن كثير رحمه في تفسير آية: (سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ...) -البقرة: 142- **أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم، كان قد أُمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس.**

3- يُرجح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرج إلى السماوات منها أو من قربها، وهذا الترجيح لا يستند إلى دليل شرعي، وإنما هو ترجيح عقلي قائم على كون الصخرة هي المنطقة الأعلى في المسجد الأقصى، فيُتصور أن رسول الله قبل أن يعرج إلى السماء اتجه لها ونُصب له المعراج من فوقها أو قربها[19].

4- الصخرة هي قلب المسجد الأقصى المبارك، هي قلبه من ناحية إيمانية لأنها مركز القِبلة، وهي قلبه من ناحية جغرافية هندسية فقد ثبت من ناحية هندسية أن مركز المسجد الأقصى هو موضع قبة السلسلة، بينما موضع الصخرة يأتي إلى اليسار من المركز، وهذا يماثل موضع القلب تمامًا، وهي أيضا قلبه من ناحية معمارية، إذ إن جوهرة الأقصى الأولى "القبة الذهبية" أجمل معالم المسجد الأقصى تم بناؤها فوق الصخرة.

تنويه: المسجد الأقصى المبارك بكامل مساحاته يقع على هضبة صخرية تسمى هضبة بيت المقدس أو "موريا"، وهي كلها صخرية، وهذه الهضبة الصخرية منحدرة من جهة الجنوب والشرق، ثم تبدأ بالارتفاع تدريجيا حتى نصل لأعلى جزء منها، وهو الجزء الوحيد الظاهر من الصخرة والذي بإمكاننا رؤيته، والموجود تحت القبة الذهبية والذي يوجد تحته كهف، وقد اصطلح الناس على إطلاق اسم الصخرة على هذا الجزء فقط، ولكن الحقيقة هي أن كل المسجد يقع على هضبة صخرية اتخذت شكل حدود المسجد الأقصى –بحسب ما أكد لي الدكتور ناجح بكيرات–، أما باقي أجزاء هذه الهضبة الصخرية فلا يمكننا رؤيتها لأنها منحدرة من باقي الجهات كما أشرنا، وقد تم البناء فوقها وعمل تسويات حتى يرتفع مستوى البناء، ومما يؤكد أن الصخرة ممتدة على جميع مساحات الأقصى، ظهور بعض الأجزاء غير المغطاة من الصخرة في بعض نواحي الأقصى مثل الجزء الظاهر في الصورة

إلى الجنوب الشرقي من البائكة الجنوبية الشرقية، أيضا يقول ابن تيمية رحمه الله عن عمر بن الخطاب بعد أن فتح بيت المقدس وأراد أن يسقف جزءا من الجهة القبلية فيه ليكون مكانا للصلاة، يقول: ".. فبنى عمر المصلى الذي هو في القِبلة، ويقال أن تحته درجا كان يُصعد منها إلى أمام الأقصى، فبناه على الدرج"[20]، وهذا الدرج بحسب ما أخبرني الدكتور ناجح بكيرات كان منحوتا في الصخر.

رابعا: معنى اسم "الأقصى"

لم يُطلق هذا الاسم على المسجد الأقصى إلا بعد حادثة الإسراء والمعراج، أما قبلها فقد كان يسمى بحسب ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة التي سبقت حادثة الإسراء، "مسجد بيت المقدس" "مسجد المقدس" "بيت المقدس". فما معنى هذا الاسم؟ وما سبب هذه التسمية؟

ابتداء فإن كلمة الأقصى تشير إلى أقصى درجات البركة، فهذا المسجد هو منبع البركات، يفيض على كل ما حوله بركة، وفيه أقصى البركات كما يقول الدكتور بسام جرار حفظه الله.

كلمة "الأقصى" تعني الأبعد –الأكثر بعدا–، وهذا المعنى يثير في الذهن تساؤلين اثنين؛ الأول: أبعد عن ماذا؟ والثاني: أبعد من ماذا؟ وإجابة السؤال الأول تبشر بقرب تغير وانتقال مركز الثقل ومركز القوة في العالم، أما إجابة السؤال الثاني فتبشر ببداية انتصار الدعوة الإسلامية وقيام نواة الدولة المسلمة في المدينة.

وبيان ذلك أن كلمة الأقصى "الأبعد" تعني أننا نفاضل بين مكانين أحدهما قصي "بعيد"، والثاني أقصى "أبعد"، وتعني أيضا وجود مركز محدد يمثل النقطة التي بناء عليها نحدد بُعد الأشياء وقربها، وقد جعل القرآن الكريم من المسجد الحرام في مكة هو نقطة القياس تلك، وفي ذلك إشارة إلى أن مكة المكرمة هي المقياس والمرجع الذي يجب أن نرجع له عند القياس، كما أن هذا يبشر –في وقت نزول الآيات– بأنه آن الأوان لانتقال مركز القوى العالمية من بلاد الفرس والروم إلى مكة المكرمة؛ لأن الناس عادة ما يجعلون مركز العالم هو أقوى دولة، ومثال ذلك لما كانت بريطانيا هي القوة العظمى ومركز القيادة في العالم جعلت من خط جرينتش هو خط التأريخ الدولي. فكأن اسم الأقصى بَشَّر بتحول بلاد الإسلام إلى أكبر قوة عالمية[21].

السؤال الثاني: ما هو المكان القصي "الأقل بعدا" عن المسجد الحرام؟ هذا يشير في وقت نزول الآية، إلى أنه آن الأوان لبناء ثالث مساجد الإسلام والذي سيكون قصيا وأقل بُعدا عن مكة من مسجد بيت المقدس، ألا وهو المسجد النبوي في المدينة المنورة[21].

وخلاصة الأمر: أن معنى كلمة "الأقصى" هو الأكثر بعدا عن مكة من المسجد النبوي، فسبحان من جعل في كلمة "الأقصى" جلاء لأحزان سيدنا محمد وبشارة له بقرب انتصار دعوته!

خامسا: حائط البراق وساحته ولا وجود لمبكى

كان أول عمل قام به اليهود بعد احتلال القدس، هو تدمير حارة المغاربة بالكامل ثم تسويتها بالأرض والاستيلاء على حائط البراق وساحته التي كانت ملاصقة لحارة المغاربة، حيث ادعوا أن هذا الحائط هو من بقايا معبدهم الموهوم، وصاروا يأتون عنده للصلاة والبكاء والنحيب على معبدهم الذي تهدم بحسب ما يزعمون أو يتوهمون، ولذا أطلقوا عليه زورا وبهتانا اسم "حائط المبكى".

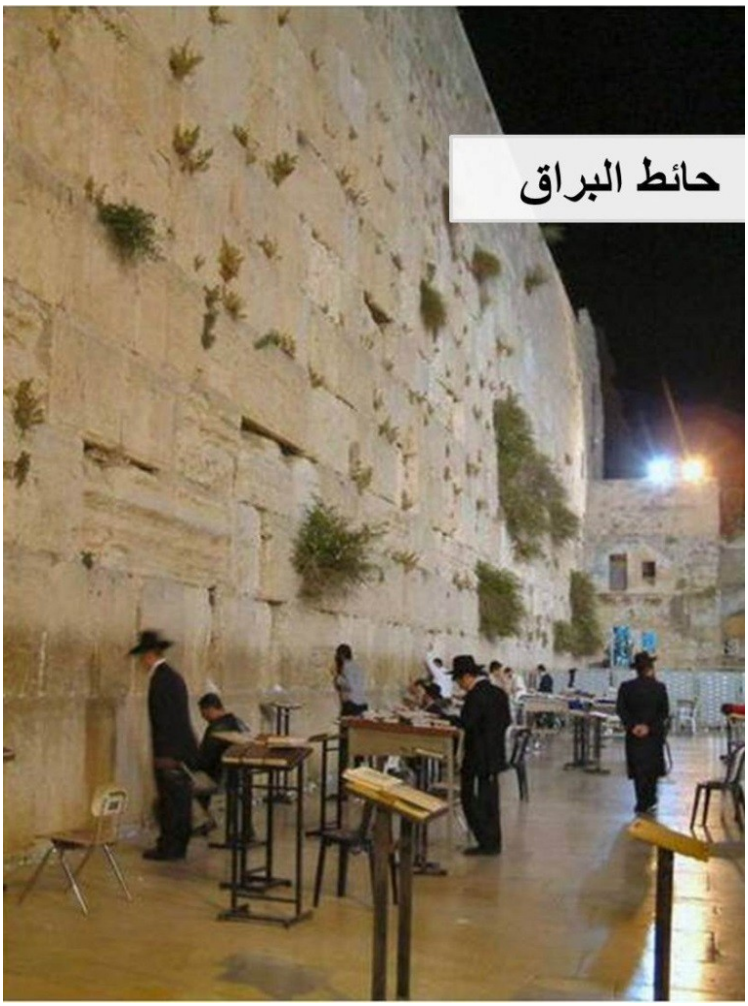

والحق أن هذا الحائط هو حائط البراق سُمي بهذا الاسم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أُسري به من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك، ربط دابة البراق بحلقة كانت في هذا الحائط، ثم صلى ركعتين داخل المسجد الأقصى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أُتيتُ بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أَتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين"[22].

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

المحتل الصهيوني يستغل كل ميدان لحربنا، فهو يحاربنا عسكريا وثقافيا واقتصاديا وقانونيا...الخ، ونحن في المقابل ينبغي أن نواجه هذه الحرب بمثلها، وبكافة ميادينها، وأن لا يشغلنا ميدان منها عن بقية الميادين مع التأكيد على أن الأولوية لميدان القتال.

وفي مجال **الحرب القانونية** فنحن نمتلك بين أيدينا العديد من القرارات الدولية التي بإمكاننا استغلالها لفضح المحتلين وإساءة وجوههم أمام العالم الغربي، فهم وكما أخبر القرآن لم يخرجوا من الذل الذي ضُرب عليهم إلا بحبل من الله وحبل من الناس، وحبل الناس الممدود لهم في هذه الأيام لعله يكون تأييد العالم الغربي لهم وإمداده لهم ماديا ومعنويا، وإن تزايد الحملات الغربية المناهضة للاحتلال الصهيوني والداعية لمقاطعته اقتصاديا وسياسيا هي شكل من أشكال قطع حبل الناس عنهم، وعلينا أن نسعى لمضاعفة هذه الحملات والتأثير بشكل أكبر على الشعوب الغربية في هذا الاتجاه وذلك من خلال فضح جرائم الاحتلال ومخالفاته للقوانين والأعراف والمواثيق والقرارات..ألخ.

ليس هذا فقط، بل إن استغلال تلك القرارات قد يكون كفيلا بوقف بعض الاعتداءات والانتهاكات بحق أقصانا وقدسنا، أو على الأقل عرقلتها وتأخيرها، ومن هذه القرارات:

قرار اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم والتي تم تشكيلها على خلفية ثورة البراق 1929م والذي جاء فيه: "للمسليمن وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين وحدهم تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط" كما أن القرار نص على منع اليهود من إلقاء الخطب عند حائط البراق ومنعهم من النفخ بالبوق عنده.

سادسا: لمن كتب الله الأرض المقدسة؟

إن الله عز وجل كتب الأرض المقدسة والمسجد الأقصى المبارك للصالحين الذين يتبعون أنبياء الله (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) -الأنبياء: 105- صحيح أن المفسرين لم يجمعوا على أن المقصود بالأرض هنا هو أرض بيت المقدس، ولكن إذا كانت عامة الأرض لا يورثها الله إلا للصالحين، فكيف بأقدس بقاع الأرض؟!! كما أن سياق سورة الأنبياء كله يتحدث عن أنبياء عاشوا في بيت المقدس أو حولها، وتكرر فيها لفظ الصالحين مع الأنبياء، ولعل هذا يناسب أن تُختم سورة الأنبياء بآية تبين شرط وراثة هذه الأرض خاصة، أضف إلى ذلك أن توريث أرض بيت المقدس للصالحين ثبت من خلال حادثة الإسراء والمعراج.

والله سبحانه وتعالى لا يكتب هذه الأرض لجنس معين من البشر بناء على لغتهم أو عرقهم أو لونهم أو قوميتهم؛ لأن أكرم الناس عند الله أتقاهم، والله يجعل هذه الأرض المقدسة كرامة وهبة للموحدين الأتقياء بغض النظر عن قوميتهم؛ لأنه في ميزان الله لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، **فالأرض المقدسة ميراث وحق مقدس لكل صالح موحد يُسلم لله مع أنبياء الله** ، فحين أسلم بنو إسرائيل لله واتبعوا موسى (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ، فَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)- يونس:83-85- حينها كانوا يستحقون الأرض المقدسة بسبب إسلامهم لله واتباعهم لدين موسى الصحيح غير المحرف، وليس بسبب قوميتهم أو عرقهم، فقال لهم موسى (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ) -المائدة:21- ولكنهم عصوا أمر نبيهم وارتدوا على أدبارهم؛ لأن استحقاق الأرض المقدسة مشروط بصحة العقيدة واتباع منهج الأنبياء، وقد قال الله لبني إسرائيل (وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) -البقرة: 40- فهي كُتبتْ للمؤمنين الموحدين من بني إسرائيل بشرط أن يحافظوا على عهد الله ويوفوا به، وحتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين سأل الله أن يكتب العهد لكل ذريته، ذكَّره الله بأن هذا العهد لا يستحقه إلا الصالحون، وهو محرم على الظالمين ولو كانوا من ذريته –ذرية أبي الأنبياء– (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) -البقرة: 124-.

ولكن بني إسرائيل قوم بُهْتٌ أُشربوا في قلوبهم حب الكفر، واعتادوا الغدر، ولا يعرفون للوفاء سبيلا، فلم يستقيموا على عهد الله، فحرم الله عليهم الأرض المقدسة بعد أن نقضوا عهد الله وعصوا نبيهم موسى (قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) –المائدة: 24-26- ثم بعد أربعين سنة من التيه خرج من بني إسرائيل جيل جديد، عاد لعقيدة التوحيد ولاتباع منهج الأنبياء فاستحقوا الأرض المقدسة، لا لكونهم من بني إسرائيل وإنما بسبب الإيمان، ثم عادوا مرة أخرى للكفر، وأفسدوا في الأرض، لدرجة أنهم ارتدو إلى عبادة الأوثان [انظر صفحة: 41 من هذا الكتاب] وقتلوا أنبياء الله، وبلغوا من الكفر درجة جعلت أنبياءهم يلعنونهم (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) –المائدة: 78- وكان خطاب أنبيائهم لهم كما ورد في كتبهم المقدسة يشير بوضوح إلى مدى الكفر والجحود الذي وصلوا له، فهذا يسوع يقول لهم "تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء.. أيها الحيات أولاد الأفاعي" –متى23:31:33- ولذا يخبرهم نبيهم كما في كتبهم المقدسة بأن الله سيهب هذه الأرض لشعب آخر يستحقها "لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله سينزع من أيديكم ويسلم إلى شعب يؤدي ثمره" –متى: 21:43-

كما أنهم كتموا ما أنزل الله، وقد أمرهم الله باتباع رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ) –الأعراف: 157- ولكنهم حرفوا كتاب نبيهم وطمسوا هذه الآيات فسلب الله منهم الأرض المقدسة وكتبها لمن يتمسكون بعقيدة التوحيد ويسيرون على منهج أنبياء الله ويتبعون الرسول النبي الأمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وليس في هذه الأيام أحد من خلق الله سائر على التوحيد ومنهج الأنبياء غير أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبالتالي فإن الأرض المقدسة مكتوبة لأمة محمد ومن يتبع رسالة محمد بغض النظر عن جنسه أو لونه أو قوميته.

وجميع أنبياء الله ورسله أقروا بأنه لا يحق لأحد منهم ولا لأحد من البشر أن يدرك رسالة محمد ثم لا يتبعها (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) -آل عمران: 81- فقد أقروا بذلك أمام الله، ثم أقروا بذلك مرة ثانية حين صلوا جميعا خلف رسول الله عليه الصلاة والسلام في المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج كما هو ثابت في الأحاديث الصحيحة.

ولو كان سليمان أو داود أو يعقوب أو أيٌّ من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، أحياء بين أظهرنا فإنه لا يسعهم إلا اتباع شريعة محمد، (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا)-آل عمران: 81-، وأيضا هذا ما نستنتجه من تقديمه صلى الله عليه وسلم ليصلي إماما بجميع المرسلين في المسجد الأقصى ليلة الإسراء، وحتى عيسى يعلن في آخر الزمان اتباعه لشريعة محمد حين يصلي خلف إمام المسلمين ويكسر الصليب، فقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم (يقول أمير المسلمين لعيسى): تعال صلِّ لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمير تكرمة الله لهذه الأمة"[23].

سابعا: يهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل

يزعم اليهود أن نسبهم يتصل بأنبياء الله، وأنهم من نسل نبي الله إسرائيل "يعقوب عليه الصلاة والسلام"، وهذا مجرد ادعاء لا وزن له، ولا يجوز أن نسميهم بني إسرائيل لسببين:

1- أن انقطاع صلة الإيمان والعقيدة يقطع صلة النسب والدم: فمثلا ابن نوح عليه السلام كان ينتسب لأبيه من ناحية الدم، ولكنه لما عصى أباه وكان مع الكافرين انقطعت صلته ونسبه بأبيه ولم يعد من أهله: (ونَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) -هود: 45-46- فانتفاء صلة العقيدة أو الإيمان يقطع الصلة النسبية أو الدموية.

ويهود هذه الأيام نسبهم الإيماني مقطوع عن أنبيائهم، فقد كفروا وانحرفوا وحرَّفوا، لذا فهم لا يستحقون أن ينتسبوا لأحد من أنبيائهم، فليس صحيحا أن نسميهم بني إسرائيل، **وكما قال الله لنوح عن ابنه (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) نقول لمن يسمون أنفسهم بني إسرائيل: إنكم لستم من أهل يعقوب إنكم عمل غير صالح.**

وفي الصفحات القادمة من هذا الكتاب [ص 41] سنورد جزءا يسيرا من بعض معتقدات اليهود لنثبت انتفاء الصلة الإيمانية بينهم وبين أنبيائهم.

2- من ناحية تاريخية فإن عرق بني إسرائيل انفك تماما عن الديانة اليهودية، فبعد الغزو الآشوري لليهود (722 ق.م) ثم الغزو البابلي لهم (586ق.م)، تم سبي الجزء الأكبر من اليهود "الأسباط العشرة"، ولم يعودوا يهودا، فقد انخرطوا في الشعب الغازي وتأثروا بعقائده وذابوا فيه، وبعد ذلك بسنوات طويلة عادت أعداد قليلة من اليهود إلى فلسطين، ولكنهم اضطروا لتكثير عددهم بإدخال جزء من أهل البلاد إلى اليهودية، فانتشرت الديانة اليهودية بين من هم من غير بني إسرائيل، ثم جاء السبي الروماني (70-135م)، فشتت شمل اليهود في أرجاء العالم وذابوا في الأمم الأخرى، واستمر الخروج من اليهودية

والدخول فيها عبر القرون مما أدى إلى انفكاك العلاقة بين اليهودية كدين وبين بني إسرائيل كعنصر أو عرق. ويعتقد بعض اليهود اليوم أن الأسباط العشرة الضائعة هم شعب الأفغان "قبائل البشتون" ومعلوم اليوم أن هذه القبائل كلها قبائل مسلمة، ولا يستبعد أن يكون لهم دور في تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.[24]

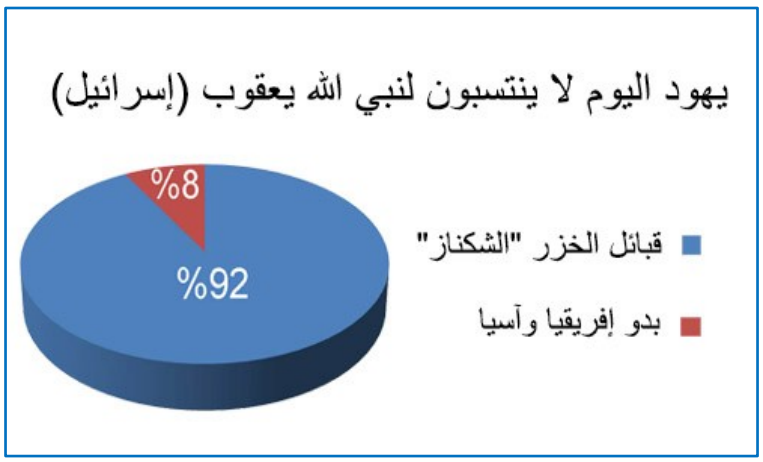

إذن من ناحية واقعية وتاريخية فإن يهود هذه الأيام لا ينتسبون ليعقوب ولا لداود (هم يدعون أن داود كان ملكًا وليس نبيًا) ولا لأي من أنبياء الله وإنما ينتسبون لأعراق وأجناس مختلطة وأغلبهم من قبائل الخزر، وهذا أمر معترف به بين الباحثين، فقد أثبت كثير من الباحثين والدارسين أن أكثر من 92% من يهود اليوم ينتمون بالأصل لقبائل الخزر (الأشكناز) وهي قبائل وثنية تحولت عن وثنيتها وسموا أنفسهم يهودا ولم يسمهم أحد يهودا إلا بعد نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حيث تحول في نهاية ذلك القرن ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه إلى الديانة اليهودية، أما الثمانية بالمائة المتبقية فينحدر أكثرهم من السكان الوثنيين البدو في إفريقيا وآسيا وحوض البحر المتوسط (السفارديم والفلاشا) وهؤلاء كلهم ليسوا من نسل يعقوب عليه السلام، **والخلاصة: إن القول بأن يهود اليوم هم من نسل يعقوب "إسرائيل" عليه الصلاة والسلام كذبة كبرى وافتراء يفنده الشرع والتاريخ والبحث العلمي المجرد**[25].

وبناء على ما تقدم ينبغي علينا أن ننزع وصف "بني إسرائيل" عن يهود هذه الأيام، فكما ندافع عن الأرض المقدسة ونحرص على تطهيرها من رجسهم، فكذلك ينبغي علينا أن ندافع عن نبي الله إسرائيل "يعقوب" وعن "داود" و"سليمان" عليهم الصلاة والسلام، فلا ننسب هؤلاء القوم لهم.

علينا أن نتبع أسلوب القرآن في التفرقة بين "اليهود" و"بني إسرائيل" ، حيث إن القرآن في بداية البعثة سماهم "بني إسرائيل" ليذكرهم بأنهم ينسبون أنفسهم لنبي كريم فلا يجمل بهم أن يقفوا مع عبدة الأصنام ضد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد أن أصروا على كفرهم وعنادهم نجد أن القرآن المدني عَدَلَ عن اسم "بني إسرائيل" الذي فيه نوع من التشريف إلى اسم "يهود" ليجردهم من الوراثة الحقيقية لنبي الله يعقوب، فهم بعد جحودهم وكفرهم ليسوا على دين يعقوب، وعلينا نحن أن نتبع هذا الأسلوب القرآني.[26]

تساؤل وإجابته

قد يتساءل البعض: إذا كان يهود هذه الأيام ليسوا "بني إسرائيل" فلا علاقة لهم إذن بالإفسادين المذكورين في بداية سورة الإسراء، وأيضا فإن كل ما تحدث به القرآن عن أخلاق بني إسرائيل وصفاتهم، ليس له علاقة بيهود هذه الأيام، فما الجواب على ذلك؟

أولا: ببساطة القضية ليست قضية نسب وإنما قضية اتباع، فكما أن هناك أعراقا وشعوبا غير عربية، ولا تنتسب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث الدم والعرق، ولكنها حين آمنت بالقرآن واتبعت سنة محمد صارت مشمولة بكل ما يخص أمة محمد وصار حديث القرآن عن المؤمنين يشملهم ويخصهم، فكذلك تلك الأعراق والشعوب التي لا تنتسب لإسرائيل من حيث الدم والعرق والنسب ثم آمنت بالتوراة المحرفة وبتعاليم اليهودية المشوهة، صار حديث القرآن يخصها لأنها آمنت بمثل ما آمن به بنو إسرائيل الذين حادوا عن شريعة أنبيائهم وحرفوا كتبهم.

ثانيا: ما يعتقده الإنسان يؤثر في طباعه وسلوكه، وأيضا قبائل الخزر والبدو التي آمنت بتعاليم التوراة المحرفة والتلمود، وما فيهما من عنصرية وقسوة وازدراء للشعوب الأخرى..الخ، لا شك أن إيمانهم بتلك المعتقدات طَبَعَهُم بنفس طابع بني إسرائيل الذين عاجزوا أنبياء الله فورثوا عنهم تلك الأخلاق وتلك الأوصاف الخبيثة وصاروا أبناءهم بالنسب الاعتقادي.

ثامنا: من الذي بنى المسجد الأقصى؟ ومتى؟

يظن بعض الناس أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو الذي بنى المسجد الأقصى المبارك، وآخرون يعتقدون أنه عمر بن الخطاب، وغيرهم يظنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وإذا أردنا أن نعرف من الذي بنى المسجد الأقصى، فلابد أولا أن نعرف متى بُني المسجد الأقصى.

معلوم للجميع أن المسجد الأقصى المبارك هو ثاني المسجدين، أي ثاني مسجد بُني على وجه الأرض، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال : "المسجد الحرام". قال: قلت ثم أي؟ قال: "ثم المسجد الأقصى". قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون عاما"[27].

فإذا علمنا أنه ثاني مسجد على وجه الأرض، فهذا يعني أن بناءه ترافق مع بداية وجود منهج الله في الأرض، ومع بداية وجود الأنبياء الذين دعوا لعقيدة التوحيد، وبالتالي يستحيل أن يكون من بناه هو إبراهيم عليه السلام ولا سليمان عليه السلام ولا عمر بن الخطاب ولا عبد الملك بن مروان، لأنهم كلهم عاشوا في فترات متأخرة نسبيا.

إن حديث أبي ذر السابق يدل بكل وضوح على أن المسجد الأقصى غابر في القدم، منذ فجر البشرية، ويُرجح أنه مبني من لدن آدم عليه الصلاة والسلام؛ لأن آدم عليه الصلاة والسلام هو أول الأنبياء، ولا يُعقل أن يعيش آدم عليه السلام مئات السنوات من غير أن يبني بيتا لعبادة الله؟! ألم ينزله الله على الأرض ليكون خليفة؟! ولم يكن في الأرض أيام آدم وبعده من يصده عن بناء بيت لعبادة الله؛ لأنه لم يكن على وجه الأرض من يكفر بالله حتى تلك اللحظة.

بيوت العبادة التي بناها كل أنبياء الله هي نفس البيوت "المساجد" فلم يقم نبي ببناء كنيس أو كنيسة؛ وذلك لأن عقيدة الأنبياء واحدة والبيوت التي يتقربون فيها إلى الله واحدة.

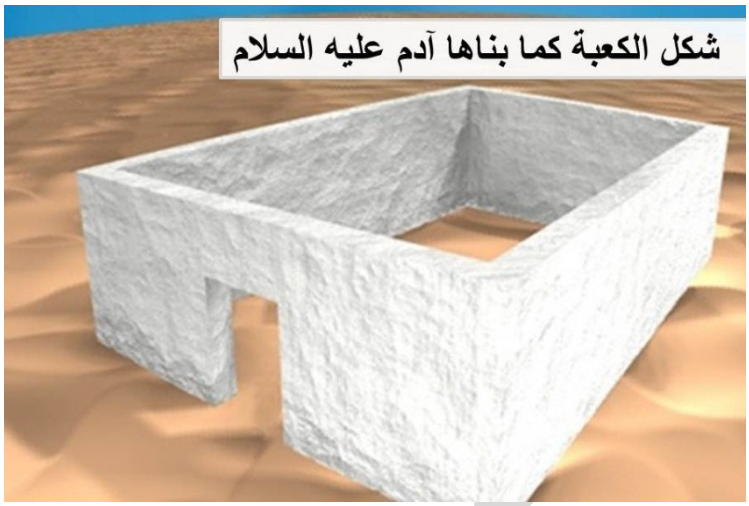
شكل الكعبة كما بناها آدم عليه السلام

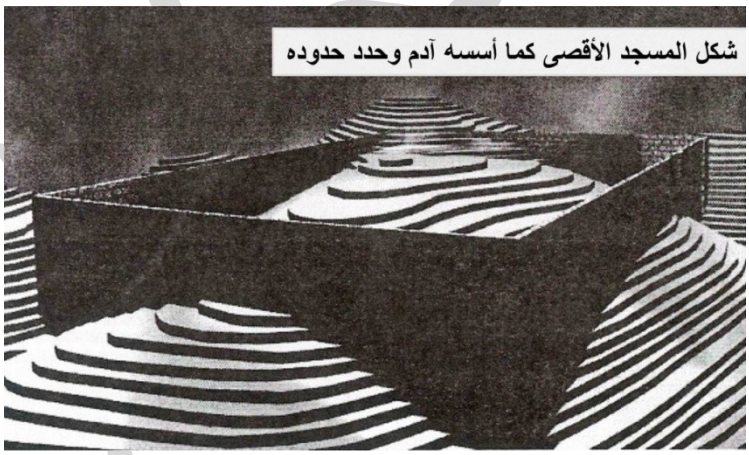
شكل المسجد الأقصى كما أسسه آدم وحدد حدوده

إن الفترة الزمنية بين آدم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام تبلغ آلاف السنوات، فهل عاش الناس على الأرض آلاف السنوات، وأرسل الله خلال تلك الفترة عشرات الأنبياء من غير أن يبني أحدهم بيتًا لعبادة الله؟! لقد رجح العلماء أن الله أمر آدم ببناء الكعبة، وبما أن المدة الزمنية بين الكعبة والأقصى أربعون سنة فقط، فقد رجح العلماء أيضا أن يكون هو من بنى الأقصى [28]، **والقول بأن إبراهيم عليه السلام هو من بنى الأقصى أو سليمان، هو قول لا يتصوره العقل، فهل يُعقل أن يعيش آدم مئات السنوات ثم يموت ثم يأتي من بعده إدريس عليه السلام ويعيش هو الآخر مئات السنوات، ثم من بعده نوح....الخ وهكذا تمضي على الأرض آلاف السنوات من غير أن يكون فيها بيت لعبادة الله؟!**

وإذا قلنا أنه ليس بين أيدينا دليل صحيح على أن آدم عليه السلام هو من بنى الكعبة ثم الأقصى، فإن الاستناد إلى حديث أبي ذر السابق يجعلنا نجزم بكل تأكيد أنه حتى وإن لم يكن آدم هو من بناهما، فبكل تأكيد سيكون بانيهما نبي من أنبياء الله عاش منذ فجر البشرية الأولى، ولا يُعقل أن يكون إبراهيم أو سليمان عليهما السلام لأنهما متأخران في الزمن نسبيًا.

وإذا ظن أحدهم أن إبراهيم هو باني الكعبة، بناء على آية سورة البقرة، فإن هذه الآية تبين أن ما قام به إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو مجرد تحديد لبناء الكعبة، قال الله عز وجل: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) -البقرة: 127-

لاحظ جملة **"يرفع إبراهيم القواعد"** ، أي أن القواعد الأصلية التي بناها آدم عليه السلام كانت موجودة، وما قام به إبراهيم عليه السلام هو أنه رفعها وجدد البناء على أساساتها.

ومما يؤكد أن سيدنا إبراهيم جدد بناء الكعبة "البيت الحرام"، وأن بقايا الكعبة أوبعض آثارها كانت موجودة حين جاء إلى أرض الحجاز مع زوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل، ما رواه البخاري عن ابن عباس: ".... ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه.. حتى وضعها **عند البيت** عند روضة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك... فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه **استقبل بوجهه البيت** ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال (رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم).." [29] لاحظ قوله في الحديث "عند البيت" ثم قوله مرة أخرى "استقبل بوجهه البيت" مما يؤكد أن موضع البيت الحرام كان معروفا لإبراهيم، أو أن بعض أساساته وآثاره كانت لا تزال موجودة.

ولم يقل أحد بأن إبراهيم بنى الكعبة قبل أن يترك ابنه الرضيع وزوجته؛ لأنه معلوم في آية سورة البقرة أن إسماعيل ساعد أباه في رفع قواعدها (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) فكيف يساعده وهو رضيع؟!! بل الثابت أن إبراهيم تركهما في واد غير ذي زرع ثم رحل إلى بيت المقدس وبعد سنوات عاد وقد كبر أسماعيل وصار غلاما يافعا، وحينها رفع الأب والابن أساسات الكعبة وجددا بناءها.

الأقصى موجود على الأرض منذ بداية الخليقة، قبل سليمان وقبل موسى وقبل إبراهيم عليهم السلام، بناه آدم عليه الصلاة والسلام بعد الكعبة، ثم جدد بناءه بعض الأنبياء الذي سكنوا بيت المقدس.

وكذلك بالنسبة للمسجد الأقصى المبارك، بناه آدم ثم تهدم، فجاء بعده من أنبياء الله من جدده مثل إبراهيم ويعقوب وسليمان عليهم الصلاة والسلام، **فكان بناء إبراهيم وسليمان وسائر الأنبياء بعد آدم**

هو بناء تجديد لا بناء تأسيس، وبناء لعبادة الله وتوحيده وليس لمن يعتقدون عقائد لا تليق بجلال الله، وبناء للمؤمنين السائرين على منهج الله وليس لمن يحرفون كتب الله.

ومن لطائف أقدار الله عز وجل وحكمته أن جعل إبراهيمُ ابنَه الأول –إسماعيل– عند أول بيت وضع للناس –الكعبة– لتعميره، وجعل ولده الثاني –إسحاق– عند ثاني بيت وضع للناس –الأقصى– لتعميره، ثم كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل ابن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فجمع الله عز وجل له شرف البيتين تعميرا وتحريرا وتطهيرا؛ فقد وضع الحجر الأسود للبيت الأول ثم طهره من عبادة الأصنام وأعاده لأحضان التوحيد، كما أسرى به إلى البيت الثاني ووضع استراتيجية تحريره وفتحه ومهد الطريق للصحابة من بعده إلى ثاني بيت وضع للناس، فحاز صلى الله عليه وآله وسلم شرف رعاية أقدس مسجدين.

نموذج للقدس في العهد البيزنطي، يظهر فيها المسجد الأقصى وقد كان مهدما ومهملا

ولما كانت ليلة الإسراء والمعراج كان قد تبقي من آثار المسجد الأقصى بعض أسواره، كما يظهر في خريطة من العهد البيزنطي، ويومها ربط رسول الله دابة البراق في جدار المسجد الغربي "حائط البراق"، ثم لما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتسلم مفاتيح بيت المقدس أمر ببناء مصلى في الجزء الجنوبي من المسجد، ثم استمرت الإصلاحات وإنشاء المعالم في المسجد على مرّ العصور لإسلامية.

وما قام به عبد الملك بن مروان هو بناء قبة الصخرة والمصلى القبلي، فهو أضاف بناء جديدا داخل حدود الأقصى القديمة.

تاسعا: هل بنى نبينا سليمان عليه الصلاة والسلام هيكلا؟

عاش نبي الله داود عليه السلام في الأرض المقدسة، وعاش سليمان أيضا في بيت المقدس وآتاه الله من الملك ما لم يؤت أحدا من العالمين، وبالتأكيد فقد بنى في بيت المقدس بناء فخما عظيما يتناسب مع القدرات التي أعطاها الله له، وسنبين الأدلة على كل ذلك، والمشكلة تكمن في أن اليهود يتوهمون أو يزعمون أن سليمان عليه السلام بنى لهم هيكلا أو معبدا مقدسا في نفس مكان المسجد الأقصى المبارك، **وأساس المشكلة ليس في اسم البناء وإنما أساس القضية ولبها هو: لمن بنى أو جدد البناء؟ ولماذا بنى؟ ثم بعد ذلك ماذا بنى وما اسم الشيء الذي بناه؟**

لب القضية ليس في شكل البناء أو اسمه، وإنما في الإيمان والتوحيد، فمن آمن بالله حقا واتبع هداه، له المكان وله البناء وله ميراث الأنبياء.

وبعد الإجابة على الأسئلة الثلاثة السابقة سنذكر الأدلة التي تنسف أسطورة الهيكل أو المعبد التي توهمها اليهود أو اخترعوها من نسج خيالاتهم.

السؤال الأول

لماذا سيبني (يجدد) سليمان عليه السلام ذلك البناء؟

كل الأنبياء والمرسلين بعثهم الله عز وجل بنفس العقيدة "عقيدة التوحيد"، تختلف شرائعهم العملية في تفاصيلها، ولكن في العقائد وفي أصول العبادة متوافقون تماما؛ لأن ما يدعون إليه يخرج من مشكاة واحدة، وهذا الأمر لا خلاف فيه.

ونبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام جاء كبقية أنبياء الله بعقيدة التوحيد ودعا لعبادة الله وطاعته والاستقامة على أمره، وبالتالي فإن البناء الذي سيبنيه أو سيجدده سيكون بيتًا لعبادة الله وفق عقيدة التوحيد ووفق منهج الله، ولن يكون أبدا بناء لتؤدى فيه طقوس تغضب الله وتخالف عقيدة التوحيد، **بل إن من يعتقد بأن سليمان بنى بناء كالذي يصفه اليهود فهو يطعن في نبوة سليمان عليه السلام**

وعصمته، لأن البناء "المعبد" الذي يصفه اليهود يعتقدون أن الله يسكن في داخله ويجتمعون فيه مع الله...الخ، فهل هذا يليق بعصمة النبي الكريم سليمان عليه السلام؟!!

السؤال الثاني

لمن البناء الذي أقامه أو جدده نبينا سليمان عليه السلام؟

نبينا سليمان عليه السلام هو نبي موحد مؤمن بالله، أقام دولة مؤمنة على منهج الله، وكان بنو إسرائيل أيام حكمه مؤمنين موحدين ، وليس هناك أدنى شك بأنه عليه السلام أمر بني إسرائيل بالإسلام معه لله رب العالمين كما دعا ملكة سبأ وأسلمت هي الأخرى معه لله رب العالمين، وهذا يؤكد يقينا بأنه بنى ذلك البناء لمن أسلموا لله رب العالمين وعبدوا الله مخلصين له الدين، وليس لمن يعتقدون اعتقادات ضالة أو يفسدون في الأرض ويتهمون أنبياء الله بأبشع التهم، بل وقتلوا أنبياء الله ورسله.

وخلال فترة حكم سليمان عبد بنو إسرائيل الله عز وجل وأسلموا له وانقادوا لأمره سبحانه، ولكن ما إن توفي سليمان حتى فسدوا وأفسدوا وضلوا وأضلوا "وعمَّتْ فيهم الانحرافات إلى درجة أن ارتدوا إلى الوثنية وعبادة الأصنام" [30]، فتبرأ منهم أنبياؤهم ولعنوهم: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) -المائدة: 78-

بعض عقائد اليهود

يزعم اليهود كما في توراتهم المحرفة أن داود زنا بزوجة قائد جيشه ثم دبر مؤامرة للتخلص منه وقتله[31]، وأن سليمان عبد في آخر عمره الأصنام بعد أن أغوته زوجاته[32]، وأن ابنة لوط سقته خمرا فزنا بها[33]، وأن هارون هو الذي صنع لهم عجل الذهب الذي عبدوه [34]، وأن يعقوب تعارك يوما مع الله وصرعه [35].

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وحاشى أنبياء الله أن يكونوا كما وصف المجرمون. فهل يُعقل أن يكون البناء الذي جدده سليمان عليه السلام لمن يعتقدون مثل هذه العقائد؟!!!

ولم يكن لبني إسرائيل حق في البناء الذي جدده سليمان عليه السلام إلا يوم أسلموا لله مع سليمان كما أسلمت ملكة سبأ (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) -النمل: 44- ولم يكن هذا البناء خاصا ببني إسرائيل، بل كان حقا لكل من أسلم مع سليمان لله رب العالمين مثل أهل سبأ وأهل فلسطين الأصليين وغيرهم، إذ لا يُعقل أن يُخضعَ سليمانُ أهل سبأ للإسلام ويترك أهل فلسطين الأصليين وهم أقرب عليه وعلى مملكته، فكلهم كان لهم الحق في عبادة الله في هذا البناء وفق عقيدة التوحيد.

ونحن –المسلمين– اليوم أحق بأنبيائهم منهم، ونحن المسؤولون عن حفظ ميراث أنبياء الله موسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام، لأننا نحن من نسير على منهاجهم وإيمانهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لليهود في الحديث المتفق عليه: "نحن أحق وأولى بموسى منكم" –متفق عليه–.

ولمن لا يزالون ينظرون لهذه القضية من منظور قومي نوجه هذا السؤال: لو أن أحدا من يهود هذه الأيام أسلم وشهد أن "لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله"، ألا يكون له حق أن يسجد لله معنا في المسجد الأقصى؟!!

إن عدل الله يقتضي أن يكون ملك المسجد الأقصى ووراثة الأرض المقدسة ليست قضية ترتكز إلى القومية، فإن الله لا يعامل الناس بأجناسهم ولا بألوانهم ولا بلغاتهم، بل يعاملهم بمعتقداتهم وأعمالهم[36].

السؤال الثالث

ما الذي بناه (جدده) سليمان عليه السلام؟

بناء على ما سبق فإن ما جدده سليمان عليه السلام هو مسجد لعبادة الله وفق عقيدة التوحيد، وللمؤمنين السائرين على منهج الله، وهو قطعًا لم يبن هيكلا أو معبدًا كالذي يتحدث عنه اليهود، وإليك الأدلة التي تنسف أسطورة الهيكل من أساسها:

1 – **الأدلة الشرعية**: جاء بنص الأحاديث الصحيحة أن ما بناه سليمان عليه السلام هو مسجد وليس هيكلا كالذي يصفه اليهود في توراتهم المحرفة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن سليمان بن

داود لما بنى بيت المقدس، سأل الله عز وجل خلالا ثلاثا؛ سأل الله حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله **حين فرغ من بناء المسجد** (جدده أو أعاد بناءه) أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه ، أما اثنتين فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة"[37]، وهناك حديث آخر يثبت أن البناء الذي كان موجودا أيام يحي وزكريا وعيسى عليهم الصلاة والسلام هو أيضا مسجد وليس أي شيء غير المسجد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: " ... فجمع يحي بني إسرائيل في بيت المقدس **حتى امتلأ المسجد** فقعد على الشرفات فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن .... "[38].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية بأن ما بناه "جدده" سليمان كان مسجدا للعبادة وفق منهج الله وعقيدة التوحيد، حيث قال في فتاويه: "فالمسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم لكن سليمان بناه بناء عظيما"[39]. مع لفت الانتباه إلى أن قول ابن تيمة رحمه الله "من عهد إبراهيم" لا تفيد أنه هو أول من بناه، وإنما المقصود أن المسجد الأقصى كان قائما وموجودا في فترة إبراهيم عليه السلام وقبله.

2- **الحقائق على أرض الواقع** : دعنا نفترض أن مجادلا لا يقتنع بالأدلة الشرعية والعقلية، أفلا يكفي ذلك المماري أن يعلم أنه رغم كل الحفريات التي قام بها اليهود في البلدة القديمة بشكل عام، وتحت المسجد الأقصى بشكل خاص لم يعثروا على أي أثر لمعبدهم المزعوم، ولو وجدوا أي أثر لملؤوا الدنيا صياحا وضجيجا، وقد صرحت بذلك مسؤولة الحفريات اليهودية "ايلات مازار" بقولها : **"إننا لا نعرف عن مكان الهيكل شيئا ولم نصل إلى ذلك بتاتا"**[40]، وأيضا د. "أندرو بيترسون" المتخصص في علوم الآثار التوراتية حيث أكد هو الآخر عدم وجود أي أثر يرجع لأيام حكم سليمان أو فترة الحكم اليهودية في المنطقة التي حول المسجد الأقصى المبارك[41].

كما أن رئيس الوزراء الصهيوني السابق "شمعون بيريز" طلب من صديقه عالم الآثار اليهودي "توفيا ساجيف" أن يقوم بدراسة لإثبات أن المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي هما أثران يهوديان، وبعد دراسة وحفريات وتنقيب استمر أكثر من ستة أشهر، قام خلالها بفحص الأساسات الحجرية للأقصى والإبراهيمي من خلال الأشعة تحت الحمراء وفحص (الكربون 14)، ثم قدم التقرير النهائي لرئيس الوزراء، كتب فيه: **"لم أجد أي أثر في المسجد الأقصى أو الإبراهيمي يثبت أن هذين المبنيين أصلهما يهودي"**[42].

ثم إن نبينا سليمان عليه السلام دعا ربه بأن لا يبقى شيء من ملكه ينبغي لأحد من بعده (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) – سورة ص: 35– وها هو التاريخ والواقع أثبت أن دعاءه "لا ينبغي لأحد من بعدي" معناها: انتهاء آثار ملكه واختفاؤها تماما[43].

3– الأدلة الأثرية، حجارة القدس القديمة كشفت كذبهم:

يزعم اليهود أن سليمان عليه السلام بنى الهيكل في فترة حكمه (963–923 ق.م)[44] أي قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة، ويزعمون أنه لم يكن أي بناء في المكان قبل الهيكل، وقد تم القيام بالكثير من الحفريات الأثرية أشرف عليها الإنجليز واليهود وغيرهم ليعثروا على شيء يثبتُ وجود معبدهم المزعوم، ومع أن كثيرا من نتائج تلك الحفريات تم التحفظ عليها وعدم نشرها؛ نظرا لأن القائمين عليها ليسوا من المسلمين★، ولأن نتيجة الحفريات جاءت على عكس ما أرادوا، إلا أن بعض نتائج الحفريات التي تم نشرها أثبتتْ أن أول وجود إنساني في القدس كان للعرب اليبوسيين حوالي (3000 ق.م) أي قبل دعاوى اليهود بأكثر من 2000 عام.

ومن أشهر تلك الحفريات حفريات العالمة البريطانية "كاثلين كنيون" وكان من الآثار المكتشفة في حفرياتها بالقرب من المسجد الأقصى؛ برج وبوابة حجرية وأسوار دفاعية تعود كلها لسنة 1800ق.م في العهد اليبوسي[45]، أيضا الحفريات التي قام بها عالم الآثار اليهودي "جدعون أفني" في حي سلوان والذي يدعي اليهود أنه مدينة داود، حيث اكتشف فيها نظامًا معقدًا لنقل المياه يعود تاريخه إلى 1800 ق.م في الفترة اليبوسية أيضا، أي قبل دعوى قيام مدينة داود بأكثر من 800 عام. وهذه الاكتشافات وغيرها أحدثت انقلابا في نظرة الباحثين لمدى صدق ودقة التوراة والعهد القديم حول تاريخ اليهود[46].

اللجوء للتزوير

وبعد تلك النتائج الصادمة للحفريات عاد اليهود إلى طبيعتهم في التزوير، فقد ادعوا عام 2002م أنهم عثروا على حجر أثري قديم منقوش فيه باللغة العبرية القديمة: "أنا الملك يهواش رممتُ المعبد"، حصلوا

★ مما يؤسف له أنهم لم تشرف أي جهة إسلامية على أي من أعمال الحفر والتنقيب في القدس، ولعل نتائج الحفريات التي تثبتُ حقنا في المكان أكثر مما هو معلن للعامة، ولكنه يتم التحفظ عليه بسبب أن كثيرا ممن يشرفون على الحفريات يأتون لإثبات الرواية الصهيونية حول المكان وليس بهدف البحث العلمي المجرد فيتعمدون إخفاء الكثير من النتائج.

عليه من محقق خاص، وبعد الفحوصات الأثرية تأكدوا أن الحجر يعود لفترة النبي سليمان، فأعلنوا في الصحافة والإعلام عن عثورهم على دليل أثري على حقهم في هذا المكان، ولكن بعد أن عُرضتْ الكتابة على عالم يهودي في اللغات القديمة، كانت المفاجأة أن كلمة (رممتُ البيت) تمت كتابتها بالعبرية الحديثة، وترجمتها في العبرية القديمة —التي كان من المفروض كتابة النص بها– تعني (خربتُ البيت)، فأثار هذا الأمر الشكوك حول الحجر، مما دفع سلطة الآثار الصهيونية لإعادة فحص الحجر، فاكتشفوا أنه حجر مزيف بطريقة دقيقة وخطيرة، فالحجر قديم، ولكن النقش المخطوط عليه حديث وتمتْ تغطيته بمزيج من الذهب والفحم الحجري القديم جدا تمتْ إضافته للطبقة الخارجية للحجر يدويًا، وفي نفس الفترة أيضا تم الكشف عن صندوق عظام قديم تم تزويره بنفس الطريقة أيضا، وكُتب عليه أنه لعائلة يهودية كانت تسكن قرب المسجد الأقصى المبارك في فترة حكم سليمان، وقد تم الإعلان عن عمليتي التزوير هاتين رسميًا★.

ولا يُستبعد أن يعيد اليهود استخدام هذا الأسلوب مرة أخرى بوسائل أكثر إتقانا وأكثر خداعا، خاصة وأنهم حاليا ما زالوا يمارسون أعمال الحفر والتنقيب تحت الأقصى وحوله وجنوبه على وجه الخصوص، ولا يسمحون لجهات محايدة بالاطلاع على ما يقومون به بالخفاء.

★ الجزيرة الوثائقية في برنامج تم عرضه باسم: حجر الملك النبي سليمان.

4- دليل الاتجاه الجغرافي[47]:

إن الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى قديم جدا، وبعض حجارته الظاهرة فوق سطح الأرض موجودة منذ حكم "هيرود الكبير"، وهيرود بنى هذه الحجارة فوق حجارة تعود لعهود أقدم من ذلك بكثير، وهيرود هذا مات عام 4 ق.م أي قبل مجيء الصحابة الكرام للقدس بأكثر من 650 عاما، والمفاجأة أن هذا السور (سور الأقصى الجنوبي) يتعامد مع الكعبة، فعند إسقاط خط عمودي عليه وعبر استخدام برنامج جوجل إيرث، والاستعانة بخطوط الطول والعرض، تبين أن هذا الخط العمودي سيتجه مباشرة نحو الكعبة قِبلة المسلمين.

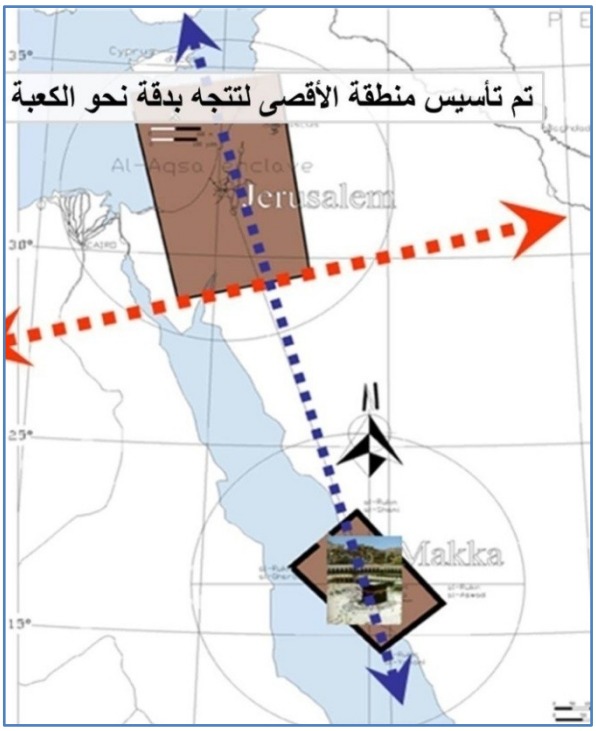

وهذا يعني أن الذي أسس السور الجنوبي للأقصى ليكون متجها بدقة نحو الكعبة (قِبلة المسلمين) ليسوا صحابة رسول الله، بل هو مؤسس ليكون مسجدا ولتكون قبلته الكعبة منذ القدم.

وإذا كان ما بناه سليمان عليه السلام هو هيكلًا كما يتوهم اليهود، وبغض النظر عن تاريخ حجارته، فلماذا يجعله متجها نحو الكعبة؟ هل الكعبة مقدسة عندهم حتى يوجه هذا البناء إليها؟ أم أنها قبلتهم؟؟ خاصة أن اليهود حين يعرضون مخططاتهم لبناء الهيكل، يضعون ما يسمونه "قدس الأقداس" وسط أسوار المسجد الأقصى دون أي تغيير في اتجاهاتها أو ميلانها، وهذا ما يثبت أن ما جعل أسوار الأقصى بهذا الاتجاه ليسوا صحابة رسول الله بل هو مؤسس منذ القدم هكذا.

إن البناء الموجود في هذا المكان، كان منذ الأزل مسجدًا، وحين جدده سليمان جدده ليظل مسجدًا لمن يوحدون الله.

5- الدليل الهندسي[48]:

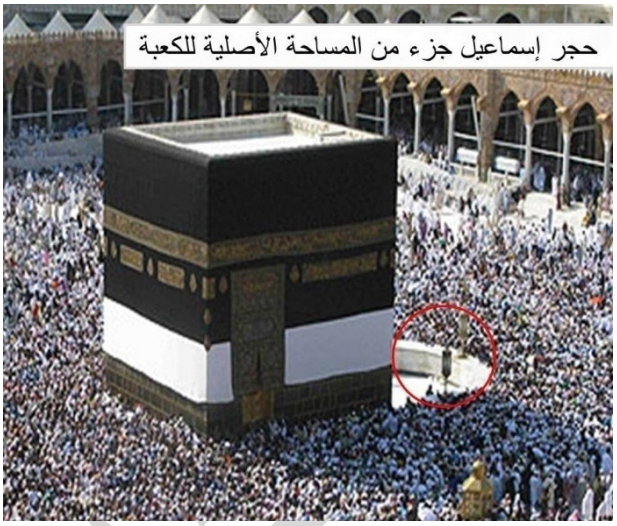

عند دراسة كل من المسجد الأقصى بمساحته الكاملة، والكعبة بمساحتها الكاملة قبل تحديد قريش لها، والتي يدخل ضمنها حجر إسماعيل كما هو مثبت، تبين أن التصميم الهندسي لكل منهما متطابق إلى حد مذهل، مع اختلاف في المساحة فقط، وهذه بعض أوجه التطابق الهندسي بين البنائين:

1- إن أضلاع الأقصى الأربعة لا يوازي أي منها الضلع الآخر، وكذلك هو الحال في الكعبة، ويسمى هذا الشكل هندسيا بالمنحرف أو الشكل مختلف الأضلاع، وهو من الأشكال نادرة الاستعمال في المباني الهندسية.

2- عند دراسة النسب الهندسية للأقصى، تبين أن نسبة الأضلاع إلى بعضها توافق النسبة الذهبية: (1:1.6) وتسمى هذه النسبة بالنسبة الذهبية؛ لأنها أكثر نسبة مريحة للعين من الناحية الجمالية والبصرية أيضا، لذلك يقال بأن المستطيل الذهبي هو أكثر الأشكال بهجة للناظر.

3- وكذلك عند دراسة النسب الهندسية

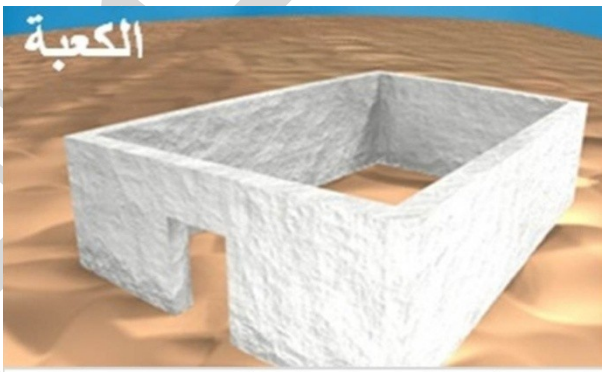

الشكل الأول لكل من الكعبة والأقصى حين بناهما آدم

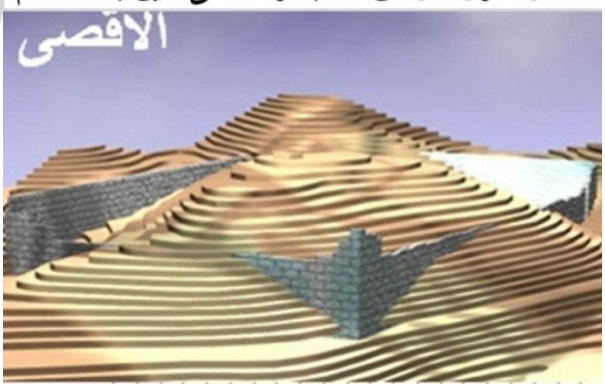

لأضلاع الكعبة –بمساحتها الكاملة مع حجر إسماعيل– تبين أنها تمامًا كالأقصى توافق النسبة الذهبية، ويستحيل أن يكون هذا التطابق صدفة.

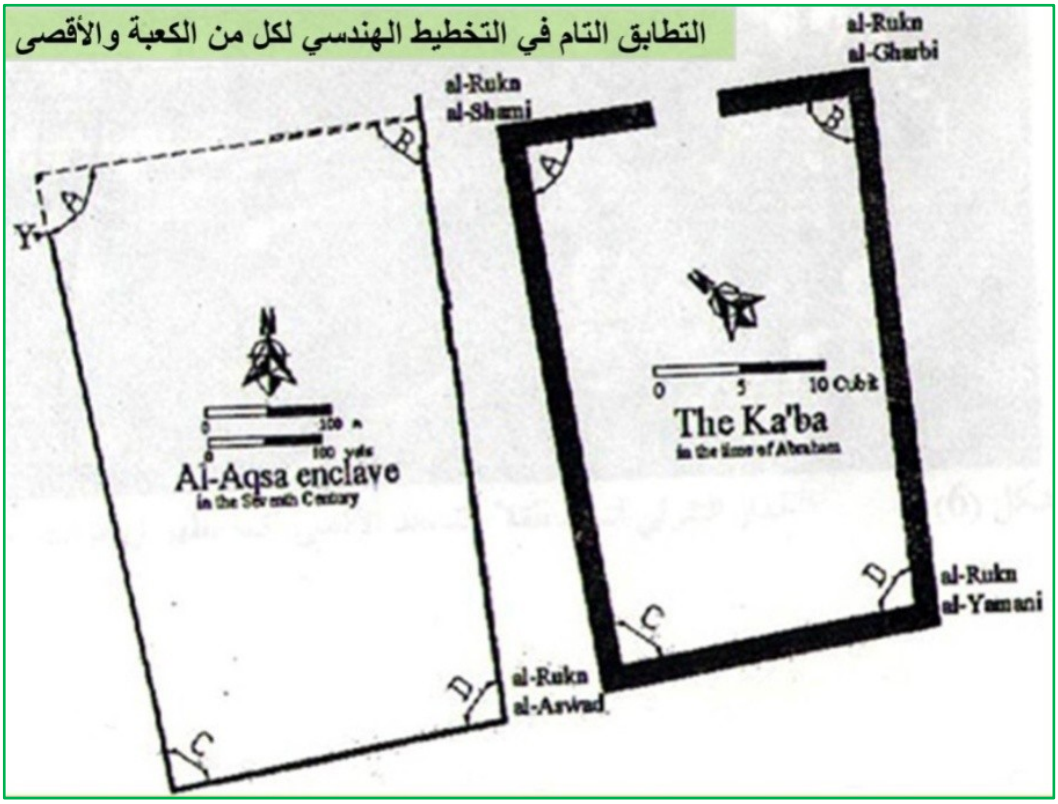

ج– وعند دراسة الزوايا بين الأضلاع تبين أن هناك تطابقا تاما بين زوايا كل من الأقصى والكعبة، وأيضا يستحيل أن يكون هذا التطابق محض صدفة.

يتبين مما سبق أنه تم إنشاء كل من الكعبة والأقصى وفق نفس التصميم الهندسي، وهذا يعطينا دلالة واضحة وإشارة جلية على أنه تم تأسيسهما لنفس الغاية ونفس الهدف وأن بينهما ترابطا عجيبا وعلاقة وثيقة وصلة متينة، فيستحيل أن يكون أحدهما مسجدا لعبادة الله وفق عقيدة التوحيد والثاني هيكلا لخزعبلات اليهود وأساطيرهم، بل هما توأمان، هما مسجدان، بناهما نفس الشخص لنفس الغاية.

وحتى المخططات التي يرسمها اليهود لمعبدهم، تكشف كذبهم، فنلاحظ أنهم يضعون الهيكل وسط أسوار الأقصى، أي أنهم لا يعترضون على التصميم الهندسي لأسوار المسجد الأقصى، والتي ثبت توافقها تماما مع بناء الكعبة. مما يؤكد أنه مسجد ولكنهم توهموه هيكلا أو زعموه كذلك كذبًا وافتراء.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

كما أن هناك صراعا على المكان المقدس بيننا وبين المحتل الصهيوني، فهناك أيضًا صراع على الرواية التاريخية، وقد تمكن اليهود من غسل أدمغة العالم الغربي وإقناعهم بروايتهم اليهودية المكذوبة حول حقهم التاريخي بفلسطين وحقهم بإقامة معبدهم الموهوم مكان أقصانا المبارك، مستغلين ما لديهم من إمكانيات هائلة في الإعلام والنشر والصحافة...الخ.

وبإمكان كل من يتقن لغة من لغات العالم أن يكون مدافعا عن تاريخ بيت المقدس، مجاهدًا في سبيل الحقيقة من خلال **ترجمة المعارف المقدسية** ، والأدلة التي تثبت حقنا وتدمغ باطل اليهود، وخاصة الأدلة العلمية المحضة كالدليل الهندسي والجغرافي والتاريخي، فضلا عن ترجمة انتهاكات اليهود واعتداءاتهم تمهيدا لإساءة وجوههم.

عاشرا : كم صلى المسلمون باتجاه المسجد الأقصى؟

معلوم لجميع المسلمين أن المسجد الأقصى كان القِبلة الأولى للمسلمين، وقد جاء في الحديث الشريف عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "صلينا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، ثم صُرفوا نحو القبلة" -متفق عليه-.

ولكن هذا الحديث الصحيح يتكلم عن فترة الصلاة للأقصى بعد الهجرة ،أي في العهد المدني فقط، ولذا ينبغي أن نضيف لهذه الفترة المدنية جميع سنوات العهد المكي والتي تبلغ ثلاث عشرة عاما والتي كانت القبلة فيها لبيت المقدس أيضا، حيث إن الصلاة فُرضت على المسلمين مع أول أيام البعثة والدليل على ذلك أن الأمر بالصلاة جاء في أول ما نزل على رسول الله من قرآن مثل سورة العلق (أَرَأَيْتَ الَّذِي

يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، .... كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) وسورة المزمل (قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا)، وكانت الصلاة في العهد المكي مرتين؛ صلاة بالغداة وصلاة بالعشي، والراجح أنها كانت باتجاه بيت المقدس طوال فترة العهد المكي قبل الهجرة، وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري أن هذا هو رأي الإمام البخاري، وأيضا ورد في تفسير الطبري العديد من الروايات التي تشير إلى أن القِبلة قبل الهجرة كانت باتجاه بيت المقدس. وما حصل في ليلة الإسراء والمعراج هو أنه تم تحديد الصلوات بخمسة أوقات، وفرضت الصلوات الخمس. وبالتالي فإن المدة الزمنية التي صلاها المسلمون باتجاه المسجد الأقصى تساوي جميع سنوات البعثة في العهد المكي قبل الهجرة وهي ثلاث عشرة سنة، بالإضافة لستة عشر شهرًا بعد الهجرة، ومجموعها يساوي أربع عشرة سنة ونصف تقريبا.

حادي عشر: ثواب الصلاة في الأقصى ليس مقصورا على الخمسمئة ضعف

يتصور البعض أن أجر الصلاة في المسجد الأقصى هو فقط مضاعفة الصلاة فيه إلى 250 أو 500 ضعف، ولكن في الحقيقة الأجر أكبر من هذا بكثير، فليس مقياس الأجر هو عدد مرات مضاعفة الصلاة فقط، بل طبيعة المكان وخصوصيته تفتح لك أبوابا من الأجور واسعة لن تجدها في أي بقعة أخرى من العالم، ومن ذلك:

1- مضاعفة الصلاة بـ 250 أو 500 ضعف، فقد وردت أكثر من رواية بهذا الشأن، وبغض النظر عن عدد الأضعاف، فالمهم أنها مضاعفة.

2- تكفير الخطايا والذنوب بحيث يرجع المصلي كيوم ولدته أمه، وهذا رجاء من رسول الله لربنا عز وجل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس، سأل الله عز وجل خلالا ثلاثا؛ سأل الله حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسال الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله **حين فرغ من بناء المسجد** (جدده أو أعاد بناءه) أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه ، أما اثنتين فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة"[49]، وهذا دعاء من نبي كريم أمَّن عليه سيد المرسلين، وظننا بالله أنه لا يخيب رجاء حبيبه محمد.

3- تطبيق عبادة المراغمة: وهي عبادة من أَجَلِّ العبادات قال الله عز وجل: (وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) -التوبة: 120- فمجرد التواجد في المسجد الأقصى والصلاة فيه يغيظ أعداء الله ويثبتُ لهم تمسكنا بأقصانا وملازمتنا له واستعدادنا للتضحية في سبيله، وهذا من أشد ما يغيظهم ويملأ قلوبهم كمدًا.

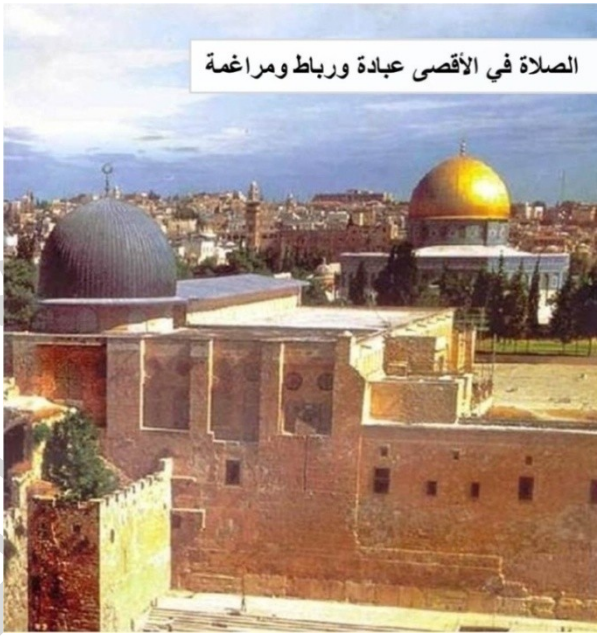

قال ابن القيم رحمه الله عن هذه العبادة: "مغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له.. فمن تعبد الله بمراغمة عدوه فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر.. وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول"[50].

4- أجر الرباط في سبيل الله، حيث إن المسجد الأقصى هو أخطر ثغر من ثغور المسلمين، بل هو أسخن جبهة من جبهات المسلمين، يتربص اليهود به ويكيدون له ويتحفزون للانقضاض عليه في كل لحظة، وبالتالي فإن المصلي فيه يرجع بثواب الرباط، ومعلوم أن ثواب المرابط كبير جدا، فهو أعظم من ثواب الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يرقد، ويوم في موطن رباط خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل، وقد ورد عشرات الأحاديث التي تبين عظيم أجر الرباط في سبيل الله.

5- أجر خير من الدنيا وما فيها، فقد جاء في حديث رسول الله أن بقعة صغيرة من الأرض مشرفة على بيت المقدس ستكون أفضل من الدنيا وكل ما فيها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "وَلَيُوشِكَنَّ أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير من الدنيا وما فيها"[51] وكما يقول الدكتور عبد الله معروف: إذا كان النظر إلى بيت المقدس خيرا من الدنيا وما فيها فكيف بصلاة في بيت المقدس؟!!

تأثير الزمن والظرف على ثواب العبادة

إن أجر أي عبادة يرتبط أحيانا بطبيعة الظرف الواقع، ولهذا تعددت إجابات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن سألوه عن خير الأعمال، فكان جوابه لبعضهم أن خير الأعمال هو الصلاة على وقتها، ولآخر أن خير الأعمال هو الإيمان والجهاد، ولثالث هو بر الوالدين، فاختلفت خيرية العمل لاختلاف طبيعة السائل وطبيعة الظرف، وهذا ما بينه الإمام ابن القيم رحمه الله حين تحدث عن عبادة الوقت "إن أفضل العبادة هو العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته، فإكرام الضيف وقت حضوره أفضل من وِرْد القرآن المستحب، وتعليم الجاهل وقت استرشاده أفضل من الأذكار، ولزوم المسجد والاعتكاف في العشر الأواخر أفضل من مخالطة الناس وتعليمهم،..الخ" [52] وبإمكانك أن تلمح إشارة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تأثير الزمان على أجر العبادة في أكثر من حديث منها حديث "العبادة في الهرج كهجرة إليَّ" [53] وأيضا الحديث الذي نحن بصدده هنا "وليأتين على الناس زمان..." فكأن رسول الله أراد من صحابته الكرام في وقت السؤال أن يلزموا المدينة المنورة وذلك من باب حشد كل الطاقات في المدينة، لأنها نواة الدولة المسلمة ولا يريد صلى الله عليه وآله وسلم أن تتشتت طاقات الصحابة في أكثر من مكان، ففي ذلك الوقت كانت المدينة المنورة هي مركز الصراع، وكل المعارك الفاصلة حصلت فيها وحولها من بدر مرورا بأحد وغزوات اليهود وحتى الخندق، ولكنه نبههم إلى أنه في زمان قادم سيكون المقام في بيت المقدس وأكنافها عزيزا وذا أهمية كبرى، وستتحول بؤرة الصراع إليها وبالتالي سيرتفع أجر العيش في تلك البقعة والصلاة فيها إلى درجة أن يصبح النظر إلى المسجد الأقصى خير من الدنيا وما فيها.

وبالتالي فإن من فقه الواقع أن نقدم شد الرحال إلى المسجد الأقصى والرباط فيه على الإكثار من نوافل العمرة والحج وكثير من مستحبات العبادات، خاصة في الأوقات التي يقل فيها عدد من يعمرون الأقصى ويرابطون فيه، ولو أننا جمعنا أجور الصلاة والمقام في الأقصى؛ من أجر المضاعفة وأجر المراغمة وأجر المرابطة وأجر الخروج من الخطايا كيوم الولادة وأجر النظر إليه، فإن حاصل جمع هذه الأجور سيربو على كثير من المستحبات التي نرحل لأجلها.

ثاني عشر: دور النبي محمد عليه الصلاة والسلام في فتح بيت المقدس

يظن معظمنا أن دور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فتح بيت المقدس كان مقتصرا على دور روحي معنوي تمثل في حادثة الإسراء والمعراج، وأن الدور الأبرز والأهم في فتح بيت المقدس كان للخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه، والحقيقة أن الدور الأبرز في فتحها كان للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ابتداء وتوجيها وتخطيطا وإعدادا وتمهيدا، وفي جزء كبير من التنفيذ أيضا.

لقد بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول مسجدين لله في الأرض يعانيان العبث والإفساد؛ فكان المشركون يسيطرون على أول بيت وضع للناس والأصنام تحيط به من كل جانب، وكان الرومان قد حولوا ثاني المسجدين إلى مزبلة بعد احتلالهم القدس، واللائق برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسعى لتطهير ثاني بيت وضع للناس في الأرض كما طهر أول بيت، وأن يكون دوره بارزا وواضحا في تطهير المسجد الأقصى، ثاني المسجدين والأخ التوأم للمسجد الحرام وأولى القبلتين التي اجتمع فيها بإخوته الأنبياء وصلى بهم فيها إماما.

لقد كان تحرير بيت المقدس من الاحتلال الروماني وإعادته إلى أحضان التوحيد غاية وهدفا عظيما من أهداف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبإمكاننا تلخيص استراتيجية النبي ودوره في فتح بيت المقدس في الخطوات الآتية:

1- **توجيه العقول والقلوب**: قام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بربط قلوب الصحابة ببيت المقدس وتوجيه اهتمامهم وعزائمهم نحوها، وذلك من خلال عشرات النصوص التي تبين فضل بيت المقدس وأهميته، وفضل الصلاة فيها، وشد الرحال إليه، وأنه مهبط الرسالات ومهوى أفئدة الأنبياء، ولقد أتحفنا بعض العلماء مثل الدكتور رائد فتحي بجمع أربعين حديثا حول فضائل بيت المقدس أسموها "الأربعون المقدسية"، وقد كان لهذا العدد الهائل من النصوص النبوية أثر عظيم في ربط قلوب الصحابة الكرام ببيت المقدس.

كما أن الله عز وجل جعل بيت المقدس موضع قسمه في سورة التين، وموضع معجزاته في سورة البقرة، وموضع أول نبوءة غيبية في سورة الروم، ومسرحًا لعدد هائل من الأحداث التي ذكرها القرآن الكريم، وهذا

الكمُّ الهائل من النصوص يدلل بوضوح على اهتمام الوحي بتوجيه قلوب الصحابة وعقولهم واهتمامهم نحو هذه البقعة المباركة.

لقد كان الوحي يربط قلوب الصحابة ببيت المقدس بطريقة فريدة، فحين أخبر القرآن عن نبوءة انتصار الروم على الفرس في أدنى الأرض –أي بيت المقدس– ظلت قلوب الصحابة تنتظر تحقق هذه النبوءة لأنها بمثابة تحدٍّ مع المشركين، وتمر الأعوام تلو الأعوام والصحابة عقولهم معلقة بهذه النبوءة وهذا المكان – بيت المقدس– يترقبون وينتظرون تحققها، حتى تحققتْ بعد بضع سنين[54].

لكن الأمر الأبرز في توثيق علاقة المسلمين ببيت المقدس، كان هو الأمر بالتوجه نحو بيت المقدس في الصلاة، فقد صلى المسلمون مع رسول الله باتجاه بيت المقدس لمدة تزيد عن 14 عاما كما أشرنا في الصفحات السابقة، أي أن المسجد الأقصى كان قِبلة رسول الله أكثر مما كانت الكعبة، "لقد كان على المسلمين التوجه في صلاتهم كل يوم نحو بيت المقدس ولفترة طويلة من أجل ترسيخ علاقة دينية مقدسة بينهم وبين بيت المقدس، **علاقة ستتجلى لتصبح أهم الدوافع لدى المسلمين بعد سنوات للتوجه لفتح المدينة وما حولها**"[55].

2– الفتح الروحي لبيت المقدس : وذلك من خلال رحلة الإسراء والمعراج وإمامة الأنبياء داخل المسجد الأقصى، وهذا الحدث ذو مغزى مهم جدا، فلم يحصل في تاريخ البشرية أن اجتمع هذا العدد من الأنبياء في مكان واحد، واختيار بيت المقدس ليكون مكان هذا الاجتماع يُبَيِّنُ المكانة العالمية لبيت المقدس، واختيار محمد ليكون إمامها لهم "فيه دلالة على أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هو وارث النبيين من قبله وأنه قائد البشرية جمعاء، فلم يحصل للنبي أن صلى بالأنبياء في مكة رغم أنها تمثل بؤرة الإيمان لدى المسلمين، ولكنه صلى بهم في بيت المقدس والذي يمثل بؤرة اهتمام العالم"[56].

ولو سألنا أنفسنا: لماذا كان اختيار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون إماما للأنبياء في بيت المقدس؟ لماذا لم يكن آدم أبو البشر؟ لماذا لم يكن إبراهيم أبو الأنبياء؟ لماذا لم يكن أي نبي آخر غير محمد؟ جاء في الحديث النهي عن التقدم في الإمامة على صاحب البيت، وأن صاحب البيت أحق بالإمامة في بيته من غيره، "لا تَؤُمَّنَّ الرجل في أهله ولا في سلطانه" –رواه مسلم– وفي هذا إشارة لطيفة إلى أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هو صاحب هذا البيت المقدس وله ملكه وسلطانه[57]، وفي حديث آخر:

"من زار قوما فلا يؤمهم" –رواه أبو داود– **فجميع الأنبياء الذين اجتمعوا في بيت المقدس كانوا زائرين للمسجد لذلك لم يتقدموا للإمامة، بينما كان محمد هو المزور وهو صاحب هذا المسجد فتقدم للإمامة**، وهذا ما قصدناه بوراثة المسجد الأقصى وهو ما يمثل الفتح الروحي لبيت المقدس.

"لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج نقطة فارقة في حياة النبي، ويلاحظ أثناء دراسة السيرة أن النبي بدأ عهدا جديدا بعدها في نشر رسالته" [58] فما قبلها كان كله أذى وضيق واستحكام لحلقات الابتلاء والشدة، ولكن من بعدها بدأ الانفراج والصعود في منحنى التمكين لرسول الله، فكان بعد الإسراء مباشرة بيعة العقبة الأولى ثم الثانية ثم الهجرة إلى المدينة.

كل ما سبق يؤكد الأهمية العظمى لحادثة الإسراء، ومما يزيد ذلك جلاء أنها تمثل قلب نبوة محمد، فلو حسبنا المدة الزمنية لنبوة محمد فإن حادثة الإسراء لا تقع في منتصف المدة الزمنية للنبوة، بل قبلها بقليل، ونفس الشيء فيما يتعلق بسورة الإسراء، فمنتصف القرآن هو سورة الكهف، بينما سورة الإسراء قبلها مباشرة، أي في قلب القرآن الكريم [59].

وكما أن فتح مكة المكرمة ابتدأ بفتح روحي من خلال رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ) –الفتح: 27– ثم بدأ بعدها رسول الله بالعمل والتخطيط لتحقيق ذلك الفتح فعليا من خلال الحديبية وما بعدها، فكذلك أيضا كان تحرير بيت المقدس، فقد ابتدأ بفتح روحي من خلال حادثة الإسراء والمعراج والتي تمت بالجسد والروح معا يقظة لا مناما، ثم بدأ الرسول بعدها بتحويل الفتح الروحي إلى تخطيط استراتيجي وعملي واقعي.

3– تحويل الفتح الروحي لبيت المقدس إلى حتمية يقينية : كان التأكيد على حتمية تحويل ذلك الفتح من تحرير روحي إلى تحرير واقعي، وذلك من خلال مجموعة من النصوص النبوية التي يبشر فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفتح بيت المقدس بعد وفاته، مثل حديث ابن حوالة، وأيضا أحاديث أخرى يأمر النبي فيها أصحابه بالتوجه والسكن في بيت المقدس، وحين يسأله بعض الصحابة وهم في العهد المكي "أين تأمرنا إن ابتُلينا بالبقاء بعدك يا رسول الله؟" فيأمرهم ببيت المقدس.

ولعل من أبرز ما يُظهر بدء النبي بتحويل الفتح الروحي لبيت المقدس إلى أمر حتمي، هو إقطاع النبي جزءا من أرض بيت المقدس لتميم الداري، حيث وهبه منطقة الخليل وبيت عينون، "وهذا يُعَدُّ صَكّ

ملكية قانوني لأرض داخل الأرض المقدسة، **وهو بمثابة إعلان النبي صلى الله عليه وسلم ولايته على ذلك الجزء من بيت المقدس، رغم أنها لم تكن خاضعة لحكم المسلمين وقت تقديم تلك الهبة**"[60] ولم يكن هذا التأكيد النبوي على تحول ملكية أرض بيت المقدس للمسلمين من خلال إقطاع تميم فقط، بل كان هناك إقطاعات أخرى مثلها، كإقطاع أبي ثعلبة وإقطاع بني جفال[61].

وننبه ههنا إلى أن معظم النصوص القرآنية والنبوية في بيت المقدس وفضائلها وأهميتها والوعد بفتحها جاءت في الفترة المكية، مما يدل على أن عمق الانتماء لبيت المقدس كان منذ الفترة المبكرة الأولى، وأنه أمر عقدي إيماني ديني، وهذا ما يقطع الطريق على المشككين القائلين بأن فتح بيت المقدس جاء كمطمع توسعي سياسي بعد انتصارات النبي في الجزيرة العربية[62].

4- فتح الطريق إلى بيت المقدس وإزالة العقبات المحتملة: يظهر ذلك بوضوح في فترة ما بعد غزوة الخندق، والتي كانت تمثل نقطة تحول في السيرة النبوية، حيث تحوَّل اهتمام الرسول وانصبَّ تماما نحو شمال المدينة المنورة -الشام-، والشمال الغربي تحديدا —بيت المقدس-، فكان عدد الغزوات والسرايا باتجاه الشمال بعد الخندق 23 ومعظمها باتجاه الشمال الغربي —بيت المقدس-، بينما باتجاه الجنوب 16 فقط، بالرغم من أن مكة —والتي كانت لا تزال تحت سيطرة المشركين- هي التي تقع جنوب المدينة المنورة، **وكان من أبرز تلك التحركات باتجاه فتح طريق بيت المقدس؛ مؤتة وتبوك وبعث أسامة** ، وهذا الاتجاه للغزوات يشير بوضوح إلى أن عزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان منصبا نحو فتح الطريق ليس إلى الشمام عموما، وإنما إلى بيت المقدس خصوصا [63]، ومما يجلي ذلك بوضوح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصحابي ابن حوالة في تبوك كما جاء في البخاري: "اعدد ستا بين يدي الساعة، موتي ثم فتح بيت المقدس..." وهذا الحديث هو أوضح ما يمكن أن يعبر عن أهداف النبي من غزوة تبوك، وهي المرة الأولى التي يذكر فيها أن الزمان الذي سيتحقق فيه تحرير بيت المقدس سيكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم[64].

كما أن إصرار الرسول على إنفاذ بعث أسامة ووصيته بذلك وتكراره له في مرض موته "أنفذوا بعث أسامة"، يؤكد أيضا الهدف من تلك البعوث والجيوش، وهذا ما جعل أبا بكر الصديق يُصِرُّ على إنفاذ بعث أسامة رغم خطورة الأوضاع الداخلية للدولة الإسلامية في ذلك الوقت بسبب حروب الردة.

5- **توفير الدعم والإمداد للجيوش المتوجهة فعليا لفتح بيت المقدس** [65]: ولقد تجلى ذلك من خلال غزوة تبوك حين عقد المعاهدات مع مجموعة من القبائل الواقعة على طريق بيت المقدس قرب صحراء النقب، فجاء ذكر الأسلحة في معاهدة أهل "أذرح" –تعتبر أذرح البوابة الجنوبية الشرقية لبيت المقدس–، وجاء ذكر الطعام في معاهدة أهل "مقنا"، وجاء ذكر الماء في معاهدة أهل "أيلة"، **وبهذا ضمن النبي تزويد جيش المسلمين القادم في المستقبل لفتح بيت المقدس بكل ما يلزمه من عتاد وسلاح وماء وطعام.**

وبعد قضاء أبي بكر على المرتدين، تمكن المسلمون من التفرغ مرة أخرى لتحرير الأخ التوأم للبيت الحرام، فكان جيش أجنادين، ثم كان استخلاف عمر بن الخطاب الذي شرفه الله عز وجل بفتح بيت المقدس وتحريرها.

نسخة للقراءة

هوامش الفصل الأول

١. سويدان، طارق: تاريخ فلسطين المصور. نابلس، مكتبة دار الإعلام. ط5، 2005م. ص130.

٢. قطب، سيد: في ظلال القرآن. ط34. القاهرة: دار الشروق. 2004م. المجلد 1. ج4. ص458-459، بتصرف.

٣. السابق. ص457-460

٤. الشامي، أحمد صالح: مواعظ الإمام الحسن البصري. بيروت، المكتب الإسلامي. ط1، 1997م. ص125. وعزاه لكتاب الاعتصام للشاطبي 175/2.

٥. انظر: معروف، عبد الله عمر. ومرعي، رأفت: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. عمان، مؤسسة الفرسان. ط1، 2010م. ص17.

٦. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين. ط2. بيت المقدس: مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية. 2001م.ص31.

٧. انظر: معروف، عبد الله عمر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. دار العلم للملايين، بيروت. ط1، 2009م ص25.

٨. السابق.ص48.

٩. انظر السابق: ص81-82.

١٠. جرار، بسام: من أسرار الأسماء في القرآن الكريم. البيرة- فلسطين، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية- ط1، 2003م. ص69.

١١. متفق عليه، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامي. ط3، 1990م. ج1. ص318. حديث رقم: 1523.

١٢. أخرجه أبو داود وصححه الألباني، انظر السابق. ج2. ص1134. حديث رقم 6684.

١٣. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين. ط2. بيت المقدس: مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية. 2001م.ص32.

١٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة. 1995م. ج27، ص14.

١٥. معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص39.

١٦. بكيرات، ناجح داود أحمد: الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه. بيت المقدس، دار الرسالة المقدسية.2008م.ص50.

١٧. الألباني، محمد ناصر الدين: ضعيف الجامع الصغير وزيادته. ط3. المكتب الاسلامي. 1990م. ص678 حديث رقم 4768.

١٨. جلاد، إيهاب سليم: معالم المسجد الأقصى تحت المجهر. ص317.

١٩. انظر: معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص87-88.

٢٠. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. بيروت، دار عالم الكتاب. ط6، 1999م. ج2، ص346.

٢١. انظر: جرار، بسام: من أسرار الأسماء في القرآن الكريم. البيرة- فلسطين، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية- ط1، 2003م. ص64-66

٢٢. أخرجه مسلم، انظر: الالباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير ج1. ص86. حديث رقم 127.

٢٣. رواه مسلم، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته. ج2. ص1220. حديث رقم: 7293.

٢٤. انظر: جرار، بسام: من أسرار الأسماء في القرآن الكريم. ص103-105.

٢٥. انظر القدومي، عيسى: مصطلحات يهودية احذروها. نابلس، بيت المقدس للطباعة والنشر. ط1، 2002م. ص28. وسويدان، طارق: اليهود الموسوعة المصورة. ص37.

٢٦. الخالدي، صلاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية. الخليل – فلسطين، دار المستقبل للدراسات والنشر والإعلام. ط3. ص97-98.

٢٧. متفق عليه، انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. عيسى البابي الحلبي وشركاه. ج1 كتاب المساجد ومواضع الصلاة. ص104. حديث رقم: 298.

٢٨. بكيرات،ناجح داود احمد: الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه. ص44. وعبد الله معروف: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص46 وما بعدها.

٢٩. رواه البخاري، انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر: ج4، كتاب التفسير، باب واتخذ الله إبراهيم خليلا، ص142، رقم الحديث: 3364.

٣٠. جرار، بسام: أسرار الأسماء في القرآن. ص103.

٣١. صموئيل الثاني:12.

٣٢. ملوك الأول:11.

٣٣. التكوين: 19.

٣٤. الخروج: 32.

٣٥. التكوين: 32.

٣٦. القرضاوي، يوسف: القدس قضية كل مسلم. بيروت/دمشق/عمان- المكتب الإسلامي. ط2، 2002م. ص85.

٣٧. أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان وغيرهم، وصححه الألباني، انظر:الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير. ج1 ص420. حديث رقم: 2090.

٣٨. أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم، وصححه الألباني، انظر:الألباني،محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير. ج1. ص356. حديث رقم: 1724.

٣٩. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى. ج27 ص351.

٤٠. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين. ص34.

٤١. معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. هامش الصفحة 74.

٤٢. نجم، رائف يوسف: الحفريات الأثرية في القدس.عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع. ط1، 2009م. ص263.

٤٣. معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص75.

٤٤. المهتدي، عبلة: القدس تاريخ وحضارة. بيروت، دار نعمة للطباعة. ط1، 2000م. ص37.

٤٥. نجم، رائف يوسف: الحفريات الأثرية في القدس. ص109.

٤٦. السابق. ص263.

٤٧. دراسة للدكتور هيثم الرطروط نشرت في: مجلة دراسات بيت المقدس، السنة السادسة العدد الأول، صيف2005م.

٤٨. المصدر السابق.

٤٩. سبق تخريجه، انظر الهامش رقم 37.

٥٠. الجوزية، ابن القيم: تهذيب مدارج السالكين، مراجعة محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة،1997م. ص132.

٥١. صححه الحاكم ووافقه الذهبي، انظر: الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. ط1 –1990م. ج4 باب أما حديث أبي عوانه، ص554. رقم الحديث: 8553.

٥٢. الجوزية، ابن القيم: تهذيب مدارج السالكين. ص68 بتصرف قليل.

٥٣. رواه مسلم. انظر: مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري: المسند الصحيح المختصر. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي- بيروت. كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج. ج4، ص2668، حديث رقم: 2948.

٥٤. فتحي، رائد: رجال حول بيت المقدس. عمان، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع. ط1، 2015م. ص 14-15.

٥٥. معروف، عبد الله: بيت المقدس في استراتيجية النبي.الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2014م. ص38.

٥٦. السابق. ص43.

٥٧. استمعت لهذه اللفتة اللطيفة في محاضرة مسجلة ضمن سلسلة السيرة النبوية "على خطى الحبيب" لعمرو خالد في محاضرة الإسراء والمعراج المحاضرة رقم 13، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

٥٨. معروف، عبد الله: بيت المقدس في استراتيجية النبي. ص44.

٥٩. السابق. ص41.

٦٠. السابق. ص59.

٦١. السابق. ص51-53.

٦٢. فتحي، رائد: رجال حول بيت المقدس. ص18 بتصرف.

٦٣. انظر: معروف، عبد الله: بيت المقدس في استراتيجية النبي. ص104-106.

٦٤. انظر: السابق. ص104-106.

٦٥. السابق. ص129.

٦٦. انظر: السابق. ص92..

الفصل الثاني

الانتصار في ميدان الضمير
واقع المسجد الأقصى

إن المسجد الأقصى يسكن سويداء قلوب المسلمين، ولكنه ساكن مُخَدَّر، لا يحرك ضمائرهم ولا يحيي عزائمهم، فقد تراكمت فوقه ضغوطات الحياة وسفاسف الاهتمامات.

وفي هذا الفصل سنخرج في جولة لندرك طرفا يسيرا مما يحيق بالأقصى عسى أن تنتفض الضمائر وتثور العزائم.

سنستعرض في هذه الفصل مجموعة من الأخطار والمخططات والاعتداءات على المسجد الأقصى، والتي يهدف الاحتلال من خلالها لبناء هيكلهم الموهوم على أنقاض المسجد الأقصى، وبكل تأكيد فإن ما سنعرضه لا يشكل إلا جزءًا يسيرًا مما يحيق بالأقصى والقدس، لأن القصد من هذا الفصل ليس أن نحصي كل الأخطار والمؤامرات، وإنما أن نطلع على طرف يسير من المخاطر، لتمتلئ قلوبنا حرقة وهمة ونشاطا، فتتولد بداخلنا العزيمة وتتحرك فينا النخوة للدفاع عن مقدساتنا والعمل على استنقاذها من أسرها بإذن الله.

أولا: قطع الرافد البشري

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) - البقرة:114-

يكاد يكون السياج الوحيد لحماية الأقصى في هذه الأيام هو الرافد البشري، والمتمثل بالمصلين والمرابطين ومن يشدون الرحال إليه ويعمرونه، ويقوم اليهود بمنع النسبة الكبرى من الشعب الفلسطيني من زيارة المسجد الأقصى المبارك، ويضيقون على المسموح لهم ويفرضون عليهم إجراءات مشددة ويتحكمون في دخولهم وخروجهم، ويبلغ الأمر أحيانا أن يمنعوا من يسكن على بعد أمتار قليلة من المسجد الأقصى من الصلاة في المسجد، هذا فضلا عن إبعاد الكثير من الشباب عن المسجد الأقصى وإصدار قوائم يسمونها قوائم سوداء تحوي أسماء لبعض الممنوعين من الصلاة في الأقصى، وهي في الواقع قوائم شرف لأن اليهود ما منعوهم من الصلاة في الأقصى إلا لرباطهم وثباتهم في الأقصى وتصديهم لاقتحامات اليهود وتدنيسهم.

وأدت سياسة المنع والتضييق لتفريغ المسجد من عُمَّاره، وتخفيف أعداد من يشدون الرحال إليه، مما سهل على اليهود إدخال المتطرفين والسياح الأجانب بكل سهولة إلى الأقصى.

ولزيادة التضييق على من يشدون الرحال للأقصى ويرابطون في داخله قامت حكومة الاحتلال بتركيب عشرات كاميرات المراقبة والرصد، حول المسجد الأقصى وعلى أسواره وبواباته ومداخله، لتكشف مساحات واسعة من المسجد، مما يجعل رواد المسجد تحت المراقبة الدائمة في كل حركاتهم وسكناتهم.[1]

لقد وصل الحال بنا إلى أن صار كثير من المسلمين يتمنى فقط أن يقف على بقعة صغيرة من الأرض ينظر من خلالها للمسجد الأقصى فيكحل عينيه برؤياه، ويمني قلبه بشد الرحال إليه.

إن المتابع لما يجري في المسجد الأقصى المبارك من اقتحامات واعتداءات، يدرك بوضوح أن العلاقة بين حجم الاعتداءات على الأقصى واقتحاماته، وبين عدد المسلمين الذين يشدون الرحال للأقصى ويتواجدون فيه ويعمرونه هي علاقة عكسية، **فأعداد المسلمين القليلة تغري اليهود بمزيد من الاقتحامات، بينما تزايد الوفود المقبلة على الأقصى ترهب اليهود وتحد من شراسة هجمتهم على الأقصى**، حتى أن حكومة الاحتلال كانت تلغي بعض المشاريع وبعض الاقتحامات وتغلق أبواب المسجد الأقصى المبارك بشكل كامل أمام الاقتحامات الصهيونية لمجرد وجود أعداد غفيرة من المسلمين في ساحات المسجد الأقصى المبارك.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

معنى هذا الكلام أن الذي يتحكم بطبيعة الاقتحامات والاعتداءات وحجمها ليست حكومة الاحتلال، بل هو كثافة المسلمين المتواجدين في الأقصى، ومن هنا فإن من أهم وسائل نصرة الأقصى والدفاع عنه هو شد الرحال للمسجد الأقصى وحض الناس على إعماره، ومن المشاريع التي أعجبتني في هذا المجال:

حملة من جهز زائرا فقد زار

قال صلى الله عليه وآله وسلم: "من جَهَّز غازيا في سبيل الله فقد غزا"[2] فإن كنت أخي القارئ ممنوعا من دخول المسجد الأقصى المبارك، فبإمكانك أن تشجع من حولك من كبار السن ممن يُسمح لهم بدخول المسجد الأقصى المبارك، ولئن عجزت عن الرباط في الأقصى فلترسل من ينوب عنك في الرباط هنالك، من أهلك وذويك.

وأما إن كنت ذا همة أعلى فالأمر يستحق أن تنسق لهذه الحملة مع بعض إخوانك، فأحدكم يشجع كبار

السن، وثان ينسق مع حافلة صغيرة، وثالث يسعى لتخفيف تكاليف السفر عليهم بأي وسيلة متاحة. وأنا على ثقة ويقين بأنه لو خرج كل أسبوع حافلة صغيرة من كل قرية أو بلدة فلسطينية إلى المسجد الأقصى المبارك فإن ذلك كفيل بإحباط معظم الاقتحامات والاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك، **ذلك أن دولة الكيان الغاصب لا تتقدم نحو الأقصى إلا بمقدار تراجعنا نحن.**

ولو أن كل فلسطيني ممن يُسمح لهم قانونيا بدخول المسجد الأقصى المبارك —ويبلغ عددهم حوالي مليونين– خصص لنفسه مرتين في السنة يرابط فيها في الأقصى، يلغي كل أعماله ومشاغله مرتين في السنة ليتواجد في المسجد الأقصى، فهذا معناه أن يتواجد يوميا في المسجد الأقصى أكثر من عشرة آلاف مرابط، وهذا العدد كفيل بإلغاء سياسة اقتحامات الأقصى إلى الأبد.

ثانيا: تهويد القدس والأقصى

إن الوجود اليهودي في القدس غريب عنها وعن طبيعتها، تشهد بذلك شوارعها وأسواقها وأزقتها وحواريها وكل حجر فيها، ولكن اليهود يريدون أن يرغموا المدينة على شهادة زور، مفادها أن هذه المدينة حق لليهود، ولذلك يقوم اليهود بتنفيذ عشرات المخططات بهدف إخفاء الآثار الإسلامية وطمسها ومحو طابع المدينة العربي الإسلامي، وليقلبوا الحقائق ويزوروا التاريخ، فهم يعلمون أنه "لا يمكن أن تكون أورشليم عاصمة للشعب اليهودي وكل ما فيها يصرح بأنها القدس العربية الإسلامية"[3].

إحدى الحدائق التلمودية المقامة فوق بقايا القصور الأموية

ومن الأمثلة على ما يقوم به اليهود في سياق خطة تهويد المدينة:

تهويد المشهد العام..
النجمة السداسية على مدخل أحدى بوابات القدس

1- بناء الحدائق التلمودية في البلدة القديمة وحول المسجد الأقصى، والأدهى والأمر أنهم يبنون كثيرا من تلك الحدائق فوق آثار ومعالم إسلامية ليطمسوها ويخفوا وجودها.

2- يقوم اليهود بإزالة بعض حجارة المدينة القديمة، ويضعون مكانها حجارة جديدة يحفرون عليها نجمتهم السداسية، كما يظهر على أحد مداخل البلدة القديمة عند باب النبي داود.

ومن الضروري أن ننوه هنا إلى أن **النجمة السداسية هي في الأساس شكل زخرفي استخدمه المسلمون** والهنود وغيرهم قبل اليهود، ولم يتحول هذا الشكل إلى رمز ديني لليهود إلا في فترات متأخرة، وسنبين ذلك في آخر الفصل الثالث من الكتاب إن شاء الله.

ويراهن اليهود على قاعدة: سيموت الكبار وينسى الصغار ، فالكبار يعلمون أن تحت تلك الحدائق آثارا إسلامية وأن حارات القدس وأحياءها لم يكن بها يوما أثر أو حجر لليهود، وأنهم زوروا الحقيقية، يعلم الكبار ذلك جيدا، ولكن اليهود يراهنون على أن الكبار لن يعلموا صغارهم تلك الحقيقة، فيموت الكبار وينسى الصغار ويتحول تزوير اليهود إلى أمر واقع وحقيقة ثابتة.

طمس بعض الآثار الإسلامية من خلال بناء درج فوقها

ونحن نراهن على إعداد جيل لا ينسى حقه ويفتدي بروحه قدسه.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

لأن الرهان هو على موت الكبار ونسيان الصغار، فإن كل وسيلة **تغرس حب الأقصى في قلوب أطفالنا**، وكل نشاط يعرف الأطفال بالأقصى، هو وسيلة عملية في الدفاع عن الأقصى، وبإمكانك أن تجد عشرات الأنشطة والفعاليات المخصصة لتعليم الأطفال عن الأقصى من مثل دورة شموع الأقصى، ودورة الأقصى في قلوب أطفالنا، ودفتر تلوين المسجد الأقصى، وبعض تطبيقات الهواتف الذكية التي تجمع بين التعليم والمتعة، ومثل لعبة بزل الأقصى، ومجسم لكامل معالم الأقصى تطوف به مجموعة شبابية على رياض الأطفال، هذا فضلا عن تصميم بعض هدايا الأطفال التي تربطهم بحب الأقصى، والقصص والمسابقات، والألعاب الإلكترونية التعليمية، وغير ذلك الكثير من الأفكار والأنشطة.

قبة كنيس الخراب بهدف تشويش مشهد العمران الإسلامي

مخطط كنيس قدس النور فوق المحكمة الإسلامية.. ينتهك حرمة الأقصى

3- الإكثار من بناء الكُنس اليهودية في محيط المسجد الأقصى. ومن تلك الكنس على سبيل المثال لا الحصر، كنيس "الخراب" والذي يقع على بعد مسافة بسيطة من المسجد الأقصى المبارك، وايضا كنيس "قدس النور" الذي يخطط اليهود لإقامته بجانب حائط البراق بحيث يكون ملتصقا بسور المسجد الأقصى ومطلا عليه [4]، وفعلا بدأ اليهود مؤخرا بالتحضير لبناء هذا الأخير.

ومن تلك الكنس أيضا، كنيس جوهرة إسرائيل الذي ينوي اليهود إقامته على

أنقاض مصلى إسلامي تمتْ مصادرته سابقا، ويبعد هذا الكنيس 200 مترًا عن المسجد الأقصى[5].

والهدف من بناء هذه الكنس هو تهويد المشهد المقدسي العام، ومحاولة الت شويش على عظمة العمران الإسلامي والمسيحي في القدس ، خصوصًا المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة على وجه التحديد ، وأكدت دراسة إحصائية أعدها طاقم البحث الميداني في "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" أن سلطات الاحتلال عملت على **تطويق الأقصى ومحاصرته وخنقه بنحو مئة كنيس ومدرسة تلمودية**[6].

4- التهويد الثقافي:

من خلال تنفيذ أنشطة ثقافية ورياضية وشبابية واحتفالات ومهرجانات داخل مدينة القدس، وكمثال على ذلك قام اليهود بنصب هذه القبة المضيئة والضخمة والتي تشبه قبة الصخرة وهي مليئة بالألوان والإضاءات والموسيقى والرقص، وسموها قبة "خزانة التوراة" وذلك ضمن مهرجان أسبوع الأنوار[7].

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

لا ينبغي أن نقلل من شأن الأنشطة والفعاليات الثقافية والرياضية التي تربطنا وتذكرنا بالمسجد الأقصى المبارك، فإذا كان اليهود يستغلون الأنشطة الثقافية لتزوير الحقيقة وإظهار القدس على أنها عاصمتهم وخاصتهم، فالأولى بنا نحن أصحاب الحق أن لا نأل جهدا في الإبداع في هذا المجال، سواء في مجال النشيد أو المهرجانات أو الاحتفالات أو المعارض أو الرياضة...الخ. لأن صاحب الحق ينبغي أن يغتنم كل فرصة لتذكير العالم أجمع بالظلم الواقع عليه وأنه يحق له استرداد حقه بكل ما أوتي من قوة.

ولقد حدثني الدكتور ناجح بكيرات عن دور النشيد والمسرح عبر تاريخ الشتات اليهودي، وأخبرني أنه بناء على إحصائيات قام بها اليهود حول أكثر العوامل التي شجعت اليهود على الهجرة إلى فلسطين ودعم إقامة كيانهم الغاصب، فكان المسرح هو الأكثر تأثيرا، يليه النشيد، ولقد قام اليهود خلال تلك الفترة، بعرض 1712 مسرحية مختلفة في دول أوربا تدور فكرتها المحورية حول حق اليهود بفلسطين والتشجيع على الهجرة.

ونحن ننتظر من الشباب المبدع أن يقوم بإنشاء **مسرح الأقصى الجوال**، ينتقي مجموعة من المسرحيات المناسبة ليعرضها في الجامعات والمدارس ورياض الأطفال والميادين العامة.

مشروع الحوض المقدس
يظهر في الصورة شكل المنطقة الحالي
وشكلها بعد إتمام تنفيذ المشروع

5- مشروع الحوض المقدس [8]: وهو من أخطر المشاريع التهويدية، وهو يهدف لخنق مدينة القدس وسلخها من هويتها وطمس حقيقتها الإسلامية ، و"الحوض المقدس" هو اسم أطلقه الإحتلال على المسجد الأقصى ومحيطه بدعوى انها تضم "مدينة الملك داود "ويتضمن هذا المشروع الضخم عدة مشاريع صغيرة ؛ تشمل إقامة مبنى تهويدي جديد في مدينة سلوان يطلق عليه "بيت العين"، وإقامة شبكة حدائق وطرق لتطويق البلدة القديمة ، وبناء حوالي **مئة كنيس** داخل البلدة القديمة وفي محيط المسجد الأقصى ، وتفريغ الأحياء العربية في البلدة القديمة من أهلها لبناء **تسع حدائق توراتية**، وهدم معالم تاريخية عريقة في المدينة كجسر باب المغاربة الذي تسعى سلطات الاحتلال إلى هدمه وإقامة جسر دائم مكانه.

7- تغيير أسماء الشوارع والأماكن: حيث قامت بلدية الاحتلال في القدس بتبديل أسماء 43 شارعا ومكانا عاما في المناطق العربية إلى أسماء تهويدية، كما صادقت على تبديل أسماء 141 موقعا آخر [9]، إنها سرقة في وضح النهار وأمام عيون المسلمين والعالم أجمع.

أعمال التجريف في مقبرة مأمن الله

8- الاعتداء على المقابر الإسلامية ونبش القبور وخاصة مقبرة الرحمة ومقبرة مأمن الله، بهدف طمس كل ما هو إسلامي وعربي.

حيث تعرضت مقبرة مأمن الله للعديد من عمليات الاعتداء ونبش القبور وتكسير الشواهد، فضلا عن هدم أكثر من مئة قبر فيها فقط في عام 2011م، أضف لذلك إقرار مشاريع لبناء متحف فوق أجزاء منها، وموقف للسيارات فوق جزء آخر[10].

ومقبرة الرحمة الملاصقة للسور الشرقي للمسجد الأقصى لم تسلم هي الأخرى من اعتداءات اليهود، ولعل أخطر ما يتهددها هو مشروع القطار الهوائي "التلفريك"، والذي سيؤدي لاقتلاع أجزاء كبيرة من مقبرة الرحمة، حيث يخطط اليهود لإقامة تلفريك يصل بين جبل الزيتون ومنطقة المسجد الأقصى المبارك، ولتكون كمدخل رسمي لمعبدهم الذي ينوون إقامته على أنقاض الأقصى[11].

ورغم كل ما نفذه اليهود من مخططات التهويد فنحن على يقين بأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ونحن على أمل بأن تلك الكنس التي بنوها، والأبنية التي شيدوها لتهويد القدس ستدمر وتتبر، مصداقا لقول الله: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) –الإسراء: 7–

ثالثا: تزوير التاريخ

ليس لليهود تاريخ يُذكر في هذه المنطقة، ورغم كل الحفريات والتنقيب والبحث، لم يتم العثور على أي أثر لتاريخ يخصهم، ورغم ذلك هم يريدون أن يصنعوا لأنفسهم تاريخا وحضارة من لا شيء، معتمدين على التزوير والتلفيق والكذب، وإن محاولاتهم المكشوفة لتزوير التاريخ، والتي يشهد الخبراء بأنها كذب وافتراء، هي أكبر دليل على أنهم غرباء عن هذا المكان، ومن الوسائل التي يستخدمها اليهود لتزوير التاريخ:

1– المتاحف: خاصة وأن المتاحف تجمع بين الثقافة والتعليم والترفيه معا، وهم لهذا **يعتبرون المتاحف هي الوسيلة الأنجع لتوصيل تاريخهم المزور للأجيال وللسياح وللعالم**، ولهذا فقد أكثروا من بناء المتاحف وخاصة في البلدة القديمة، ويبلغ عدد المتاحف التي تم بناؤها في محيط المسجد الأقصى المبارك حوالي خمس عشرة متحفًا تهويديًا.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

ألا يستحق المسجد الأقصى المبارك أن ننشيء لأجله **متحف تاريخ بيت المقدس** في كل عاصمة من عواصم البلدان الإسلامية؟!! يعرض الرواية التاريخية الصحيحة للقدس بوسائل إبداعية يُستخدم فيها المعروضات والمنحوتات والمجسمات والإضاءات والصور والمؤثرات الصوتية...الخ.

فإن قلت لي: هذا واجب الحكومات والمؤسسات. قلت لك: هل طالبنا نحن بذلك؟ هل قدمنا المناشدات والمطالبات؟ هل حاولنا أن نطرح الفكرة أولا على متخصصين في تاريخ بيت المقدس وفي الهندسة ليجهزوا على الأقل التصاميم الهندسية لذلك المتحف؟ هل روجنا لهذا المشروع في إعلامنا وفضائنا؟ ثم إن كان هذا غير متاح في بلد ما فإنه سيكون متاحا في بلد آخر بإذن الله.

لقد صنع اليهود أكذوبة سموها محرقة الهلوكوست، ثم جعلوا لها معارض دائمة في كبريات العواصم العالمية، مثل متحف الهلوكوست اليهودي في واشنطن، أليس "مِنْ عجز الثقة وجَلَدِ الفاجر" أن نجد لليهود مئات المتاحف لشرح الرواية الصهيونية المزورة، ثم لا نجد متحفا واحدا لشروح الرواية الحقيقية الصحيحة؟!!

2- الإرشاد السياحي لتضليل الأفواج السياحية:

حرصت وزارة السياحة منذ احتلال اليهود لمدينة القدس الشرقية عام 1967م على تضليل الأفواج السياحية القادمة من مختلف أنحاء العالم، وعملت على تغييب التاريخ الإسلامي الممتد على مدار الزمان في المدينة بشكل عام وفي المسجد الأقصى بشكل خاص، حيث منعت المرشدين السياحيين العرب من مزاولة مهنة الإرشاد السياحي وعدم إعطاء رخصة مزاولة المهنة إلا للمرشدين السياحيين من

متحف ديفدسون لغسل أدمغة السياح وتزوير تاريخ القدس

اليهود، وفي ذلك **يقول أحد القادة اليهود:**

"قد نسمح للعربي أن يصبح طياراً في سلاح الجو الإسرائيلي، لكن لا يمكن أبدا أن نسمح له بأن يكون مرشداً سياحياً"[12].

ولذا يحرص اليهود على تضليل الرأي العام العالمي والأفواج السياحية بمرافقتهم بمرشدين سياحيين يهود داخل المسجد الأقصى المبارك ، والترويج لأساطير التوراة والتلمود ، والحديث عن اغتصاب العرب المسلمين لهذه المنطقة وهدمهم لتراث اليهود الديني الذي لم يثبته أي أثر تاريخي أو معماري طوال أكثر من ثلاثين سنة من التنقيب عن الآثار.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

يُعتبر المسجد الأقصى المبارك بما يحويه من مئات المعالم الأثرية، ثروة تاريخية وحضارية وتربوية، ولكن معظم الأفواج –من فلسطين ومن بعض البلاد الإسلامية– التي تشد رحالها للمسجد الأقصى المبارك لا تدرك من تلك الثروة إلا الشيء القليل، والأدهى من ذلك والأَمَرُّ أن كثيرا من معلوماتهم حول الأقصى مشوشة أو ممزوجة بأساطير وأوهام لا أصل لها.

لأجل ذلك فإنه ينبغي علينا أن نُدَرِّب أعدادا كافية من الشباب لتقوم بمهمة الإرشاد السياحي والثقافي داخل المسجد الأقصى المبارك، ليحرروا عقول الزوار مما علق بها من أوهام وأخطاء، وليطوفوا بهم بين معالم المسجد الأقصى فينقلوا لهم طرفًا من المعارف المقدسية التي تحويها تلك المعالم، فيرجع الزائر بحصيلة ثقافية حضارية تربوية تؤهله لمزيد من حب الأقصى ومزيد من الاستعداد للعمل الواعي لأجله.

وتستطيع كثير من التجمعات والمبادرات الشبابية أن تأخذ على عاتقها **عقد الدورات التدريبية في مجال الإرشاد السياحي الثقافي المقدسي**، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار إعطاء مثل هذه الدورات لمن يتقنون لغات أخرى حتى يتمكنوا من إرشاد المسلمين من غير العرب.

3- ومن وسائل تزوير التاريخ، الأنفاق التي تم تحويلها لمزارات ومسارات سياحية:

فبعد أن فضحت الأنفاق والحفريات دعاوى اليهود بوجود آثار لمعبدهم الموهوم، وبعد أن كشفت كذبهم، ولم يثبت من خلالها وجود أي أثر لمعبدهم الموهوم، قرروا الاستفادة من تلك الأنفاق وتحويلها لمزارات سياحية، كما فعلوا في نفق الجدار الغربي والذي يمتد طوله لأكثر من 450 مترا، ويمر السائح بداخله على أكثر من 14 مزارا تحتوي في الأساس مواقع وآثار إسلامية وبعضها رومانية، لكنهم قاموا بتزوير حقيقتها وتغيير مسمياتها واختراع قصة لكل منها، فضلا عن تحويلهم لبعض مواقع ذلك النفق لقاعات وغرف وصالات يستغلونها لغسل أدمغة السياح وعرض تاريخهم المصطنع، وما أن يخرج السائح من رحلته في النفق الغربي حتى يكون قد تشكل في ذهنه ما أراده اليهود من تزوير وتلفيق[13].

إقناع السياح بفكرة الهيكل في قاعات مخصصة تحت الأقصى.

ومن الأنفاق التي تم استغلالها لتزوير التاريخ، نفق سلسلة الأجيال، وهو نفق يهدف لترسيخ تاريخ اليهود في أجيالهم الحاضرة، استخدموا في هذا النفق أقوى أنواع المؤثرات الفنية، من منحوتات زجاجية ومؤثرات صوتية وموسيقى ودخان وإضاءات، ويشتمل النفق على سبعة فضاءات، يمثل كل فضاء منها مرحل من مراحل تاريخ اليهود المصطنع، ويتم شرح ذلك التاريخ لزوار النفق بطريقة ممتعة مشوقة تربط أجيالهم بتاريخهم ارتباطا فكريا وعقليا وعاطفيا وتضع في أعناقهم مسؤولية إكمال تاريخ كيانهم الغاصب، لقد استطاع اليهود من خلال هذا النفق إيصال فكرتهم وغايتهم بطريقة جديدة لا تضاهى[14].

فخطر تلك الأنفاق لا يقتصر على تأثيرها على أساسات المسجد الأقصى، بل لعل الأخطر هو استغلالها من قبل اليهود، وتحويلها إلى مدينة سياحية كاملة تعمل على رسم تاريخ جديد ومزور للمنطقة.

4- القبور الوهمية: حيث يقوم اليهود بـزرع آلاف القبور اليهودية الوهمية ، وهي قبور فارغة لا تحوي أي موتى، يزرعونها حول المسجد الأقصى والبلدة القديمة بالقدس لتزوير التاريخ عبر الادعاء أن القبور كانت ليهود عاشوا وماتوا في المكان قبل آلاف السنين [15]، إنهم يريدون للأرض أن تشهد شهادة زور بأنها لهم، مستغلين سكوتنا وصمتنا.

ورغم كل هذا فإن إيماننا بالله يجعلنا على ثقة بأن كل مكرهم سيكون في تباب، (فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) -الحج:52- (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) الأنفال:8- فإن لم نكن نحن من يتمثل كلمات الله وينفذ قدر الله، فسوف يأتي الله بقوم آخرين يفوزون بذلك الشرف.

إن جميع الإجراءات التي تقوم بها حكومة الاحتلال في مدينة القدس هي إجراءات غير قانونية، ومخالفة للقرارات الدولية التي تعتبر جميع ما في القدس تراثا وإرثا عالميا لا يجوز تغيير أي شيء فيه، وبالتالي فإن جميع الحفريات والأنفاق وأعمال الهدم والبناء التي يقومون بها في البلدة القديمة والقدس هي مخالفات قانونية، ومما يبين ذلك:

1- قرارات مجلس الأمن الدولي 267 (1969م) وقرار 271 (1969م) وقرار 465 (1980م) وقرار 476 (1980م) وقرار 1073 (1996م) والتي نصت على أن مدينة القدس الشريف جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وينطبق عليها ما ينطبق على سائر الأراضي الفلسطينية المحتلة، وطالبت جميعها إسرائيل "الكيان الغاصب" بعدم القيام بأي إجراء من شأنه تغيير الوضع الجغرافي والديمغرافي والقانوني لمدينة القدس المحتلة.

2- نصت المادة 16 من البروتوكول الثاني الملحق باتفاقيات جنيف للعام 1949 "يحظر ارتكاب أية أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية، أو الأعمال الفنية وأماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب".

وقد تحدثنا سابقا عن المعركة القانونية، وكيف أنه بإمكاننا استغلال هذه المعركة وخوضها وتحقيق مكاسب من خلالها جنبًا إلى جنب من جميع أشكال المقاومة الأخرى وعلى رأسها الجهاد، ودون أن تلغي إحداهما الأخرى، وبإمكاننا في هذا الإطار أن نستغل هذه المخالفات الصريحة لفضح حكومة الاحتلال ونزع الشرعية عنها وإظهارها بوجهها الحقيقي أمام العالم، وإخراجها من صورة الضحية التي ينبغي التعاطف معها إلى صورة المجرم الذي ينبغي الوقوف ضده، وهذا قد يسهم بشكل كبير في تخفيض مستوى الدعم الحكومي أو على الأقل الشعبي لها في العالم الغربي، وهذا ما بدأنا نلاحظه في الآونة الأخيرة، حيث بدأت الكثير من الحملات الغربية في الدعوة لمقاطعة هذا الكيان اقتصاديا، وقد تصاعدت وتيرة هذه المقاطعات إلى درجة أن دعت حكومة الاحتلال إلى تشكيل وزارة جديدة تختص بمواجهة دعوات المقاطعة تلك، فضلًا عن المطالبة بمحاكمة مجرميه، كما حصل في بريطانيا مؤخرا حيث وقع مئة ألف بريطاني مطالبين بمحاكمة رئيس حكومة الاحتلال، كما دعا أكثر من 300 أكاديمي بريطاني من 72

مؤسسة أكاديمية لمقاطعة أكاديمية للكيان الصهيوني بسبب مخالفاتهم للقانون الدولي.

ولقد دعا الدكتور راغب السرجاني إلى القيام بمثل هذا الدور: " التأثير على الرأي العام العالمي فن يحتاج إلى جهد وابتكار وتعاون، ومن الممكن أن يتعاون الشباب في صياغة خطابات تشرح القضية الفلسطينية بإيجاز شديد وتوضح المطلوب من المرسل إليه بشكل جيد؛ وفي هذا الدور المهم يتعاون الشباب أصحاب الفكر الجيد والابتكار المتميِّز ، مع الشباب أصحاب الصياغة البلاغية الراقية؛ لصياغة رسائل مؤثِّرة ومفيدة؛ وذلك بكل اللغات العالمية، ثم القيام بنشرها بالصيغ المختلفة على الإنترنت؛ ليستخدمها الشباب بعد ذلك في مراسلة الهيئات المختلفة، بعد التوقيع الشخصي عليها؛ وذلك بهدف إثارة الرأي العام العالمي وتحريكه لاتخاذ مواقف داعمة للقضية الفلسطينية؛ والتواصل مع الشخصيات المؤثِّرة؛ سواء السياسية، أو الدينية، أو الإعلامية"[16].

رابعا: الحرب على السكان

منذ سنوات طويلة واليهود يعملون لتحقيق مشروع القدس العاصمة الموحدة لهم، ولتحقيق هذا المشروع كان لا بد من تحويل مدينة القدس إلى مدينة ذات أغلبية يهودية، وتحويل العرب فيها إلى أقلية صغيرة مهمشة، ولكن أكبر مشكلة واجهتهم لتنفيذ هذا المشروع هي المشكلة الديموغرافية، فعدد سكان القدس العرب أكبر بكثير من اليهود، وأيضا نسبة ازديادهم أعلى بكثير، ولهذا فقد اتبعت حكومة الاحتلال عدة وسائل لتغيير التركيبة السكانية في القدس، منها:

1- سحب الهويات: بحث بلغ عدد السكان العرب المقدسيين الذين تم سحب هوياتهم حتى عام 2011م أكثر من 14233 هوية[17]، وبالطبع فإن الشخص الذي تُسحب هويته يفقد حقه في الإقامة بمدينة القدس.

2- سياسة هدم المنازل: حيث يتذرع الاحتلال بأوهى الحجج لهدم المنازل، فمنذ عام 1967م وحتى 2011م تم هدم 1514 وحدة سكنية، وهذا العدد بالطبع لا يشمل الذين هدموا بيوتهم بأيديهم [17] حيث أن حكومة الاحتلال تضع تكاليف هدم المنزل والبالغة 20000 دولارا على عاتق سكان المنزل، مما يضطر بعض السكان لهدم منازلهم بأيديهم.

3- مصادرة الأراضي: فمثلا في عام 2011 فقط تم مصادرة 2760 دونما[18].

4- تعديل حدود بلدية القدس بما يتوافق مع جدار الفصل العنصري: ليدخل بذلك نحو 70000 مستوطن يهودي فيصبحوا من سكان مدينة القدس [19]، وفي المقابل فقد تم إخراج عشرات الآلاف من سكان القدس العرب خارج جدار الفصل ليصبحوا خارج حدود بلدية القدس الجديدة.

5- فرض جميع وسائل الضغط على سكان القدس العرب لدفعهم لترك مساكنهم: كالضرائب العالية والتمييز في التعليم والمنع من رخص البناء، ورفع الأسعار، وتشريع قوانين جائرة...إلخ، وفي المقابل فتح جميع التسهيلات أمام اليهود لتشجيعهم للقدوم والسكن في القدس كالإعفاء من الضرائب والمنح الدراسية وغيرها[20].

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

ولأن سكان القدس هم في خط المواجهة الأول، ويكادون يكونون خط الدفاع الوحيد حاليا عن المسجد الأقصى، ولعل صمود المسجد الأقصى يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمقدار صمود المقدسيين، لذا فإن من أقل الواجب علينا في حقهم أن نقدم لهم كل ما نستطيع من دعم مادي ومعنوي، فيستطيع كل واحد منا أن يجعل زكاة ماله لمقدسي شُرد من بيته أو هُدم منزله أو أرهقته الضرائب، وتستطيع المؤسسات أن تقود حملات إغاثة.

والأهم من هذا هو **أن نخرج عن صمتنا** ، فإن جلوسنا في مقام المتابع الصامت لما يجري في القدس، جعل المقدسيين وحدهم في المواجهة، وضاعف من مقدار الضغوط عليهم، وعلينا جميعا أن نتحمل جزءًا من عبء الصمود، بل شرف الدفاع عن الأقصى.

خامسا: حرب المصطلحات[21]

يشن اليهود علينا حربا في مختلف الميادين، فهناك حرب عسكرية وحرب اقتصادية وحرب أخلاقية وحرب ثقافية، ومن أشكال الحرب الثقافية التي يشنها اليهود علينا؛ حرب المصطلحات، حيث يقوم اليهود باستبدال أسماء المواقع والأماكن الإسلامية والعربية، ويطلقون عليها أسماء جديدة يستوحونها من توراتهم المحرفة ومن كتبهم المزيفة، ويروجون تلك الأسماء وينشرونها عبر وسائل الإعلام والفضائيات حتى يتلقفها الناس ويرددوها وينسون الأسماء الأصلية لتلك المواقع، ولهذه الحرب الخبيثة أثر خطير في إخفاء حقيقة تلك المواقع وحق المسلمين فيها.

صخرة بيت المقدس وليست قدس الأقداس

فمثلا يطلقون على "جبل بيت المقدس" اسم "جبل الهيكل" ليوهموا الناس أنه كان لهم هيكل فوق هذا الجبل، ويسمون

حارة المغاربة وليست حارة اليهود
الصورة للحارة قبل هدمها

المصلى المرواني وليست إسطبلات سليمان

"منطقة سلوان" باسم "مدينة داود"، ويسمون "المصلى المرواني" باسم "إسطبلات سليمان" ليمسحوا من عقول الناس أن هذه الأماكن حق للمسلمين، كما دمر اليهود حارتي المغاربة والشرف ثم أطلقوا عليها اسم "حارة اليهود" في سرقة واضحة لحقوق المسلمين، واستبدلوا مصطلح "البلدة القديمة" وسلوان بمصطلح "الحوض المقدس"، واستبدلوا اسم "صخرة بيت المقدس" باسم "قدس الأقداس"، وهكذا يختارون لكل معلم أو أثر إسلامي اسمًا دينيًا من توراتهم المزيفة أو تلمودهم المزعوم ليقنعوا العالم أن لهم حقا مقدسا بهذه المنطقة.

لقد اعتاد اليهود تزوير التاريخ وامتهنوا سرقة الحقائق ومرسوا على تزييف الوقائع، وقد أتقن اليهود صنعة التزوير هذه، وتفننوا في حرب المصطلحات حتى قال عنهم المراقب الدولي كال فون هورن: **"لقد أدهشتنا براعة الكذب التي زيفت الصورة الصحيحة منذ اجتمعت وسائل الإعلام الإسرائيلية الماهرة، ولم يسبق لي في حياتي أن اعتقدتُ بأن في الوسع تحريف الحقيقة بمثل هذه السخرية والبراعة"**[22].

سادسا: تجهيزات معبدهم الموهوم "الهيكل"

لقد أعلن كثير من قادة اليهود وزعمائهم أن هدفهم الأساسي هو إقامة الهيكل، فقد قال بن غوريون: لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل [23]، ومنذ أول يوم أقاموا فيه كيانهم وهم يخططون لإقامة هيكلهم الموهوم على أنقاض أقصانا الحبيب. وهم يسيرون نحو تحقيق هذا الهدف بخطط محكمة وخطوات حثيثة دقيقة.

وسنستعرض بشكل سريع بعض التجهيزات التي أعدها اليهود لإقامة الهيكل.

ترسيخ أسطورة الهيكل في عقول أطفالهم.

يريد اليهود أن يرسخوا في أذهان أجيالهم أسطورة الهيكل ويريدون أن يصنعوا في عقولهم أملا موهوما وإصرارا على بناء الهيكل، ويريدون أيضا أن يمهدوا عقول عامة الناس لتقبل موضوع إقامة الهيكل على أنقاض الأقصى، ولتحفيز الرأي العام الداخلي عند اليهود، وتهيئة الرأي العام العالمي، يقوم اليهود بصناعة نماذج ضخمة للهيكل ويضعونها في المدن والمدارس والشوارع وفي كل مكان.

مجسم ضخم لمدينة القدس في أحد المطارات وقد أقيم الهيكل مكان الأقصى

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

عادة ما نلاحظ وجود مجسمات للهيكل في داخل الأنفاق الصهيونية وفي الأماكن العامة وفي مدارسهم وجامعاتهم، يستغلها اليهود لربط شبابهم بفكرة الهيكل والعمل لتحقيق هذا الحلم الكاذب، وجعل هذا الهدف حاضرا دوما في أذهانهم. وباستطاعة كل طالب يحب الأقصى أن يبذل جهده ويتواصل مع غيره **لتصميم مجسمات لكامل مساحات المسجد الأقصى** المبارك، -ليس لقبة الصخرة وحدها- بل الأقصى بكامل حدوده، بأسواره وقبابه ومصلياته ومآذنه وأهم مصاطبه وأشهر معالمه، لتوضع في كل مدسة وكل جامعة وحتى في رياض الأطفال، وليتم استخدامها في تعريف النشء بأقصاهم ومعالمه وأقسامه وحدوده وبأسلوب ممتع ومشوق...الخ.

وضمن استعدادات اليهود لبناء معبدهم الموهوم قاموا بتجهيز كل ما يلزم الهيكل من أدوات ولوازم وتحضيرات، فعلى سبيل المثال قام اليهود بوضع حجر الأساس للهيكل على مقربة من إحدى بوابات المسجد الأقصى المبارك[24].

كما أنهم يبذلون جهودا كبيرة للعثور على البقرة الحمراء العاشرة، حيث يعتقد اليهود أنه ينبغي عليهم ذبح هذه البقرة ليستخدموا رمادها في تطهير أنفسهم قبل دخول معبدهم "الهيكل الموهوم"، ويقول الكاهن اليهودي كلايدوت: لقد نذرت كل حياتي للبحث عن البقرة الحمراء العاشرة ميلودي[25].

كما أسس اليهود في مدينة القدس مدارس متخصصة في إعداد الكهنة الذين سيشرفون على خدمة الهيكل، أما بالنسبة للأدوات التي ستستخدم داخل الهيكل فقد أعدوها كلها، ويقومون بعرضها في أماكن مخصصة قرب حائط البراق[26].

ومن ضمن الاستعدادات لبناء الهيكل إنتاج مقاطع فيديو تدعو بكل صراحة لهدم الأقصى، ومنها أشرطة فيديو توزع في احتفالات البلوغ عند اليهود، حتى صارت أمنيات كثير من أطفالهم هي أن يكونوا الطيارين الذين سينفذون الهجمات الجوية على المسجد الأقصى المبارك[27].

تم تجهيز الشمعدان الذهبي الذي سيوضع داخل الهيكل

ورغم كل ما أعدوه وجهزوه فنحن على ثقة بأن الله سيحبطه (مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) -يونس: 81- فهنيئا لمن يختاره الله ليكون من هؤلاء الجند الذين سيبطلون كيد اليهود.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

❖ كل تلك الأدوات والتحضيرات التي أعدها اليهود لأجل معبدهم تقع ضمن التخطيط للمستقبل، وهذه التحضيرات تزيد من أمل شبابهم وثقتهم بتحقق حلمهم المزعوم ببناء المعبد، وتحشد طاقاتهم لتنفيذه على أرض الواقع وهذا كله من "جَلَد الفاجر"، وإن من "عجز الثقات" أن لا نخطط نحن **لمستقبل الأقصى بعد تحريره** ، فتحرير المسجد الأقصى المبارك حتمية من حتميات الأيمان والواقع، وينبغي أن نعد الخطط والتحضيرات لتحريره ولما بعد تحريره أيضا، ومن ذلك أن نخطط من الآن لكيفية زيادة الطاقة الاستيعابية للمسجد الأقصى المبارك، فعلى المهندسيين أن يبدعوا لنا من مخططات البناء ما يستوعب الآلاف المؤلفة بل الملايين التي ستؤم المسجد الأقصى بعد تحريره، شريطة أن لا تتعارض تلك المخططات مع النمط المعماري الحالي للمسجد الأقصى ولا عراقته التاريخية، ولو كنتُ طالبًا في كلية الهندسة لجعلتُ مشروع تخرجي هو إنارة المسجد الأقصى المبارك، أومشروع بناء مواقف سيارات تستوعب الزوار من كافة الأقطار الإسلامية، أو مشروع توسعة المسجد الأقصى المبارك، أو مشروع شبكات المياه والوحدات الصحية، أو مشروع مئذنة خامسة في الجدار الشرقي للمسجد الأقصى المبارك..إلخ.

❖ وإذا كان اليهود قد أسسوا عشرات المدارس المتخصصة في إعداد كهنة الهيكل، فليتنا نقيم مدارس متخصصة في **إعداد علماء مصاطب المسجد الأقصى** المبارك، فإن الأقصى بعد تحرير سيعود منارة للعلم كما كان، وسيؤمه طلاب العلم من كل حدب وصوب، ولهذا ينبغي منذ هذه اللحظات العمل على تخريج علماء مصاطب المسجد الأقصى المبارك.

❖ وإن تحرير المسجد الأقصى المبارك ينبغي أن يكون الحلم بل الأمنية التي يتمناها كل طفل مسلم، ولجعل هذه الأمنية حاضرة في قلوب أبنائنا فإننا بحاجة لمن يبدع لنا **المقاطع السينمائية المؤثرة، والألعاب الإلكترونية الشيقة، والأفلام الكرتونية الممتعة، والقصص المصورة** التي تضع لأبنائنا هدفا يستحق أن يعيشوا لأجله.

سابعا: الحفريات

تمتد تحت المسجد الأقصى المبارك شبكات ضخمة وطويلة من الأنفاق، وبات معلوما للجميع أن بعض أبنية المسجد الأقصى المبارك مهددة بالانهيار من جراء أية هزة أرضية طبيعية أو مصطنعة، وقد أكد الدكتور ناجح بكيرات أن معدل ما ينفق سنويًا على هذه الحفريات يزيد على 35 مليون دولار، وأن بعض الحفريات وصلت إلى عمق أكثر من 40 مترًا، وأنه يتم استعمال آلات الحفر وكل المواد الكيماوية ال تي من شأنها تفتيت الصخور

أعمال الحفر والنهب في منطقة القصور الأموية

وتوسيع الأنفاق ومحاولة النفوذ تحت المباني المقامة تحت ساحات المسجد الأقصى.

انهيار في السور الغربي للأقصى بسبب الحفريات

ومن أكثر المناطق التي تتعرض حاليًا للحفريات ولاعتداءات الاحتلال منطقة القصور الأموية جنوب المسجد الأقصى، حيث يسعى الاحتلال إلى تدمير ما تبقى من قصور الخلافة الاموية وتحويلها الى مرافق للهيكل المزعوم واعتبارها جزءً ا من الحدائق

والمسارات التوراتية الملاصقة والمحيطة بالمسجد الاقصى، كما يسعون لإظهارها على أنها المكان المخصص لمطاهر الهيكل[28].

سقوط بعض أشجار الأقصى بسبب الحفريات

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

في مقابل هذه الأشجار التي سقطت بسبب الحفريات، يستطيع كل واحد منا أن يغرس حب الأقصى في قلوب أطفاله، هذا يستطيعه كل واحد منا بجهده الذاتي، ولكننا ننتظر مبدعة في كتابة حكايا الأطفال تستمع لسلسلة حكايا مقدسية التي قدمها الدكتور عبد الله معروف لتحول بعضها **لسلسلة قصصية مقدسية مناسبة للأطفال** ، وما أن تنشرها حتى تقع في يد طالب درس في كلية تحريك الرسوم فيحولها لمسلسل كرتوني للأطفال. وعلى غرار قصائد الأطفال المُغَنَّاة، والتي يتم صياغتها بهدف تحفيظهم أيام الأسبوع أو الأرقام أو حروف اللغة العربية، فيا ليت شاعرا عاشقا للأقصى يصوغ **قصائد للأطفال** فيها أسماء أبواب المسجد الأقصى أو أسماء أسبلته وقبابه ليسهل عليهم حفظها وليكون الأقصى هو أنشودة أطفالنا وحكاية عشقهم. وهكذا سينبت مكان كل شجرة سقطت في الأقصى جيل يُظِلُّ الأقصى بحبه وعشقه، ويُثَبِّتُ ترب الأقصى بإبداعه وتضحياته.

ثامنا: الاقتحامات

إن الهدف من سياسة الاقتحامات هو "ترويض" مشاعر العرب والمسلمين لتتقبل ما هو أكبر وأخطر ، وقد بدأ اليهود برفع وتيرة الاقتحامات بشكل متدرج، لأنهم يتخوفون من ردة فعل العرب والمسلمين في حال قاموا بتنفيذ خطوة متقدمة في الاعتداء على الأقصى، لذا قاموا بالتدرج في مراحل تلك الاقتحامات والاعتداءات.

من أهداف الاقتحامات ترويض مشاعر العرب لتقبل ما هو أخطر

فقد كانت اقتحاماتهم في البداية نادرة وبأعداد قليلة جدا وبتخوف كبير من ردة فعل المسلمين، ثم تطورت تلك الاقتحامات فصارت تتم بمجموعات أكبر وبشكل متكرر أكثر، ثم تزايدت وتيرتها بشكل هستيري حتى أصبحت بشكل شبه يومي، ثم تطورت إلى اقتحامات بأعداد أكبر تصل المئات، وتحولت من اقتحامات كان يقوم بها بعض المتدينين المتطرفين إلى اقتحامات تشمل المتدينين وغيرهم والجيش والضباط والشخصيات الرسمية، كما تحولت من اقتحامات سريعة وعاجلة إلى اقتحامات تشمل فعاليات

السماح للسياح بالرقص في ساحات المسجد الأقصى لتعزيز فكرة أن ساحات الاقصى هي متنزهات عامة وليست تابعة للمسجد

كتلاوات وطقوس دينية بل والتقاط صور تذكارية.

وفي الآونة الأخيرة بدأت سلطات الاحتلال تتعامل مع ساحات المسجد الأقصى على أنها ساحات عامة، حيث أصرت على إدخال آلاف السياح إلى ساحات المسجد الأقصى، وقد تعمد بعضهم الرقص الجماعي والغناء والقيام بحركات مشينة[29].

ويبدو أن من أهداف تزايد وتيرة الاقتحامات، هو **ترسيخ فكرة مشروع التقسيم الزماني للمسجد الأقصى المبارك**، بحيث يُعتبر المسجد الأقصى في الأوقات التي ليس فيها صلاة رسمية للمسلمين حقا لليهود، وهذا على غرار سناريو تقسيم المسجد الإبراهيمي في الخليل[30].

من أهداف الاقتحامات ترسيخ فكرة التقسيم الزمني للأقصى

ويجب أن لا يغيب عنا أن حجم الاقتحامات ووتيرتها، يتناسب مع نسبة المسلمين المتواجدين والمرابطين في مساحات المسجد الأقصى المبارك، فحين قامت الجماعات الصهيونية المتطرفة بتخصيص أوقات مخصصة لاقتحاماتهم، قاموا باختيار الأوقات التي يتواجد فيها أقل عدد من المسلمين في المسجد الأقصى المبارك، ما بين الساعة 7:30 صباحا والساعة 11:00 قبل الظهر، وبالتالي يمكننا القول: إن الذي يتحكم بنوعية الاقتحامات وأعدادها ووتيرتها هو نسبة المسلمين المتواجدين والمرابطين في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وطبيعة ردات الفعل التي يبديها مسلمو العالم تجاه كل اقتحام.

لولا أن إيماننا وأخلاقنا في خطر.. لما كان الأقصى في خطر

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

لعل مشروع مصاطب العلم وتواجد المرابطات والمرابطين الدائم في المسجد الأقصى المبارك، هو السد المنيع الذي يحول دون تطبيق مشروع التقسيم الزماني والمكاني للأقصى بشكل كامل كما يأمل اليهود، ولا نبالغ إذا قلنا أن ترسيخ مشروع التقسيم يتناسب عكسيا مع مشروع المرابطات والمرابطين، لذا فإن من وسائل نصرة المسجد الأقصى المبارك هو دعم المرابطين والمرابطات ماديًا ومعنويًا.

إن معظم الاقتحامات التي ينفذها اليهود تتم في أوقات الصباح، ما بين الساعة 7:30 وحتى 11:00، وعادة ما يكون المقدسيون في هذه الأوقات منشغلين بأعمال معاشهم. يستطيع المرء أن يضحي ببضعة أيام شهريًا، فيترك عمله أو دراسته لأجل الرباط في أوقات الصباح، ولكن المداومة على هذا الحال يعني أن يتخلى المرء عن حياته وعن واجبه تجاه من يعول، ولذا فإن استمرار مشروع مصاطب العلم ومشروع الرباط يحتاج لتنظيم وترتيب جداول وبرامج للرباط حتى لا يظل معتمدا على الاستعدادات النفسية لبعض المخلصين، كما يحتاج مشروع الرباط أيضا لتفريغ ودعم مادي.

إن حال المرابطين في الأقصى أشبه ما يكون بحال المرابطين على الثغور، ولذا كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: " من جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخيرٍ فقد غزا"[31]. **ومن كفل مرابطا في الأقصى فقد نال أجر الرباط** وشرف الدفاع. فمن عجز عن كفالة مرابط، فلن يعجز عن التفكير بوسيلة للدعم المعنوي للمرابطين، **كفكرة مصاطب التضامن**، فعلى غرار خيام التضامن التي يتم تنفيذها للتضامن مع الأسرى وشرح معاناتهم وإيصال رسالتهم لعامة الناس والوقوف معهم ومع ذويهم ولو معنويًا، فبالإمكان عمل مصاطب كمصاطب المسجد الأقصى المبارك، أو منصات خشبية أو خيام، نسميها مصاطب التضامن مع المرابطات والمرابطين، يتم تنفيذها في الميادين العامة والجامعات..الخ، ويمكن تحقيق عدة أهداف من خلال هذه المصاطب؛ أولها أن يعلم المرابطون أنهم ليسوا وحدهم، ثم إن هذه المصاطب سيكون لها دور آخر في تعريف الناس بقضية الأقصى والمخاطر التي يتعرض لها، وفي نشر المعارف المقدسية من خلال أنشطة يتم عقدها على هذه المصاطب، ولا ننسى أن للإعلام دور كبير، فحين تنتشر هذه المصاطب في عواصم وجامعات كبرى سيكون لها بإذن الله أثر بارز في توجيه العقول والقلوب والعيون نحو القضية الأولى للأمة الإسلامية، وسيفهم المحتل من خلالها أن قضية الأقصى حاضرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

تاسعا: مخطط تقسيم المسجد الأقصى

ويهدف هذا المخطط إلى تقسيم المسجد الأقصى لقسمين؛ قسم للمسلمين وقسم لليهود، على غرار ما هو حاصل في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

ويمر مخطط التقسيم بعدة مراحل كما كشفت مؤسسة القدس الدولية:

1- منع أي ترميمات أو إصلاحات داخل المسجد الأقصى، وقد تم تطبيق هذه المرحلة.

2- تركيب كاميرات ومجسات حرارية للرصد والمتابعة، وقد تمت بالفعل.

3- هدم الطريق المؤدي إلى بوابة المغاربة، وقد تم إزالته بتاريخ 7-2-2007م.

4- إتمام توسيع ساحة البراق، وقد بدأ اليهود بالتحضير لهذه الخطوة.

5- اقتناص فرصة مناسبة في حال انشغال المسلمين بشكل تام عن الأقصى وغفلتهم عنه واستغلالها لإغلاق الجزء الجنوبي الغربي من المسجد الأقصى، ثم تحويله لكنيس مخصص لليهود.

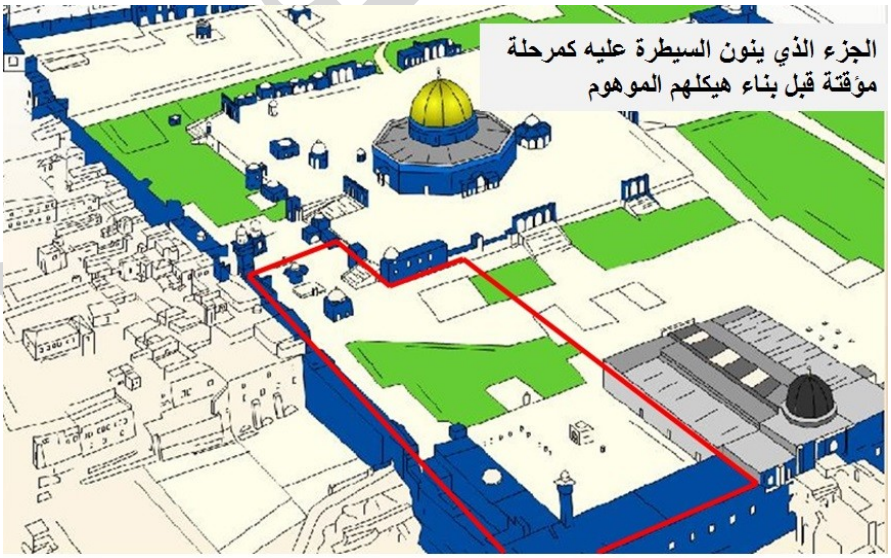

وهناك مقترحات أخرى للسيطرة على الجزء الشرقي من المسجد الأقصى المبارك، وبناء كنيس على خمس مساحته[32].

وملاحظ أن المتطرفين يركزون في اقتحاماتهم على المنطقة الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، فهي تُعتبر من الأماكن المهمة التي يمرون عليها ويقفون فيها طويلا خلال اقتحاماتهم، وأحيانا يؤدون فيها بعض طقوسهم، **وما يشجعهم على ذلك أكثر، هو أن تلك المنطقة مهملة وفيها تلال من الركام والأوساخ، وشرطة الاحتلال تمنع أية إجراءات لتنظيف ذلك المكان أو التغيير فيه، فهي معنية بإبقاء هذه الجزء من الأقصى مهملًا غريبًا خاليًا من المصلين والتالين والمرابطين .**

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

يحرص الاحتلال على إبقاء المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى المبارك مهملة مهجورة؛ فمن الناحية المادية تمنع قوات الاحتلال تنظيف تلك المنطقة من تلال الركام والأوساخ والأعشاب التي فيها، فهي منطقة غير مؤهلة للصلاة والتعبد بالشكل اللائق، فلا تكاد تجد فيها مصليا أو تاليا أو طالب علم، وبقاء هذه المنطقة على هذا الحال؛ فارغة من المصلين والتالين والمرابطين، يُسهل من مساعي الاحتلال لتطبيق مشروع التقسيم المكاني وتحويلها لكنيس كما قلنا سابقًا، ولذا فإن من وسائل الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك هو العمل على **إحياء المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى** بالصلاة والذكر والفعاليات والأنشطة وإبقائها معمورة مأهولة.

هل نجح مخطط التقسيم الزماني؟

ومع تصاعد التيار المتطرف في المجلس النيابي الصهيوني "الكنيست"، قاموا بطرح جدول زمني لتقيسم أوقات الصلاة داخل الأقصى بين المسلمين واليهود، وتم تخصيص أوقات لصلاة اليهود ما بين الساعة 7:30 صباحا وحتى الساعة 11:00 قبل الظهر، وقد حاولوا ترسيخ هذا الأمر على مدار عدة سنوات، ولكن مشروع مصاطب العلم والوجود الدائم للمرابطين والمرابطات حال دون تطبيق ذلك بشكل فعلي، وقد دفع المرابطون في سبيل ذلك أثمانًا باهظة تمثلت باعتقالات وإبعادات وسجن فعلي وإيذاء جسدي بل وصل الأمر في كثير من الأحيان إلى الاعتداء الوحشي على المرابطات.

المرابطات خلال تصديهن لاقتحامات الصهاينة

وبإمكاننا القول إن مشروع التقسيم الزماني لم يطبق بالشكل الذي يطمح له اليهود حتى منتصف العام الحالي 2015م، حيث اغتنم اليهود فرصة ذهبية لم تخطر لهم في أجمل أحلامهم ، تراكمت مكونات هذه الفرصة على مدار السنوات الأخيرة، وتمثلت بتغييب المقاومة، وانشغال الشعوب العربية بالثورات المضادة للربيع العربي، وتشتت الوعي والضمير الجماعي للأمة الإسلامية عن قضية الأقصى.

منع المرابطات من دخول الأقصى

لذا قام اليهود بعد منتصف العام الحالي بعدة إجراءات لتصفية قضية المسجد الأقصى وفرض أمر واقع جديد، فقاموا بتفريغ الأقصى من شبابه بالاعتقالات والإبعادات القسرية، ثم قاموا بحل أهم المؤسسات العاملة في الأقصى، تلا ذلك اعتبار المرابطين والمرابطات تنظيما إرهابيا، ثم حظر مشروع مصاطب العلم، ثم فرض التقسيم الزماني بالقوة، حيث قاموا على مدار أسابيع متتالية بإغلاق أبواب المسجد الأقصى وتفريغه بشكل شبه تام، رافقه توافد المئات من الصهاينة والمتدينين لأداء طقوسهم الدينية بسلام وخشوع "بحسب تعبيرهم"، مع قمع لكل من يرابط في الأقصى واعتداءات وحشية، ووصل الأمر لتكسير بعض نوافذ المصلى القبلي وتخريب بعض أبوابه وتعرضه لحرق وتخريب لم يتعرض له الأقصى منذ حريق 1969م.

لقد تمت كل تلك الإجراءات بشكل متسارع، وفي ظل صمت وخذلان مريب من الحكومات العربية، وغفلة من الشعوب العربية والإسلامية إلا ما رحم ربك، وقد كان بالإمكان وقف تلك الإجراءات أو على الأقل عرقلتها وتأجيلها بأبسط وسائل المواجهة، كالقيام بالاحتجاجات أمام السفارات الصهيونية في العواصم العربية، والمطالبة بطرد سفراء كيان الاحتلال الغاشم، فضلا عن أبسط أشكال الاعتراض

المتمثلة في المسيرات والفعاليات الاحتجاجية، وذلك أضعف الإيمان، فكيف لو تم الرد على اجراءات اليهود بأعلى درجات الإيمان والجهاد؟!!

ذلك أن الكيان الغاصب كيان هش لا يتقدم نحو الأقصى إلا بمقدار تخاذلنا، وهو بعد كل خطوة يخطوها نحو الأقصى ينتظر ويتريث ويرصد ردات فعل الأمة، فإن كانت ردات فعلنا دون المستوى المتوقع يتقدمون نحو مشروع الهيكل الموهوم بمزيد من الخطوات.

وبعد أن مرت تلك الإجراءات وتم تحقيق جزء خطير من مشروع التقسيم الزماني، ولم يقابل ذلك ردات فعل موازية، كان من الطبيعي أن يطمح الصهاينة إلى مزيد من السطيرة على المسجد الأقصى، لذا قاموا بتقديم مشروع وضع بوابات إلكترونية على مداخل المسجد الأقصى، الأمر الذي سيعطيهم تحكم شبه كامل بحركة الدخول والخروج إلى المسجد الأقصى.

وفي خطوة خطيرة من نوعها قامت حكومة الاحتلال بمصادرة تسعة دونمات من مقبرة الرحمة، وهذه الأجزاء من المقبرة **تشمل قبري الصحابيين الجليلين "شداد بن أوس وعبادة بن الصامت" رضي الله عنهما، وعلى ما يبدو فهذه خطوة أولية للبدء بمشروع التقسيم المكاني بعد الزماني** ، خاصة وأن الدونمات التي صادروها تقع تماما خلف باب الرحمة الذي له أهمية كبيرة بحسب معتقدات اليهود، كما أن هذه الدونمات تقع ضمن مشروع التلفريك ومشروع بناء كنيس داخل المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى بحسب بعض المخططات التي تم تسريبها.

عقدة الخوف من الأقصى وتآكل جدار الردع

"رغم مرور أكثر من 48 عاماً على سيطرة الاحتلال الصهيونيّ على المسجد الأقصى والبلدة القديمة، إلاّ أنّه ما زال يتعامل بحذرْ بالغ مع التواجد في ساحاته أو البناء في محيطه، ويعود ذلك إلى عقدة خوف من المسجد الأقصى لازمت العقل الصهيونيّ منذ أقام دولته، سبّبتها ردود الفعل الفلسطينيّة والعربية والإسلاميّة العنيفة على كلّ محاولة صهيونيّة للتواجد بشكلٍ علنيّ في المسجد ومحيطه، بدءًا بثورة البراق عام 1929م، مرورا بثورة النفق عام 1996م وصولاً إلى انتفاضة الأقصى عام2000م، وعلى الرغم من

أنّ هذا الخوف قد أخّر بالفعل عمل الصهاينة وحدّ منه ، إلاّ أنّه لم يمنعه بالكامل، و في السنوات الماضية بدأ جدار الرّدع هذا بالتآكل بسبب ردود الفعل الضعيفة على الاعتداءات المتتالية وغير المسبوقة على المسجد الأقصى[33]. ولا أدل على تآكل جدار الردع ذلك من الأحداث الأخيرة في الأقصى بعد منتصف العام 2015م.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

تجديد عقدة الخوف من المسجد الأقصى:

لقد نجح الطير الأبابيل –أطفال القدس– في تجديد عقدة الخوف هذه إلى حد بعيد، وبأبسط ما لديهم من وسائل الدفاع، وقد ظهر ذلك جليا من خلال:

1– ارتفاع نسبة الهجرة العكسية في الأشهر التي ارتفعت فيها وتيرة أعمال الشغب "بحسب تعبير حكومة الاحتلال"، حيث بلغت نسبة اليهود الهاربين من السكن في مدينة القدس إلى السكن في مدن محتلة أخرى –في تلك الفترة– حوالي 7000 يهودي محتل.[34]

2– إحداث تطور خطير داخل الحاخامية الكبرى لليهود ومجلس حكماء التوراة، حيث تعالت الأصوات التي تدعو إلى الرجوع للفتوى اليهودية القديمة التي تحرم على اليهود دخول منطقة المسجد الأقصى، وكان أبرزها تصريح كبير حاخامات اليهود في العالم إسحاق يوسف: " إن الدعوى من قبل يهود للصعود إلى منطقة المسجد الأقصى تعطي فرصة للقتلة الراغبين في التنكيل بشعب إسرائيل، كما أن هذه الدعوى تتعارض مع التشريع اليهودي، وتعارض فتاوى الحاخامية الكبرى. إن أولئك الذي يدعون للصعود إلى جبل البيت يسكبون الزيت على النار المشتعلة "[35]، ومن ذلك أيضا تصريح ح اخام مستوطنة "معالية ادوميم" مردخاي نغاري ، حيث قال: "ما هي الحكمة في الدخول إلى الأقصى اليوم، ورشق اليهود بالزجاجات الحارقة غدا؟"[36].

هذه مجرد أمثلة تثبت لنا مدى هشاشة هذا الكيان الغاصب، وأن اعتداءه على مسجدنا الأقصى مرهون بحجم ردات فعلنا وبحجم تحركنا، وإذا كان الطفل المقدسي، طفل حجارة السجيل، استطاع أن يحقق هذا التحول وهذا التراجع، واستطاع أن يجدد عقدة الخوف وجدار الردع بأبسط الوسائل التي بين يديه، فكيف سيكون الحال لو تكاتف شباب فلسطين ورجال المقاومة مع أطفال بيت المقدس؟؟؟

لقد كُتبتْ الكلمات السابقة في منتصف العام 2015م، ثم كانت المفاجأة مع أواخر شهر أيلول وبدايات شهر أكتوبر من نفس العام، حيث قامت ردات فعل عنيفة تجاه الاعتداءات غير المسبوقة على الأقصى، فانطلقت عمليات الطعن والدهس والمواجهات في القدس والضفة والداخل وغزة، وكانت هذه المواجهات كفيلة بترميم جدار الردع وتجديد عقدة الخوف، وبمجرد مرور عشرة أيام على تلك الأحداث بدأت عقدة الخوف من الأقصى تتجدد وتؤتي أكلها، فقام أكثر من 100 حاخام من الحاخامات اليهود بالتوقيع على فتوى تحريم دخول المسجد الأقصى على اليهود، كما عرض نتنياهو رئيس وزراء الكيان الصهيوني تقديم تنازلات لصالح الأوقاف الأردنية المسؤولة إداريا عن المسجد الأقصى، وصرَّح العديد من الصهاينة بأنهم لا يريدون تغيير الوضع القائم في الأقصى ولا يريدون تقسيم المسجد الأقصى، كما أن اقتحامات المسجد الأقصى –وإن لم تغب– إلا أنها تراجعت من حيث نوعيتها وعددها ووتيرتها، كما صرحت الاستخبارات العسكرية الصهيونية قائلة: "لو تعرضنا في عام 1948م لمثل هذا الرعب الذي نتعرض له في هذه الهبة أو الانتفاضة لما قامت [دولة إسرائيل]" على حد تعبيرهم، فضلا عن تآكل صورة الجيش الذي لا يُقهر، ويأس اليهود من تغيير مدينة القدس، وانعدام الأمن، وبدء الحديث عن جيل صهيوني يخشى العرب، وجيل فلسطيني لا يخشى أقوى جيش في المنطقة وهو أعزل، بعكس ما كان عليه الحال في العقود الماضية، وانهيار عقيدة "القدس العاصمة الموحدة لإسرائيل".

مع الأخذ بعين الاعتبار أنه يمكن مضاعفة تلك الإنجازات، ولكن قبل ذلك ينبغي أن نفهم أن نضج هذه الإنجازات وتثبيتها وترسيخها ثم بعد ذلك مضاعفتها يحتاج لنفس طويل واستمرار وتنسيق وتنظيم ووعي يقي من مصارع الالتفاف والخداع والاحتيال ومحاولات إجهاض تلك الهبة أو الانتفاضة، و"من استعجل الثمر قبل أوانه عوقب بحرمانه".

هوامش الفصل الثاني

1- تقرير حال القدس 1- 2 خلال الفترة من كانون ثانٍ/يناير حتى حزيران/يونيو 2012م. صادر عن مؤسسة القدس الدولية. ص7.

2- رواه البخاري. انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ط 1: 1422هـ. ج4، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير. ص27. رقم الحديث: 2843.

3- عين على القدس كتاب القدس، صادر عن مؤسسة القدس الدولة، 2005-2006م. ص11.

4- القدس 2010 مشروع التهويد في ذروته، تقرير استراتيجي صادر عن مؤسسة القدس الدولية 16-3-2010م. ص5.

5- انظر: تقرير حال القدس (4) خلال الفترة من تشرين أول/أكتوبر حتى كانون أول/ديسمبر 2012م. الصادر عن مؤسسة القدس الدولية.

6- السابق.

7- تقرير حال القدس 1- 2 خلال الفترة من كانون ثانٍ/يناير حتى حزيران/يونيو 2012 الصادر عن مؤسسة القدس الدولية، ص4.

8- السابق، ص12.

9- الموقع الإلكتروني الرسمي الرسالة نت. بتاريخ: 27-12-2012م www.alresalah.ps

10- تقرير صادر عن مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ: 15-3-2012م

11- صرخة تحذير من مخطط أورشليم أولا، صادرة عن مؤسسة الأقصى للوقف والتراث.

12- الموقع الإلكتروني: يوم القدس العالمي www.qudsday.com

13- النفق الغربي وقافلة الأجيال، دراسة صادرة عن مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية.

14- نفق قافلة الأجيال، أحمد ياسين.

15- الموقع الإلكتروني: الجزيرة نت، بتاريخ 2-5-2012م.

16- الموقع الرسمي للدكتور راغب السرجاني، قصة الإسلام: islamstory.com.

17- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2012. كتاب القدس الإحصاء السنوي 2012 رقم "14" رام الله - فلسطين ص203.

17- السابق ص209.

18- السابق، ص212.

19- القدس 2010 مشروع التهويد في ذروته، تقرير استراتيجي صادر عن مؤسسة القدس الدولية 16-3-2010م ص10.

20- انظر التقارير السنوية الصادرة عن مؤسسة القدس الدولية، فهي كلها مليئة بمثل هذه الإجراءات التعسفية الجائرة بحق سكان القدس وخاص البلدة القديمة.

21- ننصح بقراءة كتاب: مصطلحات يهودية احذروها لعيسى القدومي.

22- القدومي، عيسى: مصطلحات يهودية احذروها. فلسطين- نابلس: بيت المقدس للطباعة والنشر، 2002م. ص8.

23- عبد الرزاق، عصام: المسجد الأقصى الذي لا نعرفه. الإسكندرية، دار الإيمان. 20007م. ص120.

24- العفاني، سيد حسن: تذكير النفس بحديث القدس واقدساه. ط1. مكتبة معاذ بن جبل. 2001م. ج1. ص482.

25- السابق: ص485-486.

26- السابق: ص483.

27- الموقع الإلكتروني لصحيفة العرب القطرية. بتاريخ 15-5-2010م.

28- وكالة الأنباء الإسلامية إينا www.iinanews.com بتاريخ: 27-8-20112م.

29- تقرير حال القدس 1- 2 خلال الفترة من كانون ثانٍ/يناير حتى حزيران/يونيو 2012م، صادر عن مؤسسة القدس الدولية، ص8.

30- تقرير عين على الأقصى، صادر عن مؤسسة القدس الدولية، التقرير السادس 2011-2012. ص5

31- رواه البخاري. سبق تخريجه. انظر الهامش رقم 2 من هذا الفصل.
32- الموقع الإلكتروني لمؤسسة الأقصى للوقف والتراث، بتاريخ: 11-10-2013م
33- تقرير مؤسسة القدس الدولية للفترة ين 21 . 8 .2008 وحتى 21 . 8 .2009.
34- تقرير حال القدس الصادر عن مؤسسة القدس الدولية، الفترة ما بين نيسان إلى حزيران 2015م.
35- خبر نشره الموقع الإلكتروني الوطن الإخباري http://www.elwattan.net/ بتاريخ: 9-11-2014م.
36- الموقع الإخباري فلسطين أون لاين. http://felesteen.ps/ في خبر نشره بتاريخ: 29-10-2014م.

نسخة للقراءة

الفصل الثالث

الانتصار في معركة الأخلاق

إن الصراع على المسجد الأقصى المبارك، ليس مجرد صراع على حجارة وبنيان، بل هو قبل ذلك صراع هوية وإنسان، لذلك كان طمس الإنسان هو ما صبَّ عليه الاحتلال تركيزه واهتمامه، فشنَّ حربه على الإنسان ليدمره فكرًا وإيمانًا وثقافة وخلقًا.

لأجل ذلك كان من أهم ميادين الانتصار في طريقنا إلى بيت المقدس هو إعادة صياغة الإنسان، صياغة مقدسية تعتمد على أسلوب ربط الإنسان بالمكان بالقرآن –كما يقول الدكتور ناجح بكيرات–؛ الإنسان المسلم بالمكان المقدس بالقرآن العظيم، وهذا ما سنعالجه في هذا الفصل إن شاء الله.

تحرير النفوس.. قانون التغيير

المسجد الأقصى أعز من أن يحرره من لم يحرروا نفوسهم، ذلك أن تغيير حال الأمم من الضعف إلى القوة ومن الاحتلال إلى الحرية ومن الاستخذاء إلى المجد والعلياء، يحتاج أولا إلى تغيير النفوس، وتحريرها من كل ما يقيدها عن تحرير أوطانها ومقدساتها، فالذل والجبن والجهل والاستكانة واليأس والإحباط والتبعية العمياء، والاستعباد للدنيا وملذاتها والاستخذاء للظُّلَّام وغيرها كثير، هي أغلال تقيدنا عن تحرير بيت المقدس.

هذا ما أدركته امرأة عمران التي عاشت أيام الاحتلال الروماني لبيت المقدس، فنذرتْ أن تجعل مولودها حرا من كل قيد، حرا لله، حرا لتحرير بيت المقدس فقالت: (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي)-آل عمران: 35-.

إنه قانون إلهي في تغيير المجتمعات (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ) -الرعد: 11- فالأمة التي تريد تحرير بيت المقدس، أو الثلة التي تدعو وتجاهد في سبيل ذلك، عليها أولا أن تغير ما في نفوسها من أخلاق الهزيمة إلى أخلاق الانتصار.

وأخلاق النصر هذه ومعانيه ليست بعيدة عن المسجد الأقصى، بل هي مبثوثة في جنبات الأقصى ومعالمه، فمعالم المسجد الأقصى وحجارته ليست حجارة صامتة، بل هي حجارة واعظة، ومعالم مُعلِّمة، توحي لمن ينظر إليها بالكثير من المعاني، سواء بشكلها الهندسي أو بعمقها التاريخي أو بموقعها الجغرافي. لقد حرص المهندس المسلم والفنان المسلم على أن يجسدوا رسالة خُلقية أو قيمة تربوية أو لفتة إيمانية في كل معلم من معالم المسجد الأقصى وأبنيته، في ثنايا زخارف الأقصى وخطوطه، وبين حجارته وقبابه. وصدق الراشد حين قال: " **إن المعماري قرين الواعظ في تسوية النفوس، فهو يصوغ فلسفة الحياة في جدار ورواق، ويرصع القيم في باب وباحة، ويحشد المعاني بأقواس وأعمدة وأخشاب نافرة**"[1].

ولتلك المعالم أيضا عمق ضارب في التاريخ، فهي مجبولة بتضحيات، أو معبقة بأنفاس شهداء، أو شاهدة على حكاية أمل، أو شُيدت تخليدا لذكرى صالح أو بطل، فهي كبصمات وضعها أبطال المسلمين وصالحوهم وأمراؤهم، لتكون كنجوم السماء تهدي السائرين وترشد المقتدين.

وفي هذا الفصل سنخرج في جولة في باحات الأقصى ومعالمه، ونسير على خطى الدكتور "ناجح بكيرات" في قراءة الرسائل التي جسدها الفنان المسلم، واستخراج المعاني الي عَبَّقها التاريخ في حجارة الأقصى، ونبحث عن أخلاق النصر في رحاب الأقصى.

أولا: سِرْ إلى الأقصى على بصيرة

هذه صورة لإحدى قباب المسجد الأقصى المبارك، وتسمى قبة "يوسف بن أيوب"، ويوسف بن أيوب هو صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، إذ إن اسمه "يوسف" أما صلاح الدين فهو لقب، وفي صدر القبة نقش رخامي يحمل اسمه، نقل من أسوار المدينة ليوضع في القبة[2].

قبة يوسف بن أيوب ترسم الطريق

ولا بد لنا من وقفة عند هذه القبة، لنشتم منها رائحة العزة، ولنقتدي بسيرة هذا البطل العظيم، ونسير على خطاه نحو تحرير القدس.

نقف أمام هذه القبة لنستذكر حاجتنا لقائد عظيم مثل صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولنستذكر أيضا حاجتنا لجيل عظيم مثل جيل صلاح الدين، نقف أمام هذه القبة لنستذكر الخطوات التي سار عليها صلاح الدين رحمه الله والقادة العظام الذين سبقوه مثل عماد الدين زنكي ونور الدين زنكي، فقد كان لثلاثتهم مشروع تحرير كبير واضح الخطوات محدد المعالم.

لقد كانت خطتهم لتحرير بيت المقدس خطة إصلاح شاملة، بإمكاننا تلخيصها في النقاط الآتية[3]:

1- **الإصلاح الإيماني**: فقد عمل صلاح الدين ومن قبله عماد الدين ونور الدين رحمهم الله، على تجديد العقيدة في أمة الإسلام بعدما انتشرت البدع، وحارب الدولة الفاطمية راعية البدعة، كما عمل على نشر الدعاة والمصلحين في كل مكان ليردوا شباب الأمة إلى ربها ويحيوا فيها الإيمان من جديد.

قانون التفرغ

كان من أبرز الخطوات التي اتبعها نور الدين زنكي لتحقيق التنمية العلمية إعادة تطبيق قانون التفرغ الذي سَنَّه عمر بن عبد العزيز، وهو أن يُمنح العلماء والدعاة والمفكرين جميع الضمانات الكافية، وتخصيص الأعطيات والرواتب لهم حتى يتفرغوا تفرغا كاملا لإنجاز المشاريع الفكرية والعلمية والدعوية.[4]

2- **الإصلاح العلمي**: حيث قام صلاح الدين بنشر المذاهب السنية وشجع العلم وبنى الكثير من المدارس لمختلف المذاهب الفقهية، وسنتعرف على أسماء بعض المدارس التي بناها عند الحديث عن مدارس المسجد الأقصى المبارك.

3- **الإصلاح الاقتصادي** : حيث قام صلاح الدين، بتشجيع التجارة، وألغى المكوس والضرائب التي كانت مفروضة على كل شيء حتى على شرب الماء وعلى الحجاج، وكانت الضريبة المفروضة على مصر تبلغ 45% فقام نور الدين زنكي بإلغائها كلها، مما ضاعف عائدات التجارة والاقتصاد بشكل هائل[5]، كما بنوا القناطر والجسور لتسهيل الحركة.

4- **الإصلاح الإداري**: فعزل القضاة والولاة الفاسدين وعيَّن أهل الصلاح والكفاءة.

5- **الإصلاح السياسي**: وبعد جهود مضنية وتنازلات شخصية، استطاع رحمه الله أن يوحد بلاد المشرق الإسلامي لتصبح كلها كتلة واحدة في مواجهة الصليبيين.

لقد كان التحرير الصلاحي للمسجد الأقصى المبارك، بعد أن أخذوا بسنن التغيير الاجتماعي وقوانينه، وفي هذا موعظة وذكرى لكل من يريد أن يسعى سعيهم وأن يحذو حذوهم، فوصفة تحرير بيت المقدس ليست وصفة سحرية ولا هبة مجانية، بل هو استحقاق لمن أخذ بنواميس التغيير وواكب حركة السنن الاجتماعية.

لقد كان من أبرز ثمار المشروع الإصلاحي الشامل، خروج جيل جديد قادر على استرداد المقدسات، وهذه هي قبة يوسف بن أيوب ترسم لنا معالم الطريق من جديد، وتقول لنا: إن تحرير المسجد الأقصى يحتاج لمشروع شامل، وكما أن الأقصى يحتاج إلى قائد مثل صلاح الدين فهو أيضا يحتاج جيلا مثل جيل صلاح الدين.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

تحطيم الجدران الداخلية

كثير منا يتساءل ويظن أنه ليس بإمكانه تقديم شيء لأجل المسجد الأقصى المبارك، وذلك لأننا نتصور أن ما يحول بيننا وبين المسجد الأقصى هو جدران الاحتلال وحدها، ولكن في الحقيقة هناك جدران أخرى كثيرة تحجزنا عن نصرة المسجد الأقصى المبارك، كجدار الجهل الذي يسكن العقول، وجدران الضعف والتردد والإحباط والتعلق بالدنيا والتي تسكن نفوسنا، وجدار الانحلال الأخلاقي الذي يخدر المجتمع عن أولوياته الكبرى، وجدار الفرقة والتنازع الذي يشتت جهودنا، وجدران الفساد والظلم والاستبداد..إلخ، ويستطيع كل واحد منا أن يسهم في نشر العلوم النافعة ليحطم جدار الجهل فنقترب من الأقصى خطوة، أو ينتفض على نفسه وينهض بها ليحررها مما يُكَبِّلها عن نصرة الأقصى، أو يُسهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليحطم جدار الانحلال الأخلاقي ولتَقْرُب المسافة بيننا وبين الأقصى، أو يدعو للوحدة والاعتصام بحبل الله ويحارب الظلم والفساد وكل مظهر من مظاهر التخلف فنغدو على رمية حجر من أسوار بيت المقدس.

إن قبة يوسف بن أيوب تعلمنا أن كل جهد نبذله في سبيل نهضة الأمة الإسلامية سواء في الناحية الإيمانية أو العلمية أو الاقتصادية أو الصحية..الخ، كل ذلك يصب في نصرة المسجد الأقصى المبارك، فلا تقل: ماذا أقدم لأجل الأقصى؟ بل قل: ما أكثر ميادين العمل التي نستطيع التواجد فيها لنصرة الأقصى.

ثانيا: معرفة الله.. من قلب الأقصى إلى قلبك

لماذا اختار الفنان المسلم آية الكرسي دون غيرها لينقشها في قبة الصخرة من الداخل؟

لقد كان المهندسون المسلمون المبدعون، خلال تصميمهم لقبة الصخرة، يسعون لإبراز العقيدة الإسلامية وتجسيد معانيها، سواء من خلال الخطوط أو زخارف الفسيفساء أو الرسومات والألوان، وكانوا يحرصون على وضع كل نقش في موضعه ليعطي دلالة رمزية مهمة، فجمعوا في زخارفهم بين الفن والجمال والعقيدة، ولم يكن تزيين قبة الصخرة من الداخل بآية الكرسي لمجرد التزيين، ولم توضع في هذا الموضع الدقيق عبثا.

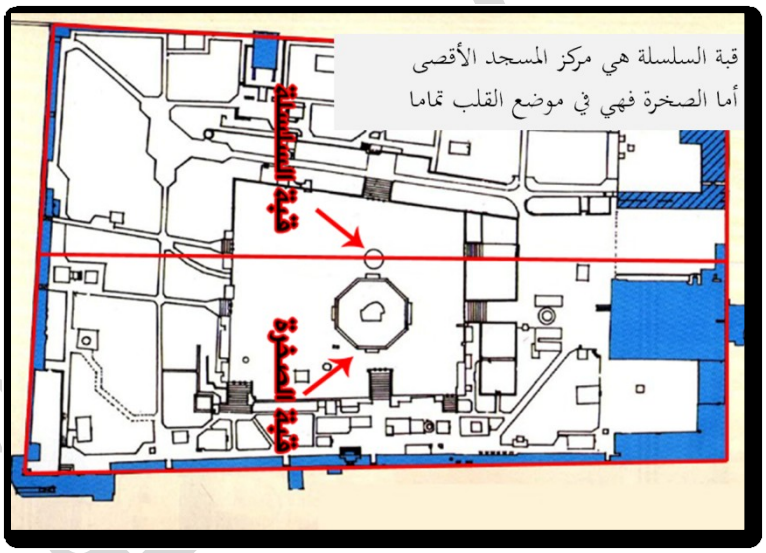

إن صخرة بيت المقدس المشرفة، والتي بُني فوقها مصلى قبة الصخرة، تقع في منتصف مساحات المسجد الأقصى ومائلة إلى اليسار قليلا، تماما مثل قلب الإنسان في وسط الجسد مائلا لجهة اليسار قليلا"[6].

فإذا كانت القدس تمثل قلب العالم الإسلامي، والمسجد الأقصى يمثل قلب المدينة المقدسة –معنويا–، فإن قبة الصخرة تمثل قلب المسجد الأقصى، وقد أشرنا في الفصل الأول إلى أن الصخرة هي قلب المسجد الأقصى المبارك من ناحية إيمانية كونها مركز القبلة لمن كان يصلي داخل أسوار الأقصى، وهي قبلته هندسيًا من حيث موقعها الجغرافي في قلب مساحات المسجد الأقصى، وهي قلبه معماريًا كونها جوهرة الأقصى الأولى.

آية الكرسي تزين قلب الأقصى "قبة الصخرة"

وبماذا ينبغي أن يُعمَّر القلب؟

خير ما يعمر القلب وأول ما ينبغي أن يعمر به قلب المؤمن هو معرفة الله، ولن تعرف الله جل جلاله إلا من خلال ما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وأعظم آية تصف الله في القرآن هي آية الكرسي، فهي عبارة عن عشر جمل قصيرة، كل جملة منها تعرفك بوصف من صفات الله أو اسم من أسمائه، ويا له من من اختيار بديع أن تكون أعظم آية في كتاب الله عز وجل على أعظم بناء خلدته العمارة الإسلامية.

وكما أن قبة الصخرة من الداخل تزينتْ بمعرفة الله من خلال آية الكرسي فكذلك ينبغي للمؤمن أن يزين قلبه بمعرفة الله وصفات جلاله وكماله.

إن طريق تحرير الأقصى محفوف بعشرات المخاوف، فالخوف على الحياة والخوف على المنصب والخوف من فتن الشهوات وفتن الشبهات، والخوف على الرزق والخوف على الأهل والخوف على فوات متع الدنيا، كلها وغيرها مخاوف على طريق التحرير قد تعيق فرسان الأقصى عن مهمتهم، وهنا يظهر أثر معرفة الله، وأثر العقيدة والإيمان في تبديد كل تلك المخاوف، ولينطلق فارس الأقصى في دربه لا يلوي على شيء ولا يرده تهديد ولا يثنيه وعيد، بل يمضي لا يلتفت للوراء، يعلم أن طريقه قد خضبته الدماء، ولا يلتفت ههنا أو هناك، ولا يتطلع لغير السماء[7].

إن أول أخلاق النصر هو غرس العقيدة الصحيحة والإيمان القوي، **ولهذا اهتم صلاح الدين ونور الدين بتصفية عقيدة المسلمين مما علق بها من بدع الدولة الفاطمية، وبلغ من اهتمام صلاح الدين بالعقيدة أن الشيخ قطب الدين النيسابوري جمع له كل ما يحتاجه في باب العقيدة في مؤلف صغير، فكان صلاح الدين يعلمها للصغار، ويحفظها لأولاده**[8].

ثالثا: يا أصحاب سورة يس هبوا لنصرة أقصاكم

ترى في هذه الصورة نقشًا على أضلاع قبة الصخرة الثمانية من الخارج، وهذا النقش هو لآيات سورة (يس) من أولها لآخرها، فلماذا كانت هذه السورة تحديدا دون غيرها؟

قلب القرآن حول قلب الأقصى

قلنا سابقا أن قبة الصخرة هي قلب المسجد الأقصى، فهل هناك سورة أنسب من سورة "يس" والتي هي قلب القرآن – بحسب ما جاء في بعض الآثار– لتُحاط بها أضلاع قبة الصخرة؟! فما أجمل تعانق القلوب هذا حين رسمه لك الفنان المسلم، فجعل قلب القرآن يعانق قلب الأقصى وليقول لك: إن شئت أن تكون من فرسان تحرير الأقصى فكن "سورة يس" تدب على الأرض، وأحط قلبك بآيات القرآن، كما أحاطت آياته قلب المسجد الأقصى المبارك.

وإذا دَقَّقْتَ النظر في محيط القبة **الدائري** من الخارج، ستجد أنها أوائل سورة الإسراء التي تتحدث عن إفساد بني إسرائيل وعن وعد الآخرة وعن عباد الله أولي البأس الشديد، وعن الذين سيسوءون وجوه اليهود ويتبروا ما علوا تتبيرا.

إن بين يدي الأقصى أياما لن يثبت فيها إلا أصحاب القرآن الكريم، تماما كيوم اليمامة في حروب الردة، ففي لحظات المعركة الحرجة لم يثبت إلا أهل القرآن، فبعد أن كادت جيوش مسيلمة الكذاب أن تكسب المعركة، وبعد أن وصلت قواته إلى خيمة خالد بن الوليد وهَمُّوا بقتل أم تميم، لم يُنقذ الموقف ولم

يُحَوِّل دفة المعركة إلا أهل القرآن، حين صاح الصحابة فيما بينهم: **يا أصحاب سورة البقرة**، وحين قال سالم مولى أبي حذيفة: **بئس حامل القرآن أنا إن أُتِيْتُم من قِبَلي**، ثم هجم حتى قُتل شهيدًا. وحين قال أبو حذيفة: **يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ثم هجم على المرتدين حتى أبعدهم**[9].

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

وحتما سيأتي يوم على الأقصى يُنادي فيه: "يا أصحاب سورة الإسراء، يا أهل سورة يس هبوا لنصرة أقصاكم، تقدموا لتحرير مسراكم"، وبإمكان كلٍّ منا أن يُسهم في **إعداد جيل القرآن** هذا، فما الذي يمنع —وهذا أقل المأمول– أن يقوم كل واحد منا بجمع أطفال عائلته وأقاربه ليحدثهم عن قبة الصخرة وسورة يس ثم يعقد لهم مسابقة في حفظ سورة يس وفهمها، ليكونوا أملا للأقصى.

في قبة موسى كانت أول دار لتعليم القرآن في فلسطين

وقبة موسى هي الأخرى تعظك بأهمية التربية القرآنية، وأن إنشاء جيل التحرير يبدأ من تحت هذه القباب التي تُحفظ القرآن الكريم، وتُصنع فيها مصاحف تَدُبُّ على الأرض بأخلاقها وسلوكها، ففي هذه القبة —قبة موسى– كانت أول دار لتعليم القرآن الكريم في فلسطين[10]، ومن تحتها بدأت مسيرة دور القرآن الكريم في فلسطين، ومن هنا كان إشعاع البركات القرآنية إلى كل مدن فلسطين وقراها، وليس معنى هذا الكلام أنه لم يكن قبلها تحفيظ ولا تعليم للقرآن في فلسطين، وإنما المعنى أن تعليم القرآن الكريم بأسلوب دور القرآن كان أول ما كان من هذه القبة.

وهذ القبة اليوم تنتظر جيل القرآن ليعيد لها وللأقصى الحرية والعزة، وهي تنتظر من يحميها من مخطط تقسيم المسجد الأقصى المبارك، فهي تقع ضمن المنطقة التي يخطط اليهود للسيطرة عليها وتحويلها لكنيس يهودي، بحسب ما جاء في أحد مخططات التقسيم. ألا فليُثْبِتْ أهل القرآن أنهم الأوفياء لها وللأقصى.

ولقد أدرك قادة الفتح والتحرير أن بداية الطريق إلى الأقصى تبدأ من القرآن، فها هو صلاح الدين الأيوبي رحمه الله يحرص على تربية جيل قرآني ليكون هو جيل التحرير، فقد كان يشجع تعليم القرآن، وذُكر أنه سمع مرة طفلًا يُحسن تلاوة القرآن فأهداه جزءًا من مزرعته الخاصة. وكان من عادته أن يطلب من حارسه أن يقرأ عليه القرآن فيسمع منه الجزئين والثلاثة أجزاء والأربعة كل ليلة[11].

رابعا: القبة النحوية تمنحك مفتاح فهم القرآن

إن إحدى أهم الخطوات في طريق فهم القرآن والتلذذ بتلاوته والتفاعل مع آياته، هو الاهتمام بعلوم اللغة العربية (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) -الشعراء:192-195- ولما فهم أعداء الإسلام ذلك، جعلوا انتزاع اللسان العربي وزرع اللهجات العامية، ومهاجمة اللغة العربية الفصيحة والتقليل من شأنها، والاهتمام باللغات الأجنبية على حسابها، جعلوا ذلك ضمن مخططاتهم في إبعادنا على القرآن الكريم.

القبة النحوية كانت معهداً متخصصاً باللغة العربية

وهذه القبة النحوية التي بناها شرف الدين المعظم عيسى الأيوبي سنة 604هـ، والتي تقع جنوب غرب قبة الصخرة، وقد كانت مدرسة متخصصة في علوم اللغة العربية من صرف ونحو وغيره[12]، وهذه القبة لا تبعد سوى خطوات قليلة عن دار تعليم القرآن في قبة موسى، فيخرج الطالب من درس القرآن إلى القبة النحوية ليتعلم فيها مفاتيح فهم القرآن، فيتكامل العلم مع الفهم وحفظ الآيات مع تذوق جمالها، في مشهد يقول لك: تعلمْ القرآن في قبة موسى، ثم تعلمْ لغة القرآن في القبة النحوية، لتتفتح لك أزهار فهم القرآن وتشرق لك شمس معانيها كما هي مشرقة أمامك قبة الصخرة.

قبة موسى ثم القبة النحوية ثم قبة الصخرة

خامسا: حماية الأقصى بمدارس العلم والإيمان

ومن أخلاق النصر التي تلزم جيل التحرير، حب العلم، ويوجد في المسجد الأقصى ثماني عشرة مدرسة[13] معظمها يحيط المسجد الأقصى من جهته الشمالية والغربية.

إن إحاطة المسجد الأقصى بالمدارس، لا تقل أهمية عن إحاطته بالأسوار الحجرية المنيعة التي طالما حمته من هجمات المعتدين، **فإذا كانت حجارة السور تقي من الاحتلال العسكري، فإن العلم والمعرفة هما الحصن الواقي من الاحتلال الفكري والثقافي.**

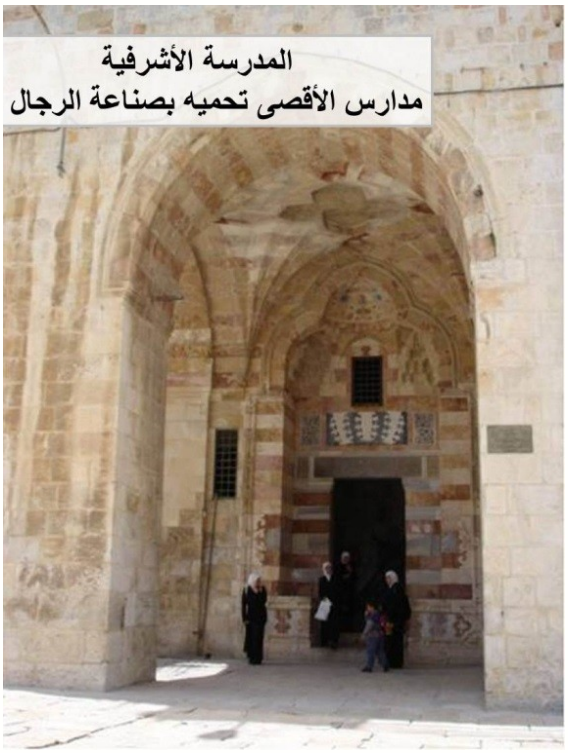

ولأن حماية الأرض لا بد أن يسبقها حماية الأفكار والمبادئ، فقد اهتم قادة المسلمين بإنشاء المدارس التي تحمي الأقصى بالعلم والإيمان والفكر المنير، فمثلا كان صلاح الدين الأيوبي حريصًا على إنشاء المدارس التي تخرج الرجال في كل بلد ومدينة؛ فقد أنشأ المدرسة الصالحية للفقه الشافعي، وأنشأ المدرسة اليوسفية للفقه الحنفي وأوقف عليها 32 دكانًا، وبعد فتح بيت المقدس مباشرة بنى فيها مدرسة وكلف القاضي ابن شداد بالتدريس فيها[14]، وشرع عام 566هـ بإنشاء مدرسة أخرى لفقهاء المالكية، وكذلك قاضي صلاح الدين "القاضي الفاضل" أنشأ مدرسة لتدريس الفقه المالكي والشافعي معا[15]، ولاحظ عدم التعصب لمذهب معين عندهم، فلم يقصروا دعمهم للمذهب الفقهي الذي كانوا يتبنوه ، **لأنهم علموا أن التعصب المذهبي هو أحد أسباب ضعف الأمة وتخلفها.**

إن التأمل في المدارس المحيطة بالمسجد الأقصى يأخذك في رحلة تذكي الهمة وتشحذ العزيمة وتقوي الإرادة لطلب العلم؛ فحين تنظر في أروقة تلك المدارس تتذكر حلقات العلم التي كان يجلس فيها الغزالي والشافعي وبشر الحافي وسفيان الثوري ورابعة العدوية وإبراهيم بن أدهم وغيرهم الكثير[16] ممن نسمع عنهم في كتب الفقه أو كتب التزكية أو كتب العقيدة، كلهم رحلوا من بلادهم إلى المسجد الأقصى ليقتبسوا من بركاته فيتعلموا ويعلموا، وقد كان المسجد الأقصى ذو قدرة عجيبة على استقطاب الصحابة والعلماء والدعاة والعباد والزهاد من كل بقاع الأرض، من الأندلس وفارس والحجاز وخراسان[17]، ومقبرة مأمن الله التي تحوي رفات المئات من علماء المسلمين خير شاهد على ذلك.

وقد كان لطلب العلم في المسجد الأقصى لذة تفوق كل لذات الدنيا، يقول العالم ابن العربي: **"فاتخذت بيت المقدس لي مآبة، والتزمت فيه القراءة، لا أُقْبِل على دنيا ولا أكلم إنسيا**، أواصل الليل بالنهار وخصوصا بقبة باب السلسلة"[18].

حماية المبادئ والأفكار قبل حماية الحجارة والآثار، فلم يتمكن أعداؤنا من اقتحام الأقصى وتدنيسه إلا بعد أن تمكنوا من اقتحام الأفكار والمبادئ وتغييرها، ومن هنا تظهر أهمية المدارس الحامية للأقصى، وما أجمل أن نرفع جميعا شعار المشروع المعرفي لبيت المقدس: المعرفة تقود التغيير.

سادسا: تجديد الإيمان في محاريب الأقصى

المحراب هو معراج الأرواح ومهبط البشائر ومنطلق الدعوات، منه تعرج الأرواح إلى بارئها تائبة مقبلة منيبة، يحدوها حب الله والطمع بعفوه وجنته والخوف من عقابه وناره.

وهو مهبط البشائر: فمن اعتكف في المحاريب توشك أن تأتيه بشائر القبول والرضا من الله (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ **يُبَشِّرُكَ**)-آل عمران: 39-

محراب إيوان العاشقين

وهو منطلق الدعوات: إذ إن المؤمن يلتجئ لربه في المحراب يقتبس أنوار الإيمان ويستمد العون من الله، ثم ينطلق خارج المحراب لينشر الهداية بين الناس (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) -مريم: 11-

أينما وليت وجهك في المسجد الأقصى ستجد المحاريب، على المصاطب وتحت القباب، في المصليات وتحت عقد باب، في المدارس وعلى طرف بائكة وعلى حد صحن قبة الصخرة وفي الأسوار...الخ، **إنها محاريب تقول لك: إن قصة الالتصاق بالأقصى قبلها قصة التصاق بالمحاريب** ، وقد حدثنا القرآن الكريم عن أنبياء وصالحين عاشوا في بيت المقدس، ولما وصف القرآن حالهم ومعاشهم في بيت المقدس رأيناهم في محاريبهم راكعين متبتلين خاشعين دامعين، فهذا داود عليه السلام (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) -ص:21- فكان ملازما لمحرابه حتى نَبَّهَهُ الله أن لا يغفل عن مهماته الأخرى، و هذه مريم عليها السلام (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا) -آل عمران: 37-، وزكريا عليه السلام (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

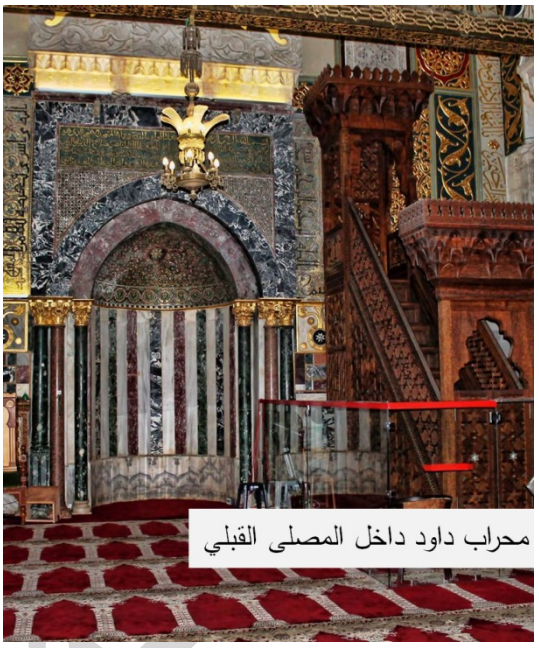
محراب داود داخل المصلى القبلي

الْمِحْرَابِ أَنَّ) -آل عمران:39- (فخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّ) -مريم:11- ثم سليمان عليه السلام (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ) -سبأ:13-، إنها رسالة للمقتدين تقول: من جانب المحراب ابدأ مسيرك نحو الأقصى، ثم اخرج منه إلى قومك داعيًا وعلى عدوك مجاهدًا.

والعجيب أن ذكر كلمة المحراب في القرآن الكريم اقتصر على هؤلاء فقط، وهم كلهم ممن شرفهم الله بالمقام في الأرض المقدسة ، وفي ذلك إشارة جلية جليلة إلى أن استحقاق المسجد الأقصى ونيل شرف الالتصاق به يحتاج من قبله إلى التصاق بالمحاريب وعروج بالأرواح إلى فاطرها، ولهذا تجد أن المسلمين أنشؤوا في المسجد الأقصى محاريب وقباب لتربطنا بأولئك الأنبياء والصالحين فننتهج سيرتهم مع المحاريب، فتجد محرابَي داود، ومحراب زكريا على يسار المصلى القبلي، وقبة سليمان في الجزء الشمالي من المسجد الأقصى، ومهد عيسى في الزاوية الجنوبية الشرقية من المصلى المرواني..إلخ.

محراب داود في السور الجنوبي للأقصى فوق سطح المصلى المرواني

ولا داعي لنؤكد مرة أخرى أن هؤلاء الأنبياء كلهم أنبياء مسلمون موحدون لله، وأن أولى الناس بهم من يتبعهم لا من حَرَّف تعاليمهم، وأنهم كلهم أعلنوا اتباعهم لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم حين صلوا خلفه إماما ليلة الإسراء والمعراج، فقد بَيَّنا ذلك بتفصيل في الفصل الأول من الكتاب.

من المحراب ابدأ مسيرك نحو الأقصى

❖ تلك المحاريب تجدها في داخل مدارس الأقصى لتقول لك: من المحراب تبدأ مسيرة العلم.

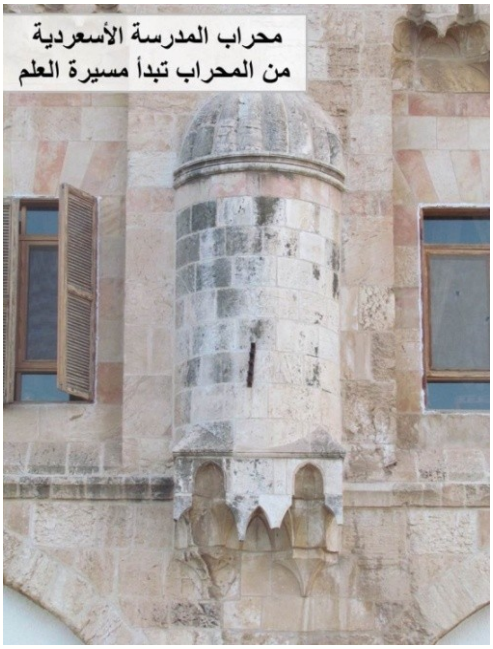

❖ ستجدها قبل الأبواب المفضية إلى الأسواق لتقول لك: من المحراب ينطلق التاجر المسلم ليقبض بيده –لا بقلبه– على عصب الحياة.

❖ ستجدها على مصاطب الدعوة والتعليم تقول: في المحراب يقتبس الداعية زاده.

❖ وستجد المحاريب أيضا مرصعة في أسوار الأقصى مع الخنادق تعظك قائلة: حِرَابُ الجهاد ومحراب الصلاة قرينان لا ينفصلان.

❖ وتجد المحراب في قبة السلسلة، حيث كان يجلس بعض الخلفاء يخططون لرعيتهم، وليقول لك محرابها: من هنا نبدأ التخطيط.

إن التربية الروحية في محاريب الخشوع والدموع نهج فرسان الأقصى وأبطال تحريره، فهذا صلاح الدين الأيوبي يقول عنه القاضي ابن شداد: "كان رحمه الله خاشع القلب رقيقه، غزير الدمعة إذا سمع القرآن يخشع قلبه، وتدمع عيناه في معظم أوقاته"[19].

وفي ساحات المسجد الأقصى المبارك، تلقى عمر بن عبد العزيز تربيته الروحية، فقد كان يتلقى العلم على يد علماء الأقصى ولطالما سالت دمعته هناك من خشية الله، فقد قال مرة خالد بن يزيد أمام عمر قبل أن يتولى الخلافة وهم في المسجد الأقصى: "علينا من الله عين ناظرة وأذن سامعة"، فارتجف عمر وفاضت عيناه، فقال خالد : "أما إنه سيكون إماما عادلا"[20].

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة الإسراء والمعراج، كان كلما دخل سماء من السموات السبع وجد فيها نبيا من أنبياء الله فكان كل نبي منهم يحيي رسول الله قائلا: "مرحبا بالنبي **الصالح** والأخ **الصالح**"[21] وفي هذا إشارة لطيفة بأنك يا محمد سترث الأرض المقدسة لأنك حُزْت مع أمتك وصف الصالحين، وأما التحية الربانية لسيدنا محمد فكانت في أول سورة الإسراء (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)، وفي هذا إشارة لطيفة بأنك يا محمد قد ورثت الأرض المقدسة لأنك وأمتك ستحققون وصف العبودية، فالله نعته بوصف العبودية والأنبياء نعتوه بوصف الصلاح، وهذا مصداق قول الله عز وجل (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا **عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**)- الأنبياء: 105-، فكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته من بعده عبادا لله صالحين، وبهذا استحقوا ميراث الأرض المقدسة، وبهذا يصبح الطريق إلى نصرة الأقصى واضحا، فالزم المحاريب تكن عبدا لله صالحا، ثم اخرج على قومك من المحراب لتدعوهم إلى منهج (**عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيْدٍ**) بهذا تنصر الأقصى حقا.

توضيح: يرى بعض علماء التفسير أن المقصود بقول الله تعالى في سورة الإسراء "عبادا لنا أولي بأس شديد" هم البابليون الذين قضوا على إفساد بني إسرائيل الأول، ومع أن كلمة "عبادًا" تُطلق في القرآن الكريم على المؤمنين وعلى الكافرين على حد سواء، إلا أن سياق الآيات ومناسبتها بحسب التفسير الراجح لأوائل سورة الإسراء يُثبت أن المقصود بـ "عبادا لنا أولي بأس شديد" هم عباد مؤمنون صالحون طائعون لله، وعلى ذلك أدلة كثيرة لا مجال لبسطها هنا، وفضلا عن ذلك فإن اعتبار هذين الشرطين – العبادة والجهاد– وصفين لازمين فيمن سيحررون بيت المقدس، هو استدلال تدل عليه مجموع النصوص في هذا المجال وليس فقط هذه الآية.

سابعا: قصة بناء قبة الصخرة درس في الزهد والإخلاص

ومن مقومات النصر في معركة الأخلاق لإعداد جيل التحرير؛ الزهد والإخلاص، فلنأخذ نموذجا عمليا في الزهد والإخلاص من قصة بناء قبة الصخرة:

لما كانت مدينة القدس تكثر فيها الكنائس العظيمة، والتي فيها من فنون العمارة ما يأخذ الألباب ويسحر العيون، خاف عبد الملك بن مروان أن تعظم تلك الكنائس بروعتها في قلوب المسلمين، فأراد أن يبني في المسجد الأقصى بناء لا مثيل له، ليعظم من خلاله ما قدسه الله، ويحفظ القادمين للمدينة المقدسة من الافتتان بالكنائس وزخارفها، وأراد أيضا أن يرسخ في عقول الناس أن المسجد الأقصى هو كل ما دار عليه السور، وكان هذا الأمر يقتضي أن يتم سقف المساحة المسورة كلها [144 دونما]، ولكن الدولة الأموية على قوتها وغناها لم تكن تستطيع ذلك، **لذا أمر ببناء قبة تكون رمزا لكل المسجد بكامل مساحته، وتوحي للناظر بأن الأقصى ليس فقط البناء المسقوف في الجهة الجنوبية★، ولذا جاء شكل قبة الصخرة مثمنا، على خلاف الشكل المعتاد للمساجد في ذلك الوقت**[22].

★ كان البناء المسقوف في الجهة الجنوبية في ذلك هو المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب ثم جدده معاوية، أما الذي نراه حاليا فهو الذي أمر ببنائه عبد الملك بن مروان، حيث قام بعمل تسويات في الجهة الجنوبية مكان المصلى الذي بناه عمر، ثم بنى فقها المصلى القبلي الحالي.

ولم يكن مقصد عبد الملك بن مروان من بناء قبة الصخرة أي شيء غير ذلك مما يُشاع عنه في بعض الكتب، مثل أنه أراد صرف الناس عن الكعبة أو لتحقيق مكاسب سياسية على حساب خلافة ابن الزبير في الحجاز...الخ[23]، وقد كان في رعيته من التابعين والصالحين والعلماء من لا يخشى في الله لومة لائم، ولو كان قصده ما يشاع عنه لنهوه عن ذلك وشنعوا عليه، وَلَنَقَلَتْ لنا كتب التاريخ والسير والتراجم نكيرهم عليه أو شيئا منه على الأقل.

وحين أراد عبد الملك بن مروان بناء قبة الصخرة، استشار رعيته فكتب إلى عماله على الأمصار ليأخذ برأيهم ورأي الرعية، فجاءته الردود بالموافقة والتأييد والتشجيع[24]، فأوكل أمر بنائها لرجلين مسلمين جَمَعَا الخبرة في فنون الهندسة والذوق الفني والفقه والعلم والزهد، وهما رجاء بن حياة ويسمى أبو نصر الفلسطيني من بيسان، ويزيد بن سلام من بيت المقدس.

قبة الصخرة المشرفة أجمل بناء على وجه الأرض

وبعد جهد طويل وعناء كبير استمر سبع سنوات، تم بناؤها، ولم يكن لون القبة ذهبيا، وتبقى من الأموال المخصصة لها مئة ألف دينار ذهبي، فأراد عبد الملك أن يكافأ رجاء ويزيد، فقَدَّم لهما المئة ألف دينار الذهبية كهدية، فرفضا وقالا: "نحن أولى أن نزيده من حُلي نسائنا فضلًا عن أموالنا فاصرفها في أحب

الأشياء إليك"[25]، وهذا الجواب لا يستطيعه إلا مخلص لله زاهد في الدنيا، فأمر عبد الملك بن مروان أن تُصهر المئة ألف دينار الذهبية وأن تُسكب على قبة الصخرة وأبوابها، فاكتست القبة هذا الثوب الذهبي، **وصارت قبة الصخرة شمسا لا تغيب، شمسا ظاهرُ لونها الذهب وباطن لونها الزهد والإخلاص، شمسا تقول للناظرين: الزهد هو شرط السائرين إلى بيت المقدس.**

وهكذا غدت قصتهما درسًا شاخصًا للعيان ماثلا للزوار يذكر كل زائر للمسجد الأقصى بالإخلاص والزهد.

إخلاص نور الدين ونيته.. حتى في لعب الكرة

إن التربية على الإخلاص والزهد من أهم لوازم جيل التحرير، وقد أعطانا قادة التحرير القدوة في ذلك: فهذا نور الدين زنكي رحمه الله كان مخلصا لله في كل شيء يتحرى أن تكون نيته لأجل دين الله في كل الأعمال، حتى وهو يلعب الكرة على الخيل- تشبه لعبة البولو في أيامنا-، حيث اعترض عليه أحد الزهاد قائلا: أنت تُتعب الخيل وتضيع وقتك فيما لا فائدة فيه، فأجابه نور الدين رحمه الله: والله ما حملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر، وإنما نحن في رباط وجهاد، فأخشى أن تسترخي أجسادنا، وإذا ظلت الخيول في مرابضها ضعفت قدرتها على الانعطاف والكر والفر والمراوغة[26].

زهد صلاح الدين

وصلاح الدين الأيوبي كان قدوة في الزهد، حتى أنهم قالوا عنه: "ملكٌ وما مَلَك"، فرغم ملكه الواسع والثروات التي كانت بين يديه إلا أنه لم يتملك لنفسه منها شيئا، بل كان ينفقها على مستحقيها وعلى الجهاد في سبيل الله وإصلاح أحوال الرعية، حتى إنه لما مات لم يكن في خزانته سوى 47 درهما[27].

والزهد الذي نريده لفرسان الأقصى، ليس هو الزهد السلبي وترك الدنيا ليستولي عليها الجُهَّال والظَلَمة وأصحاب الكبائر، فيستغلوها لشهواتهم ويستعبدوا الناس بأموالهم ومناصبهم ويصدوا عن سبيل الله ويشيعوا الفاحشة، وإنما الزهد أن تملك أنت الدنيا لتجعلها خادمة لدينك ومقدساتك، لا أن تملكك الدنيا فتصبح أنت خادما لها.

الزهد شرط السائرين إلى بيت المقدس

التعلق الزائد بالدنيا ومتاعها هو أحد القيود التي تُقعدنا عن العمل لأجل الأقصى، وتجعلنا نتثاقل عن تلبية النداء، وصدق الله العظيم القائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ) –التوبة: 38-

ولذا كان الزهد الإيجابي بالدنيا ومتاعها وأموالها وشهواتها شرطا من شروط السائرين إلى الأقصى وبيت المقدس.

ولأجل هذا اشترط أحد الأنبياء على من يريدون السير معه نحو بيت المقدس أن يزهدوا في زوجاتهم وأن يزهدوا في بيوتهم وأن يزهدوا في أموالهم، وأن يحرروا قلوبهم من كل علائق الدنيا، فاشترط أن لا يسير معه رجل تزوج حديثا ولم يدخل بزوجته بعد، ولا من بنى بيتا ولم يرفع سقفه، ولا من اشترى أغناما وينتظر أن تلد، لأن كل واحد من هؤلاء سيظل قلبه مشغولا بما تعلق به من الدنيا مترددا عن بذل نفسه طامعا بالرجوع.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بُضْع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولمَّا يبنِ بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها... فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها عليَّ شيئا...الخ" [28] ومعلوم أن قصة حبس الشمس حصلت مع النبي الذي سار إلى بيت المقدس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الشمس لم تُحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس" [29] ولذا كان الزهد وقطع علائق الدنيا شرطا للسائرين إلى بيت المقدس.

فيا من أردت أن تكون فارسا من فرسان الأقصى اقطع بسكين الزهد كل العلائق التي تثقلك عن الأقصى وتشغل قلبك عن الأقصى، فإن فرسان الأقصى هم الذين "يكثرون عن الفزع ويقلون عند الطمع".

تاسعا : صخرة بيت المقدس رمز الثبات

كما أن الذهب يبتلى بالنار حتى تخرج منه كل الشوائب فيكون خالصا نقيا، فكذلك السائرون إلى بيت المقدس، تعترضهم الشدائد والمخاوف والمحن، حتى تغدو قلوبهم كالذهب نقاء، فلا يصل لقبتها الذهبية إلا أصحاب القلوب الذهبية النقية.

ألا فليتعلم فرسان الأقصى الثبات من صخرة بيت المقدس، التي تعرضت لكثير من الأذى والإجرام؛ فقد اعتدى الصليبيون كثيرا على هذه الصخرة، فخلال احتلالهم لها اقتطعوا الكثير من أجزائها وسرقوها ليبيعوها بوزنها ذهبا في أوروبا[34]، ولا تزال آثار قَطْع الحجارة واضحة فيها، وهذه الصخرة مرَّ عليها عشرات المحتلين وبقيت رغم كل هذا ثابتة صامدة، لتكون رمزًا لفرسان الأقصى يستلهمون منها معاني الصبر والإصرار والثبات.

عاشرًا: التربية الجمالية في ساحات الأقصى

وأنت تتجول في ساحات المسجد الأقصى المبارك وبين معالمه، ستشعر أنك تتنقل بين لوحات من الجمال لا حصر لها ولا انتهاء، بدءا من جمال الهندسة المعمارية في القبة الذهبية إلى جمال الخطوط العربية في المصلى القبلي إلى جمال مرصعات الفسيفساء إلى جمال الزخارف النباتية فوق سبيل قايتباي... الخ.

فالتجول في ساحات المسجد الأقصى أشبه برحلة جمالية لا تنتهي لوحاتها، فتارة تختارها **رحلة في جمال الطبيعة** فتنتقل من جمال زقزقة العصافير الساكنة في أشجارها المباركة، إلى عذوبة خرير الماء المتدفق من متوضأ الكأس، إلى نعومة نسائم الريح التي تداعب وجهك، إلى روعة مشارق الشمس ومغاربها.

وتارة تختارها رحلة تَفَكُّر لتبحث عن أسماء الله المبثوثة في جنباتها ، فبعد أن تدهشك جمال الهندسة المعمارية يصدح قلبك هاتفا باسم الله العليم الذي علم الإنسان تلك الهندسات، وبعد أن تستمتع بجمال الأعمدة التي تحمل أروقة المصلى القبلي تتذكر اسم الله العظيم الذي رفع السموات بغير عمد ويمسكها بحلمه وعفوه أن تزول، وإذا رأيت القبة الذهبية تتلألأ مع نور الشمس المشرقة صباحًا ستتذكر أن الله نور السموات والأرض، وإذا رأيت الحمام يطوف في حناياها ويلتقط حبات الطعام آمنا، أَيْقَنْتَ أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، والمقام هنا يطول والجمال لا ينتهي.

وإذا نظرت في جمال الخط العربي وزخرفته في المصلى القبلي ومصلى القبة ستشعر بالهدوء والسكينة، وستؤيد الشيخ الراشد حينما اعتبر النظر للخط العربي أحد متع الحياة[35].

ولعل من أروع لوحات الجمال هناك **جمال الأخوة والحب في الله حين تجلس مع إخوان لك** في الله ينتقون لك أطايب الكلام كما تنتقي الناس لبعضها أطايب الثمر، على مصطبة من مصاطب الأقصى أو تحت قبة أو في ظل شجرة، فيا لها من جنة جمال أخوية تذكر بقوله سبحانه وتعالى (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) -الحجر: 47- وتُشعرك حقا بأن "إخوانك قطعة من الجنة".

وفي المسجد الأقصى المبارك سر من الجمال يجذب القلوب ويأسرها، حتى أنني تَعَمَّدْتُ أن أسأل كل من زار البيت الحرام والمسجد الأقصى عن مشاعرهم الروحانية في أيٍّ منهما كانت أعلى وأسمى، فأجمعوا كلهم على أنه المسجد الأقصى، ولعل هذا السر ناتج من تفاعل بركة الأرض مع جمالها مع عبق تاريخها

وحضارتها مع إحساس غريب بتملك هذه الأرض وحبها والرغبة العارمة بالبقاء والالتصاق فيها، وتأكد لي هذا المعنى أكثر حين قرأتُ قصة أحمد زكي باشا حين صعد إلى هلال قبة الصخرة وقد كان شيخا طاعنا في السن فقال أنه عاد يومها صبيا، وقال: "لقد زرتُ بيت الله الحرام في مكة المكرمة مرة واحدة ولست أفكر في الرجوع إليه مرة أخرى، ولقد زرتُ حرمكم هذا [لا تصح تسمية الأقصى حرما] وأنا أفكر في الرجوع إليه ألف مرة"[36]، وليس المقام مقام مقارنة في المكانة أو القداسة أو الأجر والثواب، وإنما هي مشاعر قلبية محضة.

والعاشق يعلم يقينا أن مشاهد الجمال في الأقصى لا تنتهي، فإن للمَعْلَم الواحد ألوانا من الجمال لا تنتهي، فمثلا قبة الصخرة تنظر إليها نظرة أولى فيخلب لبك جمالها، ثم تنظر إليها من جانب شجرة نخيل فترى لجمالها وجها آخر، ثم تنظر للقبة ثالثا مع شروق الشمس فلكأنها ابنة الشمس ترنو لأمها، فتقول هذه اللوحة أجمل من سابقتها، ولكنك حين تنظر إليها في الليل يتغزل القمر بجمالها ستقول بل هذه أجمل، وإذا نظرت إليها من تحت أحد الأقواس شعرت كأنها عين الجمال فوقها حاجب ساحر، وإذا نظرت لها مع قبة السلسلة رأيت جمال الأم تحنو على صغيرتها –كما قالت لي طفلة في الأقصى–، فإذا رأيت أسراب الحمام تطوف حولها حار فكرك في صور جمالها التي لا تنتهي، إذ إن لها مع كل لحظة لونًا جديدا من الجمال، ومن وراء كل زاوية صورة جديدة تدهش الخيال.

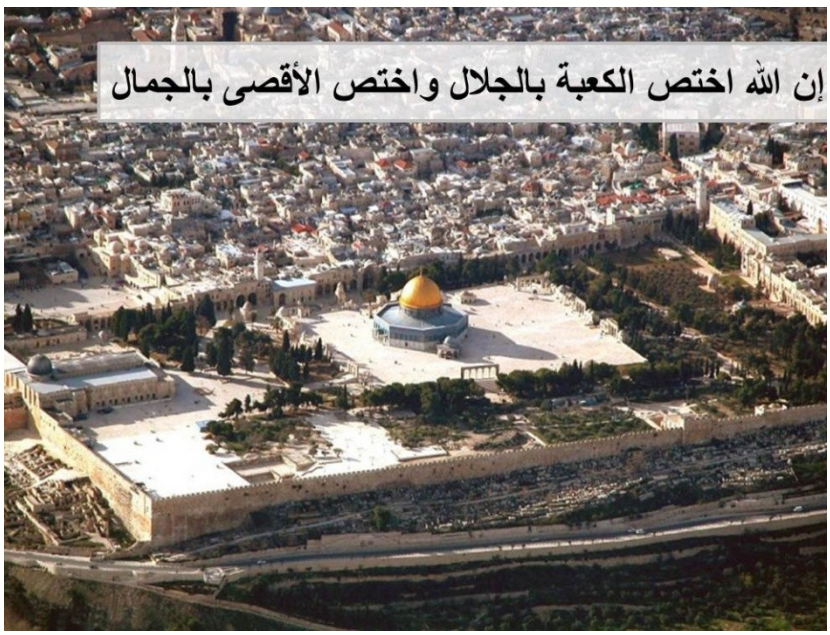

وكم ستتحسر نفسك على أولئك المغبونين الذين يبحثون عن الجمال في شهوة محرمة من بعدها النار، أو في سياحة آثمة إلى أماكن الفساد والرذيلة، أو في قصص حب تافه رخيص، فيالحسرته م حين ظنوا الجمال في غير موضعه فرضوا بالحظ الأدنى منه والأبخس.

آثار التربية الجمالية

هذا التمتع والتفكر والتأمل بالجمال ليس من فضول التربية ولا من ترفها، بل له العديد من الآثار في صقل النفس وتهذيبها، لعل بعضها:

1- التدريب على عبادة التفكر: فإن هذه التربية على التفكر فيما خلقه الله من جمال وأباح لنا النظر إليه، تقود لعبادة التفكر في خلق الله، وهي من أسمى العبادات وأجلها وأعظمها أثرا في تحقيق لذة الإيمان.

الوضوء في سبيل الكأس يغسل النفس من همومها

2- التربية الجمالية تهيئ النفس وتوجد فيها الاستعداد للتخلق بسلسلة طويلة من الأخلاق اللازمة لأي فرد مسلم، فإن النظرة الجمالية للأشياء والتفكر بجمال خلق الله يصبغ النفس بالسكينة والهدوء والطمأنينة والعاطفة، وهذه الأشياء مقدمة تهيئ النفس لينبتَ فيها الأدب والأخوة والحلم والعفو والسماحة ولين الجانب، فكل هذه الأخلاق تحتاج لنفس صافية نقية، والجمال يحقق الصفاء.

3- التربية الجمالية تغسل النفس وتجلوها من آثار الصراع مع الباطل وما ينتج عن ذلك الصراع من ضيق في الصدر أو ملل أو كلل أو غمّ أو حزن، فإن جلسة صغيرة أمام متوضأ الكأس، تنظر فيها لانسياب الماء وتتأمل جمال قطراته وهي تخرج من نافورته وتطرب أذنك لسماع خرير الماء، فينطلق قلبك مسبحا

باسم الله قبل لسانك، مثل هذه الجلسة تكفي لرفع الهمِّ عن صدرك وإزاحة صدأ الصراع، ثم إن ذلك المشهد يذكرك ولا بد بجنات تجري من تحتها الأنهار، وما تكاد تنهي جلستك بعد الوضوء إلا وترجع بانشراح صدر وابتهاج نفس وسرور قلب.

المسجد الأقصى كاشف الأحزان

إن مجرد دخول المسجد الأقصى والجلوس في مساحاته يبعث في النفس مشاعر لا يمكن وصفها إلا لمن جربها، والمسجد الأقصى رغم كل ما يتعرض له من مؤامرات واقتحامات وتدنيس، إلا أنه بلا شك كاشف الأحزان، يجلو عن النفوس همومها ويغسل القلوب من غمومها، فحين أُصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما أُصيب به في ثقيف وضاقت عليه الأرض في عام الحزن، كانت رحلة الإسراء إلى بيت المقدس لتجلو عن رسول الله ما أصابه، ولما ضاقت الأرض على إبراهيم عليه السلام وطرده أبوه من أرض العراق، هاجر إلى بيت المقدس، فوجد الله به حفيًّا، وكذا الحال مع لوط عليه السلام، (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) –الأنبياء: 71– وهذه الحقيقة يستشعرها كل من زار المسجد الأقصى، فرغم أنه مسجد حزين إلا أنه يكشف الأحزان عن نفوس زائريه، وكأن أنفاس الأنبياء التي فيه، وخطوات الصحابة على ثراه ودماء الشهداء المجبولة بتربة أرضه وتاريخ الأجداد وعزة أبطال الإسلام، كل هؤلاء يمسحون عنك ما تعانيه.

> سئل بشر الحافي: لِمَ يفرح الصالحون ببيت المقدس؟ قال: لأنها تُذْهِبُ الهم ولا تستعلي النفس بها. وقال: ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا أن استلقي بجنبي تحت السماء بجانب بيت المقدس.[37]

لماذا الحرص على النزعة الجمالية؟

ولقد كان للجمال فلسفة خاصة عند أجدادنا، فلو أنك ذهبت لتتوضأ في سبيل قاسم باشا أو في سبيل سليمان القانوني سيسبح خيالك طويلا مع جمال زخارفهما، فالماء يغسل الادران المادية عن الجسد، والجمال الخلاب يغسل ما في النفس من متاعب الحياة وهمومها، فيزداد المتوضئ نورا على نور.

مدخل المدرسة الأشرفية "جوهرة الأقصى الثالثة"

ولنفس الهدف كان الحرص على تجميل المدارس المحيطة بالمسجد الأقصى، وقد بلغ تزيينها درجة عالية من الإتقان حتى أن المدرسة الأشرفية سميت بجوهرة الأقصى الثالثة [38]، لروعة مدخلها وجمال بنهائها، وما هذا الحرص على الجمال إلا لتحقيق نوع من البهجة والسرور لدى المقبل على الدراسة فيجد في مدرسته ما يدعوه لحبها والتشوق لها. وهكذا فإن للمسات الجمال في الأقصى هدف آخر أهم من التباهي والتفاخر.

الجمال العثماني شهادة شرف وعز

من يدرس تاريخ بيت المقدس في العصور الإسلامية، سيلحظ بشكل جلي أن المسجد الأقصى حظي باهتمام واسع وكبير من قبل الخلافة العثمانية، يشهد بذلك العديد من المعالم الجميلة التي شُيدت في عصرهم، ومن الخلفاء الذين خدموا بيت المقدس وحرصوا على تجميل المسجد الأقصى وعمارته، السلطان سليمان القانوني، هذا الخليفة الذي بلغت الدولة العثمانية في عصره أوج قوتها واتساعها، ولذا

حرص الحاقدون من الغرب على تشويه سيرة هذا السلطان العظيم، فصوروه في بعض أعمالهم الأدبية والسينمائية رجل لهو ومجون ونساء، بهدف تزوير التاريخ وتشويه صورته.

واجهة سبيل سليمان القانوني

وهنا تأتي مدينة القدس لتشهد بأن هذا الخليفة كان شغوفا بحب بيت المقدس، همُّه إعمارها، وتقوية الدولة وتوطيد أركانها.

ففي عهده تم تلبيس قبة الصخرة بالبلاط القاشاني، وفي الجزء الشمالي من المسجد الأقصى سنجد سبيلا من أجمل سبل المسجد الأقصى، وهو سبيل سليمان القانوني الذي يقف بواجهته الجميلة شاهد عدل على حب هذا الخليفة لبيت المقدس وحرصه على تعميره، هذا فضلا عن عشرات الوقفيات وسبل الماء والبرك وتعمير الطرق وبناء المدارس وأعمال الترميم والتجديد التي قام بها، كما أنه جدد سور مدينة القدس —بعد أن تم تدميره في أواخر العهد الأيوبي– واستغرق بناء السور خمس سنوات [39]، **وقد رُوي أنه أمر بتجديد السور بعد أن رأى رسول الله في المنام مرتين يأمره بذلك.**

سليمان القانوني

كل هذا يشهد بأنه سلطان عظيم كان همه الإعمار والإصلاح، وجل تفكيره في بيت المقدس، بل إن عهده كان من أفضل العهود التي مرت بالقدس، ولو أن همه كان في اللهو والمجون والنساء كما صوره الحاقدون لما ازدهرت القدس في عهده، وحتى زوجته روكسيلانة التي صورها الإعلام الكاذب على أنها يهودية كانت تحيك

المؤامرات والدسائس، كانت في الحقيقة هي الأخرى كزوجها همها في بيت المقدس يشهد لذلك وقفيتها العظيمة "تكية خاصكي سلطان" والتي كان ينتفع منها آلاف الفقراء.

حادي عشر: المسجد الأقصى باعث الإلهام للمبدعين

ومن لوازم إعداد جيل النصر، التربية على الإبداع، فكم من انتصار كان سببه فكرة إبداعية أو فكرة على غير العادة، ولا نبالغ إذا قلنا أن التجول في المسجد الأقصى يعطيك أجمل الدروس في الإبداع، وحسبنا أن نُلمح إلى بعض دروس الإبداع هنالك:

أسلوب التعشيق في بناء منبر نور الدين

❖ الإبداع في منبر نور الدين: ذلك المنبر الذي تم بناؤه بطريقة إبداعية نادرة، فهو مكون من 16500 قطعة خشبية صغيرة تم جمعها مع بعضها البعض **بأسلوب التعشيق** وهو أسلوب نادر يقوم على ربط القطع الزخرفية الخشبية بعضها ببعض دون استخدام مسامير أو أية مادة لاصقة [40]، وقد استغرق صنعه عشر سنوات من التفكير والإبداع وتصميم الزخارف ونقش الخطوط... إلخ، وقد أجمع المؤرخون على أنه منبر لم يُصنع في الإسلام مثله[41]، فتعلم منه درسا إبداعيا في الاستغناء عن الوسائل التقليدية.

❖ الإبداع في إيصال الماء لأسبلة الماء: ولو نظرت في سُبل الماء المنتشرة في المسجد الأقصى المبارك وهي ستة عشر سبيلا[42] سيدهشك أن بعض هذه السبل مثل سبيل سليمان —وبحسب ما ذكر لي الدكتور ناجح بكيرات– كان يتم تزويدها من مصادر مياه تبعد عن القدس بضع عشرة كيلو مترا، ورغم هذا

البعد تم إيصال الماء للأقصى عبر شبكات من القنوات التي اجتازت الجبال والمرتفعات، ومن غير الحاجة لمضخات كهربائية أو مولدات، وهذا درس آخر في الإبداع يعلمك كيف يكون تجاوز المعضلات وحل الإشكالات.

❖ أما الإبداع والعبقرية في بناء قبة الصخرة فقد كُتبتْ فيها الكتب والمؤلفات، ووُضعتْ لها الظريات التي تبحث سر بنائها بهذه الطريقة، بل وأولعت بعض الجامعات الأوروبية بدراستها.

❖ الإبداع في توفير الدعم المستمر للأقصى: إن المسجد الأقصى ليس مجرد مسجد، بل هو مؤسسة كاملة، مؤسسة تؤدي رسالة إيمانية وحضارية وعلمية، يؤمه آلاف المصلين ومئات العلماء وآلاف طلاب العلم، ولا شك أن هذه المؤسسة تحتاج لمصدر دعم مستمر، ومن الأمثلة على ذلك المدرسة التنكزية فقد حوت في أقسامها الداخلية طابقا للتدريس وطابقا للعُباد والزهاد، ودارا للحديث، وقسما للنساء، وكان لها وقفية توفر الدعم المتواصل وبدون انقطاع، ليكون للتعليم هدفه وللتربية وزنها [43]، ومثلها أيضا

المقرنصات فن معماري انفردت به العمارة الإسلامية

القبة النحوية التي كانت تؤدي دورا مميزا في نشر علوم اللغة العربية فكانت تحتاج لمصدر دعم، فأوقف عليها الملك عيسى –وهو من أمر بإنشائها– أوقافا كثيرة لتصرف عليها[44].

وفي هذه الوقفيات درس للدعاة أن لا يتركوا مشاريعهم الدعوية متوقفة على ما يقدمه الناس من فضول أموالهم.

❖ الإبداع في المقرنصات: وهي الحجارة المُدلاة في أعالي المباني وفي الحنايا على شكل مخروط أو خوذة جندي أو غيرها من الأشكال ومن النماذج عليها: المقرنصات التي في أعلى باب القطانين، ويكاد اسم المقرنصات يكون غريبا على معظم المثقفين، إلا من له اهتمام بهذا العلم الذي انفردت به العمارة الإسلامية، فهو علم لم يسبق إليه من قبل"[45].

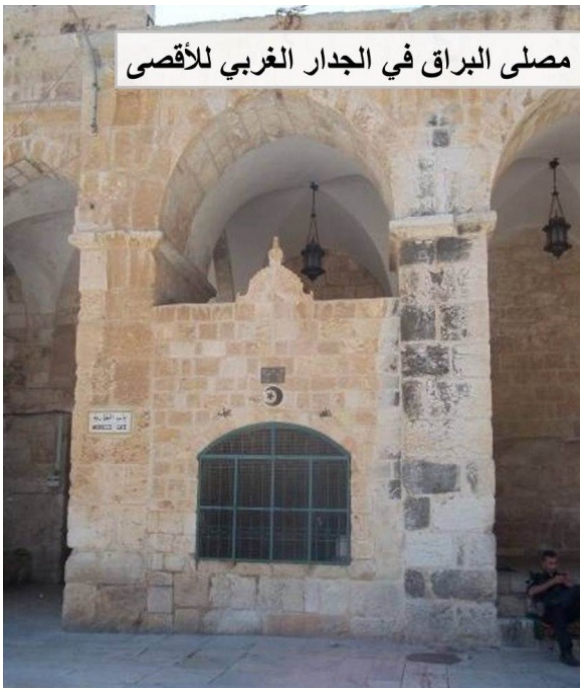

هذه صورة لمصلى البراق، وهذا المصلى ملاصق لحائط البراق، وقد أقامه المسلمون في هذا المكان لأنه يُعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة الإسراء والمعراج دخل المسجد الأقصى من باب في الجزء الجنوبي من الجدار الغربي للأقصى، وربط دابة البراق في حلقة كانت في هذا الحائط **من الخارج**، وهذا الفعل من رسول الله يعلمنا التوكل الصحيح، فرغم أن البراق جاءه بأمر الله ويستحيل أن يهرب، وكان بإمكانه عليه الصلاة والسلام أن يترك البراق دون أن يربطه، إلا أن رسول الله ربطه في الحلقة ليعلمنا كيف نأخذ بالأسباب التي منحنا الله إياها "إعقلها وتوكل" –أخرجه الترمذي وحسنه الألباني، وأن ترك الأخذ بالأسباب هو نوع من الإهمال والتقصير الذي سيحاسبنا الله عليه.

وهذه الحلقة التي في الصورة هي حلقة حديدية من العهد العثماني، وُضعت داخل مصلى البراق للإشارة إلى حادثة الإسراء وإلى المكان الذي رُبط فيه البراق وللتذكير بأهمية هذا المكان، علما بأن الحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء يُحتمل أنها كانت في الجزء الخارجي من الجدار وليس في الجزء الداخلي، لأن رسول الله قال: ".. فربطته

بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد.."[46]، فقوله "ثم دخلت المسجد" يشير إلى أنه ربطه في الجزء الخارجي من السور ثم دخل المسجد.

كما أن لمصلى البراق رسالة أخرى تقول لك: **كن بُراقًا في سرعة نجدتك لأقصاك الأسير**، كما يقول الدكتور ناجح بكيرات، فكما أن البراق بلغ المنتهى في السرعة فكان يضع حافره عند منتهى طرفه، فكن أنت مثله أيضا ولا تتلكأ عن نصرة الأقصى، ولا تتباطأ.

ثالث عشر: تجديد العزة بين أسوار الأقصى

ومما يلزمنا للنصر في ميدان الأخلاق، ترسيخ معاني العزة، فإن كثيرا من أبناء المسلمين قد أصابتهم الهزيمة النفسية، وظنوا أن تسلط الغرب علينا قدرٌ لا مفر منه، بل وصل الأمر ببعضهم إلى احتقار حضارة المسلمين، وما ذلك إلا بسبب جهلهم بتاريخ الإسلام والمسلمين، أو أن ما يرونه من حضارة الغرب الحالية المنقوصة ينسيهم عز أمتهم ومجد أسلافهم، ويجعلهم يصغرون في عيون أنفسهم، والافتقار إلى العزة هو أحد أخطر الأسلحة فتكا في جسد الأمة الإسلامية.

المتحف الإسلامي في زاوية المسجد الجنوبية الغربية

ولكن التجول في ساحات المسجد الأقصى المبارك كفيل بأن يضخ معاني العزة في دماء الزائر من جديد، فإن عصور تاريخنا الإسلامي العزيز، مختزلة داخل أسوار المسجد الأقصى وفي متحفه.

فهذه قبة الصخرة مفخرة العمارة الإسلامية، تحفة فنية لا مثيل لها على وجه الأرض، فهي تحتوي على عناصر معمارية وزخرفية غنية جدا سواء منها الفسيفساء أو الرخام أو تيجان الأعمدة، ويدهشك غناها وتنوعها[47].

وقد أجمع كثير من مهندسي العالم ومؤرخيه ورحالته على أن قبة الصخرة هي أجمل بناء على وجه الأرض، ليس فقط بسبب شكلها الخارجي أو زخارفها، وإنما بسبب عبقرية البناء نفسه، ولو أن للمسلمين قوة ونفوذا لاختيرت لتكون أولى عجائب الدنيا.

ولم يستطع مهندسو العالم أن يخفوا انبهارهم بقبة الصخرة، فاعترفوا جميعًا بإبداعها وتناسقها وجمالها الذي ليس له مثيل في الدنيا؛ كما قال (ماكس فان برشم): "لعل عظمتها وجمالها يعودان لما نشاهده في مخططها من البساطة والتنسيق، حقا إنها مفخرة العمارة الإسلامية"، و يقول المهندس (هايتر لويس): "إن بناء قبة الصخرة في القدس هي أجمل المباني التي خلدها التاريخ"، وأشاد بها (غوستاف لوبون) المؤرخ الفرنسي الشهير: **"إن بناء قبة الصخرة أعظم بناء يستوقف الناظر وجمالها وروعتها لايصلان إلى خيال بني البشر"** أما العلامة (كرزويل) فذكر أنها أذهلت كل من حاول دراستها من حيث فخامتها وسحرها وتناسق أقسامها ودقة النسب الهندسية فيها"[48].

إن بناء قبة الصخرة أعظم بناء يستوقف الناظر وجمالها وروعتها لا يصلان إلى خيال بني البشر
غوستاف لوبون

التجديد العثماني لأسوار القدس.. باب العامود

قبة المعراج من العهد الأيوبي

منبر برهان الدين وقبته.. قبة الميزان

ويقول هارتمان عن قبة الصخرة: "إنها نموذج من التناسق والانسجام"، أما فيرغوس فقد اعتبرها أجمل من عجائب الدنيا السبع حين قال: "إنني لم أكن أتوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة والفتنة الفائقة في هذا البناء الذي فاق تاج محل وغيره"[49].

وإذا نظرت لأسوار القدس الحالية التي جددها سليمان القانوني[51]، ستتذكر أيام العز في الخلافة العثمانية التي أدخلت الإسلام إلى شبه جزيرة البلقان وفتحت القسطنطينية.

وإذا مررت بقبة المعراج التي أعيد بناؤها في العهد الأيوبي، ورأيت جمالها وتميزها بقبة أخرى صغيرة فوقها[52]، ستذكر حطين ومن دحروا الصليبيين.

وإذ رأيت منبر برهان الدين الذي أنشأه قاضي القضاة المملوكي برهان الدين[53]، ستتذكر عصر المماليك الذين قهروا التتار وهزموهم في عين جالوت وأراحوا العالم من الاجتياح

المغولي.

وإذا رأيت قبري الصحابيين الجليلين؛ شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، أسفل السور الشرقي للمسجد من الخارج، تذكرت صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف خرجوا من صحراء العرب إلى الدنيا كلها، ليخرجوا "من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا

والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"، -كما قال ربعي بن عامر- ولينظر العالم بأسره إلى عدل الإسلام وسماحة الإسلام وحضارة الإسلام في نموذج حضاري لم ير العالم مثله.

وهنا في القدس وفي بلاد الشام تعلم الصليبيون ورأوا ما لم يروه طوال حياتهم في أوروبا، "وإذ بان الاحتلال الصليبي للقدس والشام افتتن الصليبيون بطريقة العيش في البلاد الإسلامية، فتأثروا بطريقة المسلمين في القتال ودهشوا لرؤية السلاح العربي وأعجبهم فن العمارة، **وأعجبتهم الملابس العربية، فصار ملوك النصارى يلبسون الملابس العربية، ولأول مرة في تاريخهم تعرفوا إلى الصابون** وصاروا

يستعملونه وتعلموا من المسلمين الاغتسال والنظافة بعدما كان أحدهم لا يغتسل إلا كل شهر، وتذوقوا أنواع الطعام العربي الشهير، وغرقوا بحب الحضارة والرقي العربي العظيم، وتعلموا الفكر والترجمة والطب والرياضيات والعلوم والفلك فكان ذلك سببا في هجرة كثير من النصارى إلى بلاد الشام، ونشأت بالتالي بذور الحضارة في الغرب "[54].

وهنا في القدس تعلم فرسان أوروبا العواطف وحسن الأخلاق، يقول أحد كُتاب أوروبا: **لقد هُذِّبتْ طباع أمرائنا الإقطاعيين الخشنة في العصور الوسطى بفضل علاقتهم بالعرب وتقليدهم لهم** ، فتعلم أشرافنا وفرساننا رقة العواطف وحسن الأخلاق، وإني أشك في أن النصرانية وحدها كانت تستطيع أن تأتي بمثل هذا التأثير"[55].

أول كتاب في الهندسة البيئية

في مدينة القدس تم تأليف أول كتاب في العالم يتحدث عن تلوث الهواء وعن البيئة، وقد كتبه العالم والطبيب المقدسي محمد بن أحمد التميمي المقدسي قبل أكثر من ألف عام واسم الكتاب "مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء".

وفي ساحات الأقصى ستتذكر عمر بن عبد العزيز الذي تربى وتعلم في ساحات الأقصى كما مر معنا في صفحات سابقة، حين كان يبكي في حلقات العلم في المسجد الأقصى المبارك، عمر بن عبد العزيز الذي بلغ من عدله أن بلاد المسلمين من أقصاها إلى أقصاها بلغت حدًا من المستوى المعيشي والرفاه حتى لم يجدوا فقيرا يأخذ الصدقات، وكَفِلَتْ الدولة الإسلامية كل العاطلين عن العمل وكل المرضى والمعتقلين والمسافرين وطالبي الزواج، وحتى أنها خصصت رواتب للأطفال، وبلغت كفالة الدولة كل المواطنين مسلمين ومسيحيين وعرب وغيرهم، وخصصوا لكل مريض أو ضرير موظفًا على حساب الدولة ليقوم على رعايته [56]، **ثم انتقل الأمر ليكون عمر بن عبد العزيز أول من جعل للحيوان حقوقا فأصدر أوامره بأن لا تُجر الشياه جرا، ومنع استخدام اللجام الثقيل مع الخيول والبغال، ومنع استخدام المناخس ذات الرؤوس الحديدة وحدد حمولة البعير بـ 600 رطل**[57]، ذلك هو عمر بن عبد العزيز الذي كان يزور بيت المقدس ويتعلم على أيدي علمائها ويبكي من خشية الله في ساحاتها.

ولا شك أنك ستُبهر حين تبحث في أسماء العالمات المقدسيات من مدينة القدس، لتجد أن عدد ما أحصاه بعض الكتاب في بعض العصور الإسلامية **أكثر من ست وثلاثين عالمة** ما بين محدثة وأديبة وفقيهة[58].

ويكفيك عزًا أن تتذكر أن نبيك محمدًا عليه الصلاة والسلام، صلَّى هنا في المسجد الأقصى إماما بالأنبياء والمرسلين.

وإذا أردت أن تبلغ مراقي العزة العليا والأمل السامي، فانظر جنوبي المسجد الأقصى لترى أمامك جبل المكبر، وهو الجبل الذي أتى منه عمر ليستلم مفاتيح القدس بعد حصارها، فلما أشرف عمر على المدينة المقدسة من فوقه هذا الجبل كبَّر وكبَّر معه المسلمون تكبيرا عظيما [59] –ولهذا سمي جبل المكبر– فارتجف أهل المدينة من النصارى خوفا ورعبا، وارتجفت المدينة كلها طربًا وشوقًا لعودة صوت التوحيد من جديد، فيا له من مشهد عز تشتاق النفوس لرؤيته من جديد على يد فرسان الأقصى إن شاء الله. وفي

نفس هذا اليوم قال عمر كلمته الخالدة: "لقد كنا أذلة حتى أعزنا الله بالإسلام فمهما طلبنا العزة بغيره أذلنا الله"[60].

فيا أبناء الإسلام هذا هو أقصاكم، وهذه هي منزلتكم، فلا تصغروا في عيون أنفسكم، فأنتم أساتذة البشرية وبكم سنعود كما كنا خير أمة.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

لقد كان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله هو الشجرة الباسقة التي أظلت المسجد الأقصى بظلال الحرية بفضل الله وتوفيقه، ولكننا نغفل عن الجذور التي أمدت تلك الشجرة وغذتها، إنها والدة صلاح الدين الأيوبي التي أحسنت تربيته، فكانت أمُّه منذ صغره تحكي له كل يوم قصة من قصص أبطال الإسلام فنشأ على خلق العزة والبطولة، وهذا دور تستطيعه كل أم تبحث عن وسيلة عملية لنصرة المسجد الأقصى المبارك.

رابع عشر: معالم حزينة تعظك لئلا تُخدع

لقد مر على المسجد الأقصى عشرات المحتلين، كلهم أبيدوا واندثروا وبقي هو عزيزا شامخا، ولا يزال المسجد الأقصى يحتفظ ببعض آثار المجرمين حتى لا تُخدع أجيال المسلمين بمعسول الكلام وبريق الشعارات التي يظهرها أعداؤها، وهم في الحقيقة يبطنون كل حقد وكل شر، فالوعي والحذر من أخلاق النصر أيضا.

الثقوب التي أحدثها الصليبيون في أعمدة التسوية الشرقية "المصلى المرواني" حين حولوه إلى إسطبل

فهذه أعمدة المصلى المرواني لا تزال ظاهرة فيها آثار الثقوب التي أحدثها الصليبيون يوم حولوه إلى إسطبلات ليخولهم، فضلا عن تحويلهم قبة الصخرة إلى كنيس، وتقطيعهم لأجزاء كثيرة منها

وسرقتها، وتحويلهم المصلى القبلي إلى مسكن للفرسان، فضلا عن مجزرة ذبحوا فيها 70 ألفا من الأطفال والنساء والشيوخ داخل المسجد الأقصى.

وهذه مصطبة صبرا وشاتيلا التي شُيدت تخليدا لذكرى شهداء تلك المجزرة التي اقترفتها يد الصهاينة اليهود[61]، ومما يثير الدهشة ما حدثني به الدكتور ناجح بكيرات المدير السابق للمسجد الأقصى، من أن شرطة الاحتلال أعاقت كثيرا إنشاء هذه المصطبة وحاولت منع المهندسين من وضع حجر الرخام الذي يحمل ذكرى المجزرة، ما يعطيك دلالة واضحة على أن هذا المحتل يريد أن يسلخنا من تاريخنا، لئلا نتعلم الدروس، وحتى ننسى الشهداء وننسى حقنا بالثأر، وحتى يسهل عليه إقناعنا بالتطبيع معه بعد أن ننسى كل ذلك، **ولكن هذه المصطبة تبقى شاهدًا عليهم،**

وواعظا لنا يقول: أَتُرى تَمُدُّ يدًا تصافح قاتلي؟!!

والمدرسة التنكزية التي سيطر عليها الاحتلال وحولها لثكنة عسكرية، تعطيك الصورة الصحيحة لوجه هذا الاحتلال، حيث "وضع الحراب بدل الكتاب، وخزن الرصاص بدل الأقلام، ليجعل هذه المدرسة تتكلم بلغة الحرب لا بلغة السلام"[62].

أما القبة الرصاصية للمصلى القبلي، فهي الشاهد على حقد اليهود الأسود، إذ إن قبة المصلى القبلي كانت مكسية من الخارج بالفضة وتكتسي وشاحًا من زرقة السماء، ولكن حين أقدم المحتلون على إشعال النار في المصلى القبلي أتى الحريق على معظم أجزاء المصلى وعلى منبره وسقفه وقبته، وبعد ترميم المصلى تم تغيير كساء القبة الخارجي من الفضة إلى الرصاص[63]، فصارت شاهدة على حقد قلوبهم.

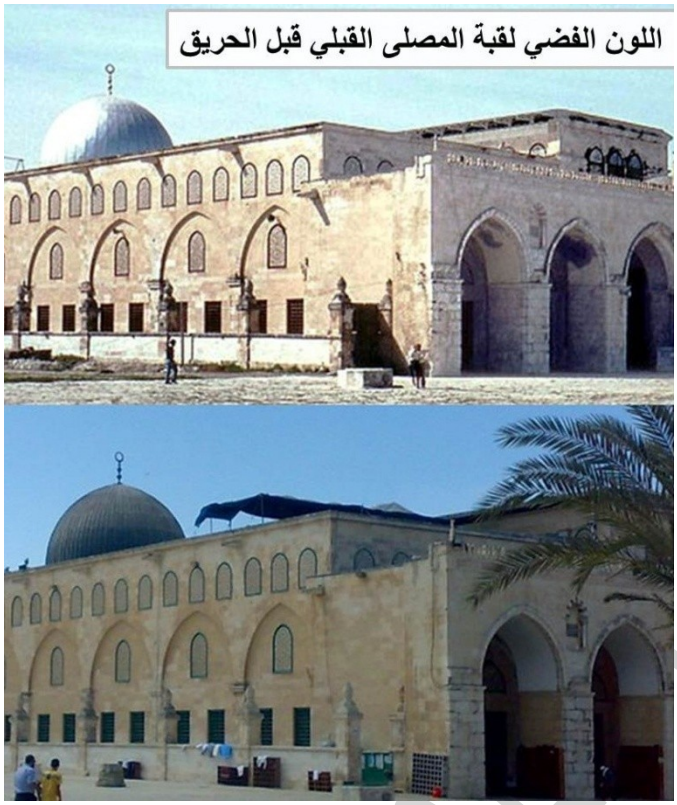

وهذه الصور وغيرها ينبغي أن لا تمحى من ذاكرتنا ولا ذاكرة أجيالنا، ليس بهدف تعليم الحقد والكراهية، وإنما لأن الأمة التي تنسى تاريخها ستضيع حاضرها ولن تعرف كيف تبني مستقبلها، وحتى لا نقع مرة أخرى ضحية للمكر والخداع، وحتى لا ننسى قول الله (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم) –البقرة: 100– (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) –التوبة: 8– (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) –المائدة: 51–.

فهل نصدق شعاراتهم الزائفة وننسى آثار جرائمهم التي لا تزال ماثلة في الأقصى شاهدة على بشاعة قلوبهم وغيظ نفوسهم وحقد صدورهم؟!!! أم هل نصدق عذوبة كلامهم ونتعامى عن عذاب أسلحتهم التي يبيدون فيها المسلمين في كل مكان؟!!!

ونحن ندرك جيدا أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا سواء، فقد دعانا الإسلام إلى معاملة أهل الكتاب غير المعادين لنا بالبر والحسنى (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) -الممتحنة: 8+9

فأهل الكتاب صنفان؛ مسالم: له منا البِرُّ والقسط والدعوة بالتي هي أحسن، ومعتدٍ: ليس له إلا السلاح الأخشن.

خامس عشر: تواضع المنتصرين في بوابة القطانين

ومن أجمل أخلاق جيل النصر، تواضع المنتصرين، وقدوتنا في ذلك رسول الله، فحين أنعم الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم بفتح مكة، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وهو يحني رأسه تواضعا لله، كما ثبت في سيرة ابن هشام، حتى أن لحيته الشريفة كانت تمس رحل ناقته، فلم تأخذه –حاشاه– نشوة النصر، ولا صولة الاعتداد بالنفس أو الاغترار بالقوة.

وإن بوابة القطانين الواقعة في السور الغربي للمسجد الأقصى، تجسد لنا هذا الخلق، فهي تحوي في أعلاها زخارف المقرنصات، وهي حجارة مدلاة على شكل خوذة جندي محنية، توحي للناظر لها أن ينحني تواضعا لله وأن لا يتكبر[64].

وهذه المقرنصات ترسم لك صورة صلاح الدين حين يَسَّر له الله تحرير الأقصى فدخل من أبواب المسجد الأقصى وهو يحني رأسه، فكان شكل خوذته رحمه الله، تماما كشكل هذه المقرنصات المحنية.

وإذا دخلت المصلى القبلي ستجد لوحة أخرى من لوحات تواضع المنتصرين، إنها لوحة فسيفسائية فوق محراب داود تقرأ في السطر الأخير منها: "وهو –أي صلاح الدين– يسأل الله أيزاعه شكر هذه النعمة"

نعمة النصر، فهو في لحظة الانتصار العظيم لم ينس أن الفضل لله أولا وآخرا، ولعل الانتصار على صولة النفس في مثل هذه اللحظات أصعب من الانتصار على العدو.

الأقصى بدون الحديد مذبوح حتى الوريد

ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، والحديد لا يفله إلا الحديد، ومعظم ما ذكرناه في الكتاب من أعمال ووسائل لنصرة الأقصى تأتي في مرحلة التهيئة والاستعداد والتأسيس، وهي مهمة ولا شك، ولكن التحرير النهائي لن يكون إلا بالجهاد والقتال، لن يكون إلا على أيدي من يقتدون بمن وصفهم الله سبحانه بقوله: (عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)★، هؤلاء العباد الذين يحملون الحديد بأيديهم ويلبسون الخِوَذَ على رؤوسهم.

وهذا ما رسمه المعماري المسلم في باب القطانين، حين شَكَّل لك شمس الحرية بالحجارة الموشحة باللونين الأحمر والأسود، ثم جعل من فوقها المقرنصات التي اتخذت شكل خوذة الجندي، وكأنها تقول لك: لن تبزغ شمس الحرية على أقصاكم إلا إذا لبستم خِوَذَ الحديد فوق رؤوسكم وحملتم الحديد بأيديكم لتكونوا جند الله، وحين تبزغ عليكم شمس الانتصار

شمس الانتصار ومن فوقها المقرنصات المنحنية

★ انظر التوضيح الوارد في الصفحة 117 من هذا الكتاب.

لا تنسوا السجود للواحد القهار.

باب القطانين أعلى أبواب المسجد الأقصى وأشمخها

ولا تزال معاني الانتصار في هذه البوابة العظيمة غزيرة جدا، فبعد أن قرأنا فيها تواضع المنتصرين ولزوم لبس الحديد وحمل السلاح في الطريق إلى بيت المقدس، ننظر إليها مرة ثالثة من بعيد، لنرى بوضوح ارتفاعها وشموخها، فهي أعلى أبواب المسجد الأقصى المبارك وأكثرها شموخا، وكل بوابات المسجد الأقصى تقع ضمن سور الأقصى، إلابوابة القطانين فهي ترتفع فوق السور لتقول لنا: من تواضع لله رفعه.

سادس عشر: درس في التخطيط من قبة السلسلة

حين أراد المهندسون المسلمون بناء قبة الصخرة، قاموا أولا بتحديد نقطة المركز لمساحات المسجد الأقصى، وبنوا في نقطة المركز هذه قبة صغيرة تسمى "قبة السلسلة"، ويبدو أنه كان لبناء هذه القبة أهداف أخرى غير تحديد مركز المسجد الأقصى، ولكن العلماء لم يُجمعوا على تحديد تلك الأهداف، فمنهم من قال أن الهدف الآخر لبنائها هو تأثر بانيها بالرواية الإسرائيلية الواردة في بعض كتب فضائل بيت المقدس والتي تزعم أن داود عليه السلام كان يقضي بين المتخاصمين فكانت تنزل سلسلة يستطيع الصادق أن يمسكها بينما تهرب من الكاذب، وذكر آخرون أنها كانت مكتبا للمهندسين المشرفين على

قبة السلسلة

بناء قبة الصخرة فيجلسون فيها للتخطيط والإشراف، وذكر آخرون أنه تم بناؤها أولا لتكون نموذجا تجريبيا قبل بناء قبة الصخرة فبُنيت قبة الصخرة بناء على هذا النموذج مع تطويرات عليه [65]، وذكر مجير الدين الحنبلي في كتابه "الأنس الجليل" (1:273) أن المهندسين صنعوا أولًا قبة الصخرة فأعجبتْ عبد الملك فأمر ببناء قبة الصخرة كهيئتها.أ.هـ. وبناء قبة الصخرة كهيئة قبة السلسلة لا يستلزم مشابهتها في كل التفاصيل، فلعلهم إذن أخذوا من هيئة قبة السلسلة وطوروا قبة الصخرة بناء على ذلك.

ولا يعنينا كثيرا في هذا الكتاب تحديد الراجح من كل ذلك، إنما الذي يعنينا أن عددا من تلك الأقوال يظهر منه مناسبة تلك القبة للتخطيط والنظر في شؤون الناس.

وقد جاء في بعض كتب التاريخ الحديثة أن المخططين والمهندسين كانوا **يستخدمون قبة السلسلة كمكتب إدارة أو ديوان إداري** لتنظيم شؤون إعمار القبة [66]، وهذا درس آخر لنا نتعلم من خلاله أن التخطيط السليم لمشاريع دعوة الإسلام، يحتاج لمكاتب ومؤسسات، تتخصص فقط في رسم الخطط ووضع البرامج.

كما سجلت لنا كتب التاريخ أن الخليفة **سليمان بن عبد الملك كان يجلس في قبة السلسلة ليخطط وينظر في أمور الرعية** [67]، ولو نظرنا في اللوحة التي تعلو محراب قبة السلسلة من الداخل فسنجد فيها الآية القرآنية (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)-ص:26- وهذا ما يؤكد أن كثيرا من الخلفاء والأمراء كانوا يجلسون تحت هذه القبة.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

إذا كان بناء قبة الصخرة قد احتاج لبناء قبة خاصة في التخطيط لتعميرها، أفلا يحتاج تحرير الأقصى لإنشاء قبة أو **"ديوان التخطيط لتحرير بيت المقدس"** في كل عاصمة من عواصم بلداننا العربية؟

سابع عشر: ثورة معرفية سلاحها الأقلام وميدانها الأوراق

هذه صورة لبابي التوبة والرحمة، وهاتان البوابتان هما أضخم أبوب الأقصى، وتحتهما قاعة كبيرة، والبوابتان مغلقتان من الجهة الخارجية، من جهة مقبرة الرحمة، وقد كانت تعلو هاتين البوابتين مدرسة الإمام الغزالي، وفيها ألف بعض كتبه الشهيرة، قيل (إحياء علوم الدين) [69] وقيل غيره. فمن هذه البوابة والمدرسة التي كانت فوقها، استل الإمام الغزالي أقلامه، وفتح جبهة حرب ميدانها النفوس والعقول، وصَوَّب كلماته كقذائف حق إلى أمراض الأمة وآفاتها، فأخرج لنا كتبه ورسائله التي كانت بمثابة ثورة على الأوضاع الفاسدة كلها، فكان للغزالي بكتبه ومدرسته العلمية والفكرية دور مهم في إخراج جيل صلاح الدين.

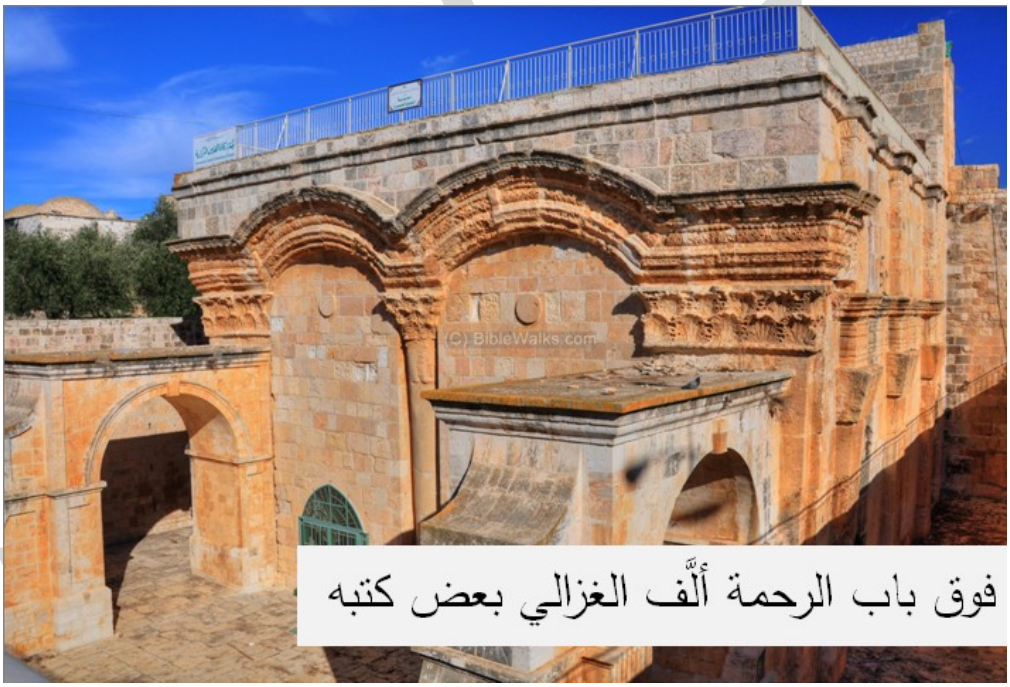

فوق باب الرحمة ألَّف الغزالي بعض كتبه

إن نكبة فلسطين والقدس كان قد سبقها نكبة معرفية، وإن تحرير فلسطين والقدس ينبغي أن يسبقها ثورة معرفية فكرية أخلاقية.

وإن مستوى الجهل بقضية الأقصى بلغ مستوى متدنيًا عند عامة المسلمين، حتى باتت أجيال المسلمين لا تعرف عن الأقصى إلا اسمه، بل وتخطئ في تحديد حدوده ورسمه، وبإمكان أي منا أن يجري استقراء

بسيطا لمن حوله، يسألهم عن موقع الأقصى وسبب تسميته ومن بناه وعن حدوده وغيرها من أبجديات المعارف المقدسية، ليدرك مقدار الجهل، وليدرك بأننا نحتاج إلى ثورة معرفية "ثورة الثقافة المقدسية".

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

لأن ما لا نفهمه لا نملكه، وحتى نسهم في تحطيم جدار الجهل الذي يسكن عقولنا، والذي لا يقل خطورة عن جدران الاحتلال، وخاصة الجهل بقضية الأقصى حقيقة وواقعا وتاريخا..الخ، بإمكاننا أن نطالب الجهات الرسمية بوضع **مقرر دراسي حول المعارف المقدسية** لبعض الصفوف الدارسية، نخرج فيه عن الأسلوب التقليدي الذي يعرض قضية القدس بأسلوب تاريخي جامد، غير محبب لنفوس الطلاب، وأيضا بإمكاننا الضغط على الجامعات لوضع مساق دراسي لنفس الهدف.

ولأن هذا الأمر يحتاج لضغوط مستمرة ومطالبات حثيثة، فينغي الاجتهاد أيضا في مسار آخر، هو مسار **الدورات التثقيفية المستمرة** في هذا المجال، وباستطاعة كل واحد منا أن يسعى لعقد مثل هذه الدورات في مسجده أو جامعته أو في مركز ثقافي في بلدته.

قبتا باب الرحمة والتوبة

ولعل البعض يقلل من شأن الأقلام والمعرفة، ويعترض قائلا بأن الأقصى يحتاج للحراب والسلاح لا الأقلام والأوراق، ونرد على ذلك بمجموعة من النقاط:

1- كما أن الاحتلال يشن علينا حربا في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية...إلخ، فكذلك ينبغي علينا أن نواجهه في جميع الميادين، دون أن يلغي أحدها الآخر، **فلا ينبغي لمعركة الأقلام أن تلغي معركة السلاح، ولا العكس، بل ينبغي أن تتعانق سيوف التحرير مع أقلام التنوير.**

2- صحيح أن القدس لا تحتاج لمزيد من الخطابات العاطفية، ولكنها بكل تأكيد تحتاج لتأسيس قاعدة معرفية سليمة ومتينة ينطلق منها العاملون لأجل الأقصى، فالمعرفة هي التي تقود التغيير كما يقول البروفيسور عبد الفتاح العويس، ونشر الثقافة المقدسية يصنع حالة عامة من المحبة والشوق، ثم يصنع حالة من الوعي، ثم يبعث على التحرك بالاتجاه الصحيح والسليم ويقود أخيرا للعمل المنتج المثمر.

3- إن اليهود يشنون على الأقصى والقدس حربا ثقافية تتمثل في تزوير التاريخ والتضليل الإعلامي وحرب المصطلحات وتغيير المسميات، فضلا عن سرقة الثقافة الفلسطينية، وهذه الحرب الثقافية يستحيل التصدى لها إلا بحرب ثقافية مثلها، فكما أن الحديد لا يفله إلا الحديد، فكذلك أيضا قلم التزوير لا يمسح كذبه إلا قلم الحق والتنوير.

4- إن ما يكتبه اليهود عن القدس يعادل أضعاف أضعاف ما تكتبه البلاد العربية والإسلامية كلها. وهذا ما جعلهم يحسمون المعركة ثقافيا لصالحهم في العالم الغربي، بل واستطاعوا أن يؤثروا من خلال حربهم الثقافية في العالم العربي أيضا.

مغول العصر الحديث: قام اليهود عام 1958م بإتلاف 27 ألف كتاب فلسطيني ومقدسي لكونها خطيرة على كيانهم، وما هذا إلا لإدراكهم لأهمية المعركة الثقافية. وكان موظفوا المكتبة الجامعية العبرية بالقدس يرافقون جنود الاحتلال في اقتحام المنازل والمساجد والكنائس، ليسرقوا الكتب والوثائق الفلسطينية[72]. وما أشبه يهود اليوم بمغول الأمس حين أتلفوا مكتبات بغداد وألقوها في نهر دجلة. وهذا يدلل على أن المعركة الثقافية لا تقل خطورة عن المعركة العسكرية.

5- **يقول صلاح الدين رحمه الله: "والله ما ملكت البلاد بسيوفكم ولا رماحكم ولكن بقلم القاضي الفاضل"**[71].

6- إن حبنا لأي شيء واستعدادنا للعمل لأجله، عادة ما يرتبط بمقدار معرفتنا به وتقديرنا لقيمته، وحين يعرف المسلمون عن الأقصى أكثر سيحبونه أكثر ويضحون لأجله أكثر.

وخلاصة القول إن تحرير الأقصى يحتاج لتعانق أقلام التنوير مع سيوف التحرير.

ثامن عشر: خنادق الأقصى.. أنت على ثغرة من ثغر الإسلام

الرباط والجهاد هو ذروة سنام أخلاق جيل التحرير، وهذا المعنى تُحَدِّثُنا عنه خنادق الأقصى الموجودة في سوره الشرقي والجنوبي، فهي تربطك بتاريخ أمتك وتذكرك بأيام عزها وتجعلك تقف خاشعًا أمام هيبة عبق الشهداء الذين حرسوا الأقصى فيها. وهذه الخنادق تُذَكِّرُك وتُغريك وتَعِظُك وتلفت انتباهك.

تذَكِّرُك هذه الخنادق بأجدادك الباذلين، الذين سالتْ دماؤهم على أسوار بيت المقدس لوحات من التضحية والفداء، وعرجتْ أرواحهم على براق البذل إلى قناديل العرش، وحملوا على رماحهم عزة المسجد الأقصى، فترتفع قصص بذلهم نجوما تهدي المجاهدين في ظلمة ليل الاحتلال.

أحد خنادق سور الأقصى

ثم تُغريك بأن تتخذ لنفسك خندقا على ثغرة من ثغر الإسلام ، ترابط فيها وتدافع لئلا يُؤتى الإسلام من قِبَلِك، فإن كنت ذا قلم سيَّال، فاتخذ من محبرتك ومكتبك خندقا ترد منه على دعاوى اليهود وتكشف

مؤامراتهم وتفضح تزويرهم ومزاعمهم، وانشر بأقلامك أنوار الدعوة، فلئن كانت السيوف تفتح القلاع والحصون، فإن الأقلام تفتح أقفال القلوب ومغاليق العقول.

وإن كنت ذا لسان وبيان فخندقك منبرك ترتقيه لتجعل من لسانك سيفا مسلطا على فجرات الظالمين، وواعظا يذكر الغافلين، وإن كنت شغوفا بالتصوير فتخندق خلف (كاميراتك) لتبدع الصور والمشاهد التي ترسلها قذائف للحق عبر شبكات الإنترنت، وان كنت ذا مال فمن خلف صناديقك تدير حملات الإغاثة والمساعدة التي تدعم صمود إخواننا في بيت المقدس، أو في أي من بلاد الإسلام، وإن كنت مربيا فخندقك مدرستك أو مسجدك تصنع فيه فرسانا للأقصى، وكل أولئك من ألوان الجهاد ولكن أعظمها بدون شك هو جهاد السيف.

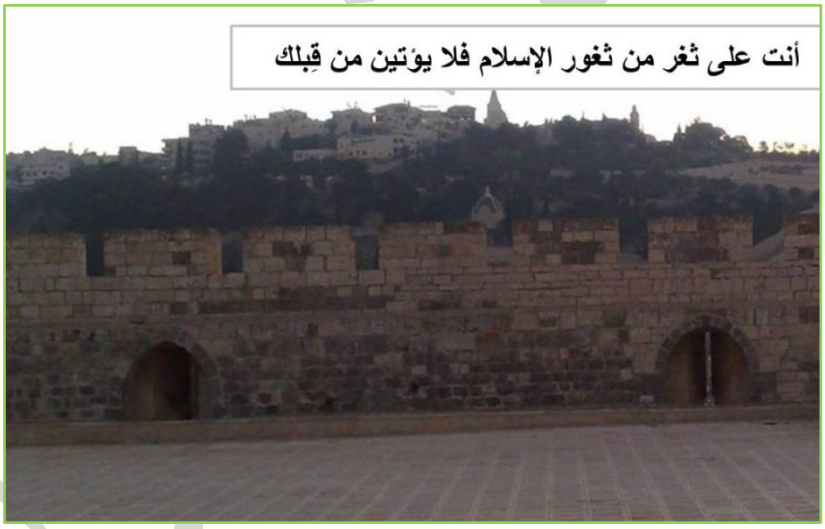

وتلك الخنادق تَعِظُك ثالثا بأن تبقى ثابتا في هذه الأرض المقدسة ملازما لها ، استجابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض أَلْزَمُهم مُهَاجَرَ إبراهيم"[73].

والمقصود بـ (مُهاجَر إبراهيم) هو الموضع أو المكان الذي هاجر إليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو بيت المقدس، فإن كنت طامعا بأن تكون من خيار الناس، فالزم هذه الأرض المباركة ولا تجعل الفقر أوقلة ذات اليد أوضيق العيش، أوظلم الظالمين وأذى المعتدين، لا تجعل أيًا من أولئك يستفزونك من الأرض ليخرجوك منها، اللهم إلا مُتَحَرِّفًا لعلم ينوي الرجوع بشهادة يرفع بها اسم الحق، أو متحيزا لحاجة يقضيها على عجل ثم يعود ملهوفا إلى مُهَاجَر إبراهيم.

تاسع عشر: محراب السور الشرقي.. عين تبكي وعين تحرس

تأمل في هذه الصورة، التي ترى فيها أحد أشهر محاريب المسجد الأقصى —في أعلى الدرج–، ويطلق عليه اسم "محراب السور الشرقي"، وقد جُعل بجانب هذا المحراب "طَلَّاقة" أي: فتحة ينظر الحارس من خلالها ويستخدمها لرمي السهام، والقصد من وضع المحراب بجانب الطلاقة أن يظل حارس الأقصى وفارسه على ارتباط وثيق بمعية الله، فهو يحرس ساعة في الخندق، ثم يصلي ساعة لله في المحراب، فيجمع بذلك الشجاعة والخشوع لربه،

محراب السور الشرقي وخندقه

فتحرم عليه النار مرتين؛ مرة لأن عينه باتت تحرس في الخندق، ومرة ثانية لأن عينه بكت من خشية الله في المحراب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "عينان لا تمسهما النار أبدا؛ عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله"[74].

إن محراب السور الشرقي وخندقه وطلّاقته يعلمانك كيف تجمع بين فروسية النهار ورهبانية الليل، كنور الدين زنكي رحمه الله، الذي ترحم عليه تاج الدين شاهنشاه بقول الشاعر:

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أعظم المحراب في المحراب[75]

لا بد للمجاهد أن ينطلق من المحراب وأن يؤوب للمحراب قبل الجهاد وأثناءه وبعده، يستمد العون من الله بالبكاء، ويقوي إرادته بقيام الليل، وينتصر على شهواته بالذكر والاستغفار، ويرجم أعداءه بأسهم الدعاء.

وفي الوقت نفسه على العابد أن لا يكتفي بملاصقة المحاريب، بل لا بد له أن ينطلق للجهاد والدعوة، "فتربيتنا تنطلق من المسجد والمحراب، ولكنها تنتهي إلى برلمان ومصنع وشركة، وإنما نبني أساسنا عند المحراب ولكن هناك نفير يومي إلى عرصات الحياة حيث يتكدس الناس في سوق وجامعة ونقابة" 76 وساحة جهاد.

وحين تحدثت آيات سورة الإسراء عن صفات الرجال الذين سيطهرون الأرض من إفساد يهود، وصفتهم بهذين الوصفين معا (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)★ فهم لم يكتفوا بالعبادة والتبتل في المحاريب، ولم يقتصروا على الجهاد والقتال دون تذلل وتبتل لله عز وجل.

ضريح درباس الهكاري.. أحد أمراء صلاح الدين

وهذا المعنى المهم مبثوث في أكثر من ناحية من نواحي المسجد الأقصى، فلو أنك انتقلت من محراب السور الشرقي إلى ضريح درباس الهكاري قرب مئذنة الغوانمة ستجد هذا المعنى يتكرر لك مرة أخرى، فدرباس الهكاري هو أحد قادة صلاح الدين الذين جمعوا العبادة إلى الجهاد، فوصفوه بـ **"الولي الصالح المجاهد"** كما هو مخطوط في لوحة الرخام الموضوعة أعلى كوة تشير لموضع ضريحه.

وهكذا كان القدوات من السلف الصالح، يجمعون بين روحانية العبادة وفروسية الميدان، ويجمعون بين القلم والسيف، وبين الكتاب والتُرس.

فمن محراب القضاء ينطلق القاضي أسد بن فرات لفتح صقلية، فيستشهد وتسيل دماؤه على اللواء الذي كان يحمله ثم يفتح الله للمسلمين، وعبد الله بن المبارك العابد الرباني كان يحج عاما ويجاهد عاما، فقضى كل

★ انظر التوضيح صفحة 117 في هذا الكتاب.

حياته كلها بين محراب العبادة وخندق الجهاد ، ومن محراب العلم ينطلق الشافعي ليرابط في ثغر الإسكندرية على البحر[77]، وقد عُرف الشافعي بمهارته في الرَّمي فقد كان يرمي عشرة أسهم لا يخطئ أيا منها[78].

وحتى من لا يستطيع الجهاد يُحَرِّض غيره ويشجعه، كزوجة حسام الدين لؤلؤ قائد الأسطول الحربي أيام صلاح الدين الأيوبي، والتي قالت له محرضة على الجهاد: جاهد في البحر بالسلاح وأنا وأمك سنجاهد بالمنزل في الدعاء[79].

وإن لم تستطع الجهاد في سبيل تحرير الأقصى فلا أقل من أن تحدث به نفسك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من مات ولم يغزُ ولم يُحَدِّث به نفسه مات على شعبة نفاق"[80].

عشرون: قصة افتتاح المصلى المرواني[81]: المبادرة والثقة بالنفس.

كثير من النجاحات الكبيرة والانتصارات العظيمة، كان سببها شخص مبادر جريء واثق بنفسه، ولذا فإن صفة المبادرة من أهم ما ينبغي أن يُربى عليه فرسان الأقصى، وأيضا فإن كثيرا من قصص الفشل والهزيمة كان سببها ضعف الثقة بالذات، وفي قصة إعادة افتتاح المصلى المرواني نموذج عملي في أهمية المبادرة والثقة بالذات.

المصلى المرواني –التسوية الشرقية– بناه الأمويون، ولكن في العصور المتأخرة أُهمل وظل مطمورًا تحت الأنقاض الناجمة عن الزلازل التي ضربت المنقطة عدة مرات، وأُغلقتْ مداخله، ولم يعد يُستخدم للصلاة، وفي نهايات عام 1995م كشفتْ بعض الصحف العالمية وثيقة سرية، تدعو لتقسيم المسجد الأقصى على أساس طبقي، على اعتبار أن ما تحت الأرض لليهود وما فوق الأرض للمسلمين، وكان المقصود من ذلك السيطرة على المصلى المرواني –التسوية الشرقية– بالذات.

وفور تسريب خبر تلك الوثيقة بادرت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني وعدد من الهيئات، وقررت فتح التسوية الشرقية للصلاة، لحمايتها وفرض الأمر الواقع على سلطات الاحتلال، وبدأت المبادرة للعمل بهذا المشروع في شهر يوليو 1996م بإجراء تنظيف كامل لمصلى التسوية الشرقية والذي كان مهجورا ومغلقا مئات السنوات، وتم إزالة أطنان من الأوساخ من داخله، وفي الوقت نفسه تم تبليط المصلى وتمديد الكهرباء إليه وإضاءته، وكان العمل يتم في هذا المشروع بالتوازي، فترى الآلاف من الأشخاص يعملون في الوقت نفسه؛ بعضهم ينظف والآخر يبلط ومنهم من يمدد الكهرباء، في سباق مع الزمن، وكان من الضروري الإسراع في تنفيذ هذه المبادرة لأن التباطؤ أو التلكؤ في تنفيذ هذا المشروع يعطي الفرصة لليهود لتنفيذ مخططهم الإجرامي، وهكذا انتهى العمل في وقت قياسي لم يتجاوز الشهرين فقط، وأُطلق اسم "المصلى المرواني" على هذه التسوية، وبعد ذلك تم تبليط سقف المصلى المرواني، وكان هذا العمل من أكبر وأجل أعمال الترميم التي قام بها الفلسطينيون لحماية المسجد الأقصى المبارك من الاحتلال والتهويد، كما حل المصلى المرواني مشكلة استيعاب أعداد المصلين في الأقصى، وتم إحباط مؤامرة من أخطر المؤامرات التي تعرض لها المسجد الأقصى.

من صور الانتصار خلال افتتاح المصلى المرواني

من القصص المنقولة بالتواتر، أنه خلال أعمال إعادة افتتاح التسوية الشرقية قامت قوات الاحتلال بمنع الشاحنات من إدخال البلاط إلى مدخل المصلى المرواني، فقام مشايخ الأقصى بدعوة الشباب للتوافد إلى الأقصى، وما هي إلا دقائق حتى توافد الآلاف، وقام الشباب الفلسطيني بتشكل سلسلة بشرية امتدت من مكان إيقاف الشاحنات خارج بوابات البلدة القديمة من جهة الأسباط إلى مدخل المصلى المرواني، ليصل طولها لحوالي كيلومتر، وتم إدخال البلاط بوقت قياسي، مما اضطر قوات الاحتلال أن تسمح لباقي الشاحنات بالدخول لما رأت من عزيمة الشباب وإرادتهم وتخوفا من ذلك الحشد المرعب.

إن قصة افتتاح المصلى المرواني تحل عقدة اليأس التي سيطرت على عقول بعض المسلمين، فظنوا أن مؤامرات الاحتلال قدر نافذ لا مجال لمجابهتها وإحباطها، فكان افتتاحه درسا عمليا في قدرتنا على إحباط كيدهم وحماية أقصانا من مكرهم، وعلى عكس المثل الشعبي الهدَّام "الكف ما بقاوم مخرز" أثبتت قصة افتتاح التسوية الشرقية أن الكف الفلسطيني قادر على دحر المخرز الصهيوني إذا توافر الرجال المخلصون مع العزيمة والإرادة والثقة بالذات وحفهم الدعاء والتوكل مع مزيد من التخطيط والإعداد.

إلا أن المصلى المرواني بقي يعاني من مشكلة واحدة رئيسة؛ وهي وجود مدخل واحد ضيق له، وكان آلاف شخص يدخلون ويخرجون من خلال هذا المدخل مما كان يتسبب بالزحام وحالات اختناق في بعض الأحيان، ولحل هذه المعضلة بادر بعض الباحثين لإجراء عدة بحوث في المنطقة، وتم اكتشاف وجود سبع بوابات قديمة مغلقة ومطمورة في الناحية الشمالية الشرقية من المصلى المرواني فبادرت الهيئات

الإسلامية في القدس نهاية عام 1999م لكشف البوابات وفتحت اثنتان منها لصالح التوسيع على المصلين.

كانت مداخل المصلى المرواني مطمورة تحت الأنقاض

وتم تبليط المنطقة الخارجية أمام البوابات، وتحويلها إلى ساحة عرفت باسم الساحة الشرقية، إلا أن هذا العمل لم يرق لسلطات الاحتلال الصهيوني التي أقضت مضاجع الدنيا بالضجيج مدعية بأن هذا العمل تخريب متعمد للآثار اليهودية في جبل المعبد على حد زعمهم، وحاولت أكثر من مرة استفزاز العاملين والمصلين أثناء العمل، كما منعت في وقت لاحق إدخال أي مواد قد تستخدم في الترميم إلى المسجد الأقصى المبارك، وكان هذا العمل الذي تم هو السبب الرئيس المعلن للزيارة المشؤومة للإرهابي أرئيل شارون إلى المسجد الأقصى المبارك يوم الخميس 2000/9/28م والتي أدت بدورها إلى مجزرة الأقصى الثالثة في اليوم التالي، واندلا ع انتفاضة الأقصى التي عمت جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وثاني دروس المصلى المرواني؛ **هو أن سر النجاح والانتصار يبدأ من المبادر المبدع** ، "والمستقرئ للمشاريع العظيمة يظنها نتاج حكومات ومؤسسات، إلا أن المتتبع لبداياتها يعلم أنها ابتدأت بمبادرات فردية، فأكثر الشركات والمؤسسات والمتاحف والحدائق والمصانع والعلوم إنما ابتدأت كل واحده منها على يد شخص مَلَكَ الإبداع والمبادرة وتحمل العوائق ثم تطور جهده وشاركه آخرون فتحقق النجاح"[82].

إن هذه البوابات تقول لكل من يراها إن النصر حليف المبادر الجرئ، وإن الفوز في الحقيقة ما هو إلا فرصة يقتنصها مبادر جرئ ذو همة وإبداع، فيتقدم رافعا راية للخير فيراها إخوان له، بعضهم كان مترددًا وبعضهم متخوفًا وبعضهم غافلا، فلما رأوه لحقوا به والْتَفَّ حول رايته خير كثير، فكونوا معًا قذيفة الانتصار، وتخيل معي ماذا كان سيكون مصير المصلى المرواني لولا مبادرة أصحاب الهمة ولولا التفاف إخوانهم حولهم؟!!

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

كما أن مبادرة إعادة افتتاح المصلى المرواني وإعمارها حماها من مشروع صهيوني خطير، فكذلك الآن تتعرض المنطقة الشرقية قرب باب الرحمة والتوبة لمشروع بناء كنيس على خمس مساحة المسجد الأقصى كما أشرنا في الفصل الثاني، ولذا فينبغي التفكير بمشاريع وإبداعات لإحياء المنطقة الشرقية وحمايتها من مخططات التقسيم، كمحاولة **إنشاء مصاطب جديدة فيها** مثلا، أو المطالبة **بإعادة افتتاح قاعة باب الرحمة** واستخدامها للتدريس أو لغيره حتى تبقى المنطقة معمورة مأهولة، أو اغتنام المناسبات التي يتواجد فيها مئات الآلاف من المصلين في الأقصى، مثل ليلة القدر وصلوات الجمعة في رمضان، لتهيئة تلك المنطقة وتأهيلها بشكل لائق للصلاة فيها، بحيث نرسخ فيها أمرا واقعا قبل فووات الأوان.

إحدى وعشرون: دروس من منبر نور الدين

أما منبر نور الدين فقد جمع لنا العديد من المعاني اللازمة للانتصار في معركة الأخلاق، ولكثرة ما يحويه هذا المنبر من المعاني فقد جعلنا صورته ترافقك طيلة صفحات هذا الكتاب، فهو قصة حلم وقصة إصرار وقصة ألم وأمل .

منبر نور الدين في المصلى القبلي

إنه منبر المصلى القبلي، والذي يطلق عليه الناس تجاوزا اسم منبر صلاح الدين، وهو في الواقع "منبر نور الدين"، فقد أمر ببنائه نور الدين زنكي رحمه الله أيام الاحتلال الصليبي، لينقله للمسجد الأقصى يوم تحريره، ولكنه اشتهر باسم "منبر صلاح الدين" لأن نور الدين توفاه الله قبل تحرير المسجد الأقصى، فلما حرره صلاح الدين أمر بأن يُنقل منبر نور الدين من حلب –حيث تم صنعه– إلى المسجد الأقصى، فاشتهر بين الناس باسم منبر صلاح الدين [83]. وهذا المنبر هو أعظم منبر في تاريخ الإسلام، ولنا معه وقفات كثيرة توحي لنا بمعان عظيمة.

لا تكن بلا هدف

إن الحياة بلا هدف تفريغ للحياة من معناها، وعظمة حياتك من عظمة أهدافك، وأجمل متع الحياة في إنجاز ذلك الهدف أو الموت في سبيله، أما الذي يحيا بلا هدف فماذا يختلف عمن وصفهم الله عز وجل بقوله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) –محمد: 12–

لقد نذر نور الدين كل حياته لهدف واحد هو تحرير المسجد الأقصى، فأمر بصنع هذا المنبر ليظل هذا المنبر أمام عينيه يذكره بالهدف الذي نذر حياته لأجله، فيشحذ همته كلما نظر إليه، ويزداد أملا كلما تأمل فيه، ويطرد الفتور كلما تطرق إلى عزيمته.

وقد تعلم اليهود طريقة تجسيد الأهداف، فنماذج هيكلهم الموهوم تراها في كل مكان في الشوارع والأماكن العامة والمؤسسات الرسمية وفي مدارس الأطفال بل وفي المطارات أيضا، وما ذلك إلا ليكون هدفهم المشؤوم حاضرا في الأذهان، تهفو النفوس لتحقيقه وتتشوق القلوب لتنفيذه وتتوقد العزائم لتحويله من حلم إلى حقيقة.

ليس لليأس سبيل

لقد كان صنع منبر نور الدين في ظل الاحتلال الصليبي كصناعة نوح عليه السلام لسفينة النجاة في الصحراء، (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) –هود: 38–

وكما كان الناس يسخرون من نوح عليه السلام، كذلك كان أصحاب النفوس اليائسة يسخرون من صنيع نور الدين وكانوا يقولون عن تحرير بيت المقدس كما أخبر أبو شامة المقدسي: "والناس يقولون: هذا أمر مستحيل، وأمنية ليس لها دليل، وأمر ليس إليه من سبيل، وهيهات أن يعود القدس إلى الإسلام، ويقضي الإصباح فيه على الظلام، فإن الفرنج عليه مستولون مستعلون، وهم يكثرون على الأيام ولا يقلون"[84]، ذلك هو كلام المحبطين، ونعيق المرجفين، وغناء اليائسين في كل زمان.

أما منبر نور الدين فقد ظل راية للأمل، وجاءه اليوم الذي نُقل فيه إلى المسجد الأقصى ليُسْكِتَ أفواه المشككين بأمل التحرير، وليُخْرِسَ ألسنة المغترين بقوة المحتلين، وليكون واعظا لكل عامل ولكل مجاهد أن الله ناصر عبده ومحقق وعده، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) -يوسف: 21-

العمل التكاملي المؤسسي

إن ثمرة الأعمال المؤسسية التي تعتمد على فريق العمل وعلى التخطيط وتنسيق الجهود وضمها لبعضها، أكبر بكثير وأرسخ من الأعمال الارتجالية الفردية.

من زخارف منبر نور الدين

ولقد كان وضع منبر نور الدين في صدر المصلى القبلي في الأقصى، تتويجا لمرحلة طويلة من العمل المؤسسي المتكامل، فمشروع تحرير الأقصى ابتدأه عماد الدين زنكي رحمه الله فوطد أمور الدولة الزنكية بعدله وحنكته وتقواه وذكائه النافذ، ثم سلم الأمور لابنه نور الدين الذي أكمل المشروع وتقدم به إلى الأمام وأجرى إصلاحات عظيمة في الاقتصاد والعلم والإيمان والوحدة السياسية، حتى سلم المشروع لصلاح الدين الذي سار على ذات الخطة حتى قطف الثمرة، ونُقل المنبر للأقصى، وصدح صوت الحق من فوق منبر نور الدين. فانظر لذلك المنبر واقرأ تاريخه لتتعلم درسًا في العمل المؤسسي السليم.

الإصرار في رحلة المنبر

لقد كان بين صناعة المنبر في حلب ووضعه في المسجد الأقصى عشرون عاما أو عشرون عاما إلا قليلا[85]، **عشرون عاما من العمل الجاد، والتضحية النفيسة، والكفاح المرير، والإصرار على الحقوق**، عشرون عاما لم يتراجع خلالها نور الدين ولا صلاح الدين عن هدفهم الواحد، لم يتنازلوا ولم يساوموا ولم يرضخوا لما يسمى بالأمر الواقع، إن أخشاب هذا المنبر وزخارفه مجبولة بتضحيات وكفاح

ودماء وإصرار استمر عشرين عاما، فضلا عن تضحيات عشرات السنوات التي سبقت الأمر ببنائه، وفي هذا عبرة لنا وعظة لنظل مستمرين على درب التحرير لا نيأس ولا نكل ولا نمل ولا نقيل ولا نستقيل.

إن أصحاب النفوس الضعيفة والهمم الخائرة هم وحدهم الذين يتراجعون عن تحقيق أهدافهم عند أول عائق، ويستسلمون لتهديد العدو مع أول رجفة، ويُلبسون استسلامهم وضعفهم لباس الواقعية وقناع العقلانية، بينما يظل منبر نور الدين شاهدا على النهاية المظفرة لمن يصرون على تحقيق أهدافهم.

منبر يأبى التطبيع

إن منبر نور الدين فضلا عن قصة الإبداع التي حكاها لنا بطريقة صنعه، وفضلا عن قصة الإصرار التي رسمها لنا بتضحيات عشرين سنة، هو أيضا قصة ألم تأبى علينا نهج التطبيع والاستسلام مع من انتهكوا مقدساتنا، وظهر حقدهم الأسود رغم ابتساماتهم الصفراء، فهذا المنبر تعرض للحرق بتاريخ 21-8-1969م ولم يبق منه سوى أجزاء يسيرة لا تزال محفوظة في المتحف الإسلامي في الأقصى.

وكأن أخشاب المنبر المتفحمة من حريق الأقصى تقول لكل مسلم: **كن كأصحاب الأخدود، الذين أُحرقوا بالنار ذات الوقود، ولا تسالم يوما يهود، ولا تساوم أبدا من نقضوا العهود.**

تجديد المنبر بارقة أمل

ومنذ ذلك التاريخ صار المسلمون يستخدمون منبرا حديديا بدلا من منبر نور الدين، حتى يَسَّرَ الله للأقصى من يبعث له بارقة أمل وضاءة، حيث بادرت مجموعة من أصحاب الإصرار والإرادة والهمة العالية بالتخطيط لمشروع تجديد منبر نور الدين، وكان ذلك في جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن، وبعد عشر سنوات من العمل المتواصل تمكنوا بفضل الله من إعداد منبر نور الدين الجديد بنفس الخامات الأصلية وبنفس الأسلوب ونفس الشكل والزخارف، وتم وضع المنبر الجديد في مكانه في صدر المصلى القبلي عام 2007م.[86] أي بعد غياب دام 38 عاما، ولعل في تلك المبادة بارقة أمل تقول لنا: لا تيأسوا مهما عدا اليهود، ولا تلقوا آذانكم للمحبطين المرجفين، فالأمل والخير لا يزال موجودا في هذه الأمة، **وإن الذي جدد منبر نور الدين قادر بإذن الله على تجديد عزة الأقصى وحرية المسرى.**

الوحدة طريق التحرير

وكانت بارقة الأمل تلك محفوفة ببارقة أمل أخرى لوحدة الأمة الإسلامية، حيث أنه تم تجديد المنبر بمشاركة خبراء وصُناع وحرفيين ومهندسين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، من الأردن وتركيا ومصر

وأندونيسيا وماليزيا والمغرب العربي، فما أجملها من صورة أن تلتقي كل الأقطار الإسلامية من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي لأجل هدف واحد، **وهذا نداء من منبر نور الدين لكل أقطار العالم الإسلامي بأن إحياء قضية الأقصى هو أهم العناوين التي ستوحد الأمة وتعيد جمع شملها من جديد.**

شبهة وردها

يحوي منبر نور الدين على شكل نجوم سداسية، وحين رأى بعض الناس هذه النجوم السداسية في منبر نور الدين المجدد، توهموا أن مباردة تجديده هي مؤامرة صهيونية، إذ إن معظم الناس يظنون أن هذه النجمة هي فعلا نجمة داود التي يتخذها اليهود شعارا لهم، فما حقيقة هذا الأمر؟

إليك بيان حقيقة هذه النجمة:-

الزخارف السداسية في منبر نور الدين

1- لم تُذكر النجمة السداسية كرمز ديني يخص اليهود في أي من المصادر الدينية أو التاريخية القديمة لليهود، **فلم يأت في التوارة ولا في التلمود ولا في غيرها من كتب اليهود المقدسة ذكر هذه النجمة** ، فكيف يزعمون إذن أنها رمز ديني؟ وكيف ينسبونها للنبي الكريم داود عليه السلام؟!!

2- ثبت استخدام اليهود قديما للشكل السداسي، ولكن استخدامهم لها لم يكن بوصفها رمزا دينيا خاصا باليهود، بل جاء استخدامهم لها كشكل هندسي زخرفي مثله مثل باقي الأشكال الهندسية، وهي حين ظهرت على بعض المباني اليهودية القديمة لم تكن لها دلالة رمزية وإنما كان الغرض منها أداء وظيفة زخرفية، وما يؤكد ذلك أن كثيرا من الشعوب شاع لديها استخدام هذا الشكل كالهنود والعرب وغيرهم[87].

3- لم يتم تبني النجمة السداسية كرمز ديني من قبل اليهودية الحاخامية، وإنما تم تبنيها كرمز خاص باليهود من قبل الصهيونية وكان ذلك لأول مرة عام 1897م[88].

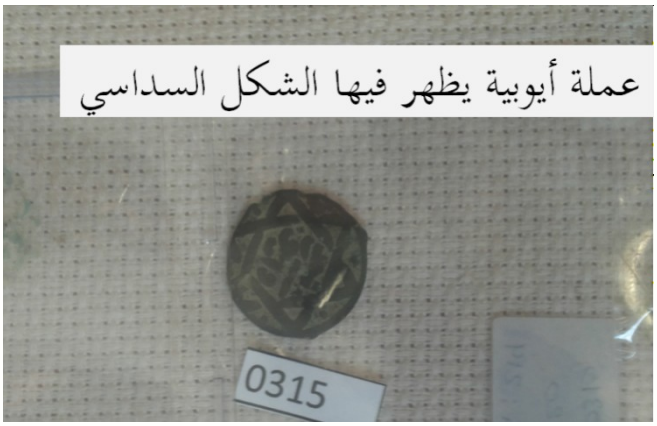

عملة أيوبية يظهر فيها الشكل السداسي

4- ثبت أن المسلمين استخدموا هذا الشكل السداسي كنوع من الزخارف والرموز، قبل تبني الصهيونية لها كرمز خاص بهم بفترات زمنية طويلة، يظهر ذلك على سبيل المثال على العملة الأيوبية القديمة الموجودة في المتحف الإسلامي في الأقصى، أي قبل تبني اليهودية الصهيونية لهذا الرمز بأكثر من سبعمئة عام، أيضا يظهر هذا الشكل في العديد من الآثار الإسلامية في الأقصى مثل شبابيك المصلى القبلي ولوحات الرخام التي في المصلى القبلي وعلى زخارف قبة الصخرة من الخارج، وغيرها الكثير في مدينة القدس وغيرها.

أجزاء محروقة من منبر نور الدين في المتحف الإسلامي يظهر فيها الشكل السداسي

5- نجد أيضا في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى بقايا منبر نور الدين الأصلي الذي تعرض للحرق في 21-8-1969م، ويظهر فيها الشكل السداسي بوضوح، مما يؤكد أن المنبر المجدد تم تجديد زخارفه على نفس نمط الزخارف الأصلية، وهذه البقايا المتفحمة عمرها أكثر من 900 عام، وهذا ما ينفي تماما فكرة المؤامرة في تجديد المنبر.

هوامش الفصل الثالث

١. الراشد، محمد أحمد: صناعة الحياة. ط1. دبي: دار المنطلق. 1989م. ص35 بتصرف.
٢. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين. ص97.
٣. لمعرفة تفاصيل الخطة الإصلاحية التي قام بها عماد الدين ونور الدين ثم قطف ثمرتها صلاح الدين انظر كتاب عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي، علي محمد الصلابي.
٤. الصلابي، علي محمد: عصر الدولة الزنكية. ص203.
٥. السابق، ص196.
٦. معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص88.
٧. من أبيات شعرية للأستاذ سيد قطب رحمه الله، انظر:الجدع، أحمد عبد اللطيف.وجرار، حسني ادهم: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث. ط 1. مؤسسة الرسالة. 1978م . ج4.
٨. ابن شداد، القاضي بهاء الدين: سيرة صلاح الدين الأيوبي. دار المنار القاهرة. ط 1. 2000م. ص5.
٩. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر. المجلد الثالث ج 6. ص324.
١٠. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص62.
١١. ابن شداد، القاضي بهاء الدين: سيرة صلاح الدين الأيوبي.ص6.
١٢. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى. ص60
١٣. انظر:خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين.
١٤. انظر:علوان، عبد الله ناصح: كتاب صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين. ط 7 .القاهرة: دار السلام.1987م. ص 172
١٥. انظر:البيومي، محمد رجب: صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي، ط 1. دمشق: دار القلم.1998م. ص114 وما بعدها.
١٦. انظر: فتحي، رائد: رجال حول بيت المقدس. الفرسان للنشر والتوزيع. ط 1، 2015م.
١٧. النتشة، جواد بحر: مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان. ص 417-424
١٨. السابق. ص450.
١٩. ابن شداد، القاضي بهاء الدين: سيرة صلاح الدين الأيوبي. ص6.
٢٠. النتشة، جواد بحر: مكانة بيت القدس ين نصوص الوحي وحركة الإنسان. ص421.
٢١. رواه البخاري. انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر. كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء. ج 1، ص78. رقم الحديث: 349.
٢٢. معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص98.
٢٣. انظر:محاسنة،محمد حسين واخرون: تاريخ مدينة القدس.ص109-112
٢٤. انظر: السابق. ص131.
٢٥. العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس. ط4. القدس: مكتبة الأندلس . 1996م، ج1، ص108.
٢٦. الصلابي، علي محمد: عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي. ص157.
٢٧. ابن شداد، القاضي بهاء الدين: سيرة صلاح الدين ا لأيوبي. ص5.
٢٨. متفق عليه. انظر: الشامي، صالح أحمد: الجامع بين الصحيحين للإمامين البخاري ومسلم. دار القلم، دمشق. والدار الشامية- بيروت. ط 1-1995م. ج2، ص495. رقم الحديث 1928.
٢٩. أخرجه أحمد. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. ط1995،1م. ج1، ص393، حديث رقم: 202.
٣٠. انظر: معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك.
٣١. بكيرات، ناجح: الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه. ص42.

٣٢. البنا، حسن: مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البناء. مكتبة الإيمان، المنصورة. 1992م. ص74

٣٣. الراشد، محمد احمد: العوائق. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1978م. ص10

٣٤. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص35.

٣٥. الراشد، محمد أحمد: آفاق الجمال. ص11.

٣٦. العابدي، محمود: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن. جمعية عمال المطابع التعاونية. عمان 1973م. ص 104.

٣٧. النتشة: جواد بحر: مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان. ص422.

٣٨. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين. ص 47.

٣٩. العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس. ج1، ص265-266.

٤٠. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص132.

٤١. الأنصاري، فهمي: منبر نور الدين في المسجد الأقصى المبارك. ص23.

٤٢. انظر: معروف، عبد الله: أطلس معالم ا لمسجد الأقصى المبارك.

٤٣. بكيرات، ناجح: الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه. ص30.

٤٤. معروف: عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص60.

٤٥. بكيرات، ناجح داود: الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه. ص30.

٤٦. أخرجه مسلم. سبق تخريجه. انظر الهامش 22 من الفصل الأول.

٤٧. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص32.

٤٨. عبد الرازق، عصام: المسجد الأقصى الذي لا نعرفه. ص82.

٤٩. العابدي، محمود: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، ص 88.

٥٠.

٥١. العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس. ج1، ص265.

٥٢. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين. ص104.

٥٣. السابق. ص97.

٥٤. سويدان، طارق:تاريخ فلسطين المصور. ص 114.

٥٥. البيومي، محمد رجب: صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي. ص234

٥٦. انظر: خليل، عماد الدين: ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز. ط 5. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1979م ص140 وما بعدها.

٥٧. السابق ص 71

٥٨. انظر:النتشة، رفيق شاكر: القدس إسلامية. ط1. دار ثقيف للنشر والتأليف. 1996م. ص179-182

٥٩. معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص92.

٦٠. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. تحقيق زينب إبراهيم القاروط.ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1980. ص151

٦١. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين.ص84.

٦٢. بكيرات، ناجح: الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه. ص30.

٦٣. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص219.

٦٤. بكيرات، ناجح: الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه. ص30.

٦٥. جلاد، إيهاب سليم: معالم المسجد الأقصى تحت المجهر. ص113-115 بتصرف.

٦٦. عبد الرازق، عصام: المسجد الأقصى الذي لا نعرفه. ص90 بتصرف.

٦٧. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص58.

٦٨. السابق. ص58 وما بعدها.

٦٩. الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. عمان، مكتبة المحتسب. 1973م. ص299.

٧٠.

٧١. البيومي، محمد رجب: صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي. ص223.

٧٢. موقع الجزيرة نت، بتاريخ: 26-12-2012م www.aljazeera.net

٧٣. أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك. وانظر: الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. ط1995،1م. ج7، ص611. حديث رقم: 3203.

٧٤. رواه الترمذي، صحيح. الألباني: محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته. ج 2. ص756. حديث رقم: 4113.

٧٥. بيومي، محمد رجب: صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي. ص99.

٧٦. الراشد، محمد أحمد: منهجية التربية الدعوية. ط 1. 2002م. ص42.

٧٧. البدري، عبد العزيز: الإسلام بين العلماء والحكام. ص228-233 بتصرف.

٧٨. البنا، حسن: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا. ص433.

٧٩. البيومي، محمد رجب: صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي. ص167.

٨٠. رواه مسلم. انظر الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته. ج 2. ص1115. حديث رقم: 6548.

٨١. انظر: معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص24 وما بعدها بتصرف.

٨٢. الحسن، عبد الله يوسف: الإيجابية في حياة الداعية. ط 1. دبي: دار المنطلق. 1992م. ص13-14 بتصرف.

٨٣. الأنصاري، فهمي: منبر نور الدين زنكي في المسجد الأقصى المبارك. ط 1. فلسطين، الناصرة: مركز التخطيط والدراسات. 1991م. ص21.

٨٤. السابق. ص23-24.

٨٥. السابق. ص46-47.

٨٦. معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك. ص219.

٨٧. انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. دار الشروق، ط1. 1999م. ج3،ص224.

٨٨. انظر: السابق، ص 225.

٨٩.

الفصل الرابع

الانتصار في ميدان المعركة الاجتماعي

إن المجتمع الضعيف الفقير الذي يعاني الجهل والتمزق والانحلال الخلقي والأمراض الاجتماعية والصحية، لن يتمكن من التصدي والمواجهة وحمل أمانة التحرير، وفي هذا الفصل سنكمل جولتنا في معالم الأقصى لنستوحي منها بعض الأعمال التي يمكن أن يقدمها كل منا لمجتمعه عسى أن يسهم في تقدمه لحمل أمانة التحرير.

أولا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في المسجد الأقصى أربعون مصطبة [1]، وعلى هذه المصاطب تُعقد حلقات العلم، وعليها يقف العلماء والدعاة والوُعَّاظ يرشدون الناس ويعلمونهم، وهذا العدد الكبير من المصطاب فضلا عن المدارس، تدلل على الدور الكبير للمسجد الأقصى في نشر العلم ومبادئ الإسلام وتخريج الدعاة والوعاظ الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ولعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الخطوات في تهيئة الأمة لمرحلة التحرير، "فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد" [2]، فسلامة المجتمع وقدرته على المواجهة وحمل أمانة التحرير لها علاقة وثيقة بنقائه من أخلاق الضعف والتخلف وبطهارته من الرذائل والمنكرات، ولهذا فقد حرص الاحتلال على نشر الرذيلة والفسق والفجور والسفور والتحلل من الأخلاق، حتى تخرج أجيال المسلمين أجيالا لا

تبحث إلا عن إشباع غرائزها، وتستنفذ كل طاقتها في البحث عن الشهوات ولا يبقى متسع في عقولها وهمومها لقضايا الأمة ومقدساتها، فنشر الانحلال الخلقي هو الجندي الأقوى في تثبيت الاحتلال العسكري وإطالة أمد وجوده.

وهنا تأتي مصاطب المسجد الأقصى تذكرنا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقول لنا: طهروا نفوسكم تستعيدوا قدسكم، تخلصوا من الانحلال حتى تتخلصوا من الاحتلال.

طَهِّروا نفوسكم تستعيدوا قدسكم

إن من يستحق الأرض المقدسة هم المؤمنون الموحدون السائرون على منهج الأنبياء وبغض النظر عن لونهم أو جنسهم أو قوميتهم، فقد كتب الله الأرض المقدسة منذ خلقها للصالحين المصلحين الطاهرين (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) -الأنبياء: 105- والمقصود هنا بالأرض هو كل الأرض مشارقها ومغاربها وقيل الأرض المقدسة على وجه الخصوص [3]، وعن ابن عباس أيضا أنها الأرض المقدسة[4].

فبيت المقدس أرض يورثها الله لمن أسلموا وجوههم لله رب العالمين، ولمن ساروا على منهج الله في سائر شؤون حياتهم، فقد كتبها الله لأتباع موسى حين أسلموا لله معه وأطاعوه، (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)) -المائدة: 21-، ولكنهم حين عصوا الله وحادوا عن منهجه وارتدوا على أدبارهم وقالوا: (قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) -المائدة:24- حَرَّمها الله عليهم، لأن قلوبهم خالطتها أدناس الشرك والكبائر (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) -المائدة: 26-، وظلت محرمة عليهم حتى خرج منهم جيل جديد صالح مجاهد، يتبع عقيدة التوحيد التي جاء بها موسى وسائر الأنبياء، وطهروا نفوسهم من أدناس الشرك والعصيان، فدخلوها موحدين مؤمنين وأطاعوا الله مع نبي الله داود ثم نبي الله سليمان عليهما السلام، **وفي تلك الفترة كان مؤمنو بني إسرائيل حلقة في سلسلة المؤمنين الممتدة من لدن آدم عليه السلام وحتى أيامنا** ، ثم لما زاغت بنو إسرائيل بعد حكم داود وسليمان عليهما السلام، وحادوا عن منهج الله ودنسوا أنفسهم بالشرك والكبائر، حرمها الله عليهم مرة

أخرى وسلط عليهم البابليين ليخرجهم منها عقوبة لهم على كفرهم، والله يسلط الكافر على المؤمن الذي حاد عن نهج الإيمان وأصر على الالتواء ليؤدبه به.

وبعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، صار أتباعه هم الورثة الحقيقيون للأرض المقدسة، لأنهم هم وحدهم السائرون على عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد وعيسى وموسى وسائر أنبياء الله، فكتبها الله لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان الفتح الروحي للمسجد الأقصى من خلال رحلة الإسراء والمعراج، ثم كان التخطيط والاستراتيجية النبوية لتحويل ذلك الفتح الروحي إلى فتح واقعي -كما جاء في آخر الفصل الأول من هذا الكتاب- حتى تم فتح المسجد الأقصى وبيت المقدس على يد عمر الفاروق رضي الله عنه، وبقيت بيت المقدس في أكناف المسلمين قرونا طويلة، ثم لما طال الأمد على هذه الأمة في أواخر العهد العباسي،

وانتشرت البدع والكبائر وحادوا عن منهج الله، سلط الله على هذه الأمَّة من يؤدبها، فسلط عليهم الصليبيين كعصا ليؤدب هذه الأمة جزاء انحرافها، وسُلبت الأرض المقدسة من الأمَّة، حتى بعث الله لهذه الأمة من يعيدها إلى طهارتها، فكان التحرير الصلاحي لبيت المقدس.

وهكذا يظل تاريخ بيت المقدس يدور مع قاعدة: طهروا نفوسكم تستعيدوا قدسكم، وفي القرون القريبة الماضية، عادت فتدنست أفكار المسلمين ومفاهيمهم، وانحرفوا عن منهج ربهم، ونحن الآن أحوج ما نكون للعودة لقطب الدين الأعظم وركن الإسلام السادس (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لنطهر نفوسنا ومجتمعاتنا مما عجت بها من منكرات وضلالات.

انتهكنا أوامر ربنا.. فانتهكوا مقدساتنا

ثانيا: مجتمع الخير والتكافل

لقد جعل الله فعل الخير وتقديم العون للناس شرطا للفلاح والنجاح، (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) – الحج: 77– فلا شيء يزيد من تماسك المجتمع ويجعله أمة واحدة متراصة كالبنيان المرصوص مثل عمل الخيرات وإعانة الغني للفقير ونصرة القوي للضعيف.

ولعل من أروع المعالم في المسجد الأقصى، والتي تأخذ بالألباب وتسحر العيون، سبيل قايتباي، وهو سبيل ماء للشرب، وقد كان قادة المسلمين يحرصون على تنفيذ مثل هذه المشاريع، التي ترفع الحرج عن الناس ويقدمون من خلالها العون والمساعدة لخلق الله، ففي المسجد الأقصى ستة عشر سبيلا للماء كما أشرنا سابقا، فضلا عن العديد من الوقفيات في البلدة القديمة التي كان ينتفع منها الفقراء والمحتاجون، وهكذا كان دوما دأب الأمراء ونسائهم.

ولقد نحت الفنان المسلم في سبيل قايتباي زخارف نباتية غاية في الروعة والجمال، تستحق أن يتأملها المرء طويلا، تبدأ هذه الزخارف من قاعدة السبيل ثم تعلو وترتفع مع زوايا السبيل الأربعة لتنتهي عند قبة السبيل، في مشهد يرسم لك نمو الخير وارتفاعه وسمو مكانه حتى تستقر لفاعل الخير أشجارا وبساتين فوق السماء، وكما أن النباتات في نماء دائم لا يتوقف، فكذلك حسنات فاعل الخير تربو وتنمو عند الله لصاحبها.

أحد قدور تكية خاصكي سلطان في متحف الأقصى وفوقه جدول توزيع الوجبات على ١١٢٠ عائلة محتاجة

ومن أشهر وقفيات القدس التي تذكرنا بأهمية عمل الخير في تقوية المجتمع، والتي لا تزال بعض آثارها محفوظة في المسجد الأقصى، وقفية خاصكي سلطان التي أوقفتها "روكسيلانة" زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني، وهذه التكية موجودة في البلدة القديمة إلى الجهة الشمالية الغربية من المسجد الأقصى المبارك، وقد تم نقل بعض أوانيها وقدورها إلى المتحف داخل المسجد الأقصى، وقد كان يستفيد من هذه الوقفية 1120 عائلة فقيرة.

وهذه الأسبلة والوقفيات تُعَلِّم الناظر إليها أن من أعظم الطاعات: بذل الجهد في خدمة الناس كإغاثة الملهوف وإطعام الجائع وإعانة الضعيف، وعون الفقير..الخ. إن تلك الأسبلة والوقفيات شواهد على أن فاعل الخير وإن مات، إلا أن حسناته لا تموت بإذن الله، بل هي حسنات جارية تتضاعف كلما شرب مصلٍّ من تلك الأسبلة، أو انتفع محتاج من تلك الوقفيات، **فكن ذكيا وكن معطاء حتى إذا متَّ ظلت حسناتك من بعدك حية.**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم؛ أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعا، أو تقضي عنه دينا"[5].

ثالثا: قبة الميزان.. ونصرة المظلومين

يظهر في الصورة مَعْلَمٌ من أجمل معالم المسجد الأقصى، منبر برهان الدين وقبة الميزان فوقه.

وقبة الميزان في الأساس كانت قبة أموية تم بناؤها في موضع أمام صحن قبة الصخرة من جهة القبلة، **بهدف تذكير الناس بأن أرض بيت المقدس هي أرض المحشر والمنشر وهو اليوم الذي تُنصب فيه الموازين فيحق الله الحق ويقضي بحكمه العدل، ويأخذ كل مظلوم حقه من ظالمه، فهي قبة ترمز ليوم الحساب ورد المظالم وإقامة ميزان الحق** .. وقبة الميزان الأموية اندثرتْ في فترة الاحتلال الصليبي، ثم أُعيد بناؤها بعد التحرير الأيوبي ووضعت في موضعها الحالي فوق منبر برهان الدين[6].

ومن يطالع التاريخ يعلم أن تحرير بيت المقدس مرتبط دوما بإقامة موازين العدل ونصرة الحق، ولو راجعنا العصور التي سُلبت فيها القدس من أيدينا، لوجدناها عصور ظُلم وظلام واعوجاج في موازين العدل، ولو نظرنا في سيرة الأبطال الذين حرروا القدس، لوجدناهم أهل حق وعدل، أقاموا موازين العدل وحكموا بالحق، فقد استلم مفاتيحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي سُمِيَ بالفاروق لعدله وإنصافه، ومن بعده نور الدين الذي لَقَّبَهُ الخليفة العباسي بـ"بالملك العادل" وكان قد أقام في القدس دارا للعدل سماها "قصر العدل" وكان نور الدين يجلس فيها مرتين في الأسبوع للاستماع والتعامل مع الشكايات وخاصة الموجهة لضباط الجيش والإدارة[7].

قال سلمان الفارسي: "إن الأرض لا تقدس أحدا إنما تقدسكم الأعمال"[8].

إن حكام المسلمين في القرون القريبة الماضية، وكذلك أفراد المسلمين، كسروا موازين العدل، بل وقَلَبُوها، واستطالوا في الظلم، فتَكَسَّرتْ بذلك الأضلاع الحامية للقدس قلب الأمة الإسلامية، وصار القلب مكشوفا للأعداء فسهل عليهم اختراقه واحتلاله.

نصرة المظلومين شرط للسائرين إلى بيت المقدس

فعلى من وهب حياته لأجل الأقصى أن يكون نصيرا للمظلومين، مدافعا عن موازين العدل، فإن شرف العيش في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس يستوجب علينا هذا، فنحن وإن كنا نعيش في أرض مباركة مقدسة فهذا لا يعني أن نكون مقدسيين مباركين لمجرد عيشنا في أكنافها، بل لا بد أن نقدم الأعمال التي تقدسنا وتباركنا عند الله، وأهمها أن نقف مع المظلوم في وجه الظالم، فقد روى ابن ماجة في سننه أنه لما رجعت مهاجرة البحر (المؤمنون الذي هاجروا للحبشة) قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة"؟ قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوس مَرَّتْ بنا عجوز من عجائز رهبانيهم، تحمل على رأسها قُلَّة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها، فَخَرَّتْ على ركبتيها فانكسرت قُلتها، فلما ارتفعتْ التفتتْ إليه فقالت: سوف تعلم يا غُدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غ دا. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "**صدقت صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم؟!**"[9].

منبر برهان الدين وقبة الميزان

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: "لا تُقدسُ أمة لا يُقضى فيها بالحق، ولا يَأخذ الضعيفُ حقَّه من القوي غير متعتع"[10].

فهي إذن ثلاثة شواهد تؤكد أن إقامة موازين العدل ونصرة المظلومين سر من أسرار تحرير هذه الأرض المقدسة، ثانيها قبة الميزان، وثالثها التاريخ، أما أهمها فهو أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تنبيه:

يظهر في الصورة حجر رخامي يظن البعض —وكنتُ منهم– أنه حجر الأساس لقبة الصخرة وأنه شعار الدولة الأموية، وهذا خطأ، بل الصواب أنه حجر من بقايا الرخام الذي استخدمه الصليبيون فترة احتلالهم المسجد الأقصى المبارك، حيث استخدم الصليبيون الكثير من حجارة الرخام في تلك الفترة، ثم بعد التحرير الأيوبي، أعاد المسلمون استخدام بعض ذلك الرخام بعد إزالة الشعارات الصليبية عنها. (انظر معالم المسجد الأقصى تحت المجهر ص332). ولو كان هذا هو شعار الدولة الأموية فلم لا نراه في مواضع أخرى كالآثار الأموية في أريحا أو الشام؟! أو على النقود الأموية مثلا؟!!

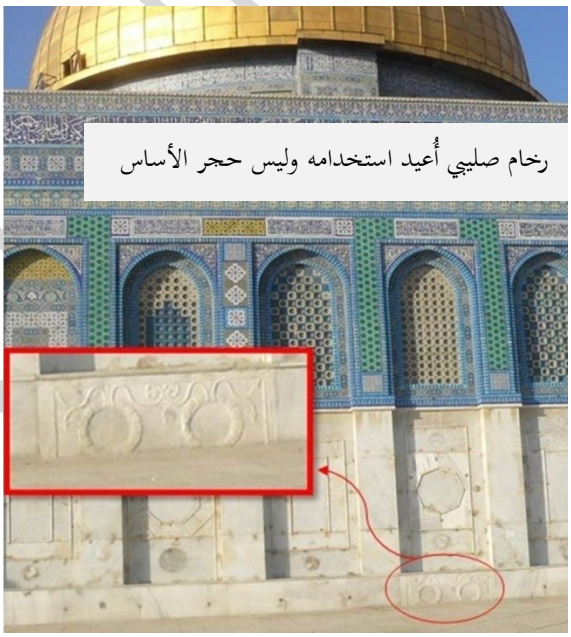
رخام صليبي أُعيد استخدامه وليس حجر الأساس

رابعا : هلال قبة الصخرة.. شاهد ومبشر ونذير

بعد الفتح الإسلامي العمري لهذه الأرض المقدسة، ومع بداية التعميرات الأموية، وقبة الصخرة يُتَوِّجها هذا الهلال الذي يبلغ طوله حوالي أربعة أمتار[11].

فارجع البصر إلى هلالها، هل تراها إلا إسلامية عربية؟!! ثم ارجع بصرك إليه كَرَّةً أخرى ليبقى رأسك مرفوعا عزيزا مثله شامخا، ثم ارجع البصر ثالثة لتتعلم من هذا الهلال الأمل بالنصر واليقين بوعد الله والثقة بأن هذه الأرض لا يعمر فيها ظالم.

هذا الهلال بقي شامخا فوق قبة الصخرة المشرفة، حتى جاء الاحتلال الصليبي، وعاث الصليبيون في الأقصى فسادا؛ فذبحوا فيه سبعين ألفا من المسلمين، وحولوا التسوية الشرقية –المصلى المرواني– إلى إسطبل للخيول، وقسموا المصلى القبلي إلى قسمين؛ قسم حولوه إلى كنيس، والقسم الآخر جعلوا منه مساكن للفرسان، أما قبة الصخرة فقد حولوها إلى كنيسة قدس الأقداس، **وأنزلوا الهلال من فوق قبة الصخرة ورفعوا مكانه صليبا ضخما مذهبا**[12].

وحين رأى المسلمون ذلك الصليب مكان الهلال أُسقط في أيديهم، وظنوا أن هذا الاحتلال سيبقى جاثما فوق الأرض المقدسة، ينتهك حرمة الأقصى، ويدنس شرف الصخرة، ونسي أكثر الناس أن الله غالب على أمره، فتلاشى الأمل من عودة هلال قبة الصخرة.

ولكن يأبى الله إلا أن يطهر بيته المقدس من رجس المحتلين، فيصنع الله على عينه من العلماء والدعاة والمصلحين والمجاهدين من يعمل لأجل هذه الأرض، حتى تم تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، ويدخل صلاح الدين المسجد الأقصى وينزل الصليب من فوق قبة الصخرة، ويرجع كل شيء كما ينبغي، **ويرتفع الهلال عاليا مرة أخرى، ليكون شاهدا ومبشرا ونذيرا:**

شاهدا على الباطل أنه كان زهوقا، وشاهدا على سُنَّة الله في إهلاك الظالمين، وشاهدا على ضعف الباطل وهشاشته أمام الحق إذا حمله الرجال الصابرون ولو كانوا قلة (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) -البقرة: 249-

ومبشرا للمؤمنين بأن الله ناصرهم إذا أحسنوا العمل ووحدوا الجهود وأتقنوا الإعداد وجعلوا مع الدعاء مزيدا من التخطيط.

وهلال قبة الصخرة نذير للظالمين بأن فلسطين هي مقبرتهم، فكما كانت مقبرة للصليبيين في حطين، ومقبرة للتتار في عين جالوت، فهي ستكون مقبرة لليهود، يجمعهم الله من كل أسقاع الدنيا ليحيق بهم وعد الآخرة (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) –الإسراء: 104-

تنبيه: يوجد إلى الشمال من قبة الصخرة بقايا لحجر **يُقال** أنه من بقايا صليب حجري كان مرفوعا فوق قبة الصخرة، وهذا غير صحيح حيث إن الصليب الذي وضعه الصليبيون مكان الهلال كان معدنيا مذهبا وليس حجريا، وما يظهر في الصورة هو قاعدة ثلاثية لعمود رخامي (انظر معالم المسجد الأقصى تحت المجهر ص315).

إن مشهد هلال قبة الصخرة وقصته مبشرات لنا بأن الشمعدانات والرموز الصهيونية التي يرفعها الصهاينة اليوم في ساحة البراق وحول الأقصى في كل مكان، سيكون مصيرها تماما كمصير الصُّلبان التي رفعها المحتل الصليبي فوق مقدساتنا، فقريبا سيُكسر شمعدانهم وستنحني رموزهم وتُذل ، فهذه الأرض لا يعمر فيها ظالم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد**

الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "[14]. وهي أيضا مقبرة المسيح الدجال، جاء في حديث الدجال الطويل: "... فبينما هو [الدجال] كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِه إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله"[15] وباب لد تقع ضمن حدود مفهوم بيت المقدس، قريبة من مدينة القدس، وهي أيضا مقبرة يأجوج ومأجوج، حيث تكون نهايتهم في جبل بيت المقدس، كما في تتمة الحديث السابق.

لقد مر على بيت المقدس عشرات المحتلين، احتلها الهكسوس والفراعنة والبابليون والفرس والرومان ثم الصليبيون عدة مرات، فأين كل أولئك المحتلين؟ وأين الأقصى؟ بادوا كلهم وزالوا وبقي الأقصى عزيزا شامخا.

إن بعض المسلمين هالهم واقعنا الحالي، فترسخ ت فيهم الهزيمة النفسية، وتلاشى الأمل من صدورهم، بل صار بعضهم لسانا للتشاؤم ينعق باليأس، ومعولا للإحبا ط يهدم العزائم، وأولئك الآيسون هم أحد أسباب الهلاك، ولعلهم أن يكونوا هم الهلكى إن لم يتوبوا إلى الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم" [13]

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

إن من أهم وظائف فرسان المسجد الأقصى هو أن يتعلموا صنعة إفشاء الأمل والثقة واليقين بنصر الله، خاصة وأن اليأس والإحباط من أهم أسباب الهزيمة.

فانظر إلى قصة هلال قبة الصخرة، وقصة افتتاح التسوية الشرقية، وقصة تجديد المنبر، وشمس الحرية في باب القطانين، وغيرها كثير من معالم المسجد الأقصى، كلها تعلمك صنعة إفشاء الأمل، وكلها تذكرك بأن هذه الأرض مُحال أن يموت فيها الأمل.

ولقد مرّت على بيت المقدس أيام أقسى من أيامنا هذه بكثير، لدرجة أنه لم يبق فيها أي أثر لحياة، فقد جاء في تفسير الطبري وابن كثير وغيرهم، أن بيت المقدس هي القرية التي قال الله عز وجل عنها (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)-البقرة: 259- وكما أحيا الله هذه الأرض المباركة من بعد أن كانت خاوية على عروشها، قادر سبحانه أن يحرر هذه الأرض ثم يكسوها عزا ومجدا، فكيف للأمل أن يموت في نفوسنا وقد جعل الله بيت مقدسنا موطنا شاهدا على قدرة الله في إحياء الموتى؟!!

أيضا ذكر الزمخشري والقرطبي وابن كثير في تفسير قول الله سبحانه وتعالى (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) -ق:41- أن بيت المقدس هي "المكان القريب"، حيث يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس، وينفخ في الصور لتعود الأرواح للخلائق وتُبعث للنشور، فكما كانت نفخة الحياة للأرواح الميتة من على صخرة بيت المقدس، فلتكونوا يا فرسان الأقصى نفخة الأمل التي تحيي الثقة واليقين بنصر الله في أمة الإسلام لتنبعث من جديد.

خامسا : أُسرة بيت المقدس

لقد سطر لنا القرآن الكريم سورة كاملة تحمل اسم عائلة مؤمنة طيبة، عاشت تلك الأسرة لأجل المسجد الأقصى، فحملت همَّه وبذلت كل جهدها في سبيل تطهيره، تلكم هي عائلة "آل عمران".

"وإن القارئ لسورة آل عمران يشعر بمقدار الهمِّ الذي كان يؤرق عمران وزوجته وبيته من الوضع الذي آل إليه المسجد الأقصى الذين كان أسيرا في يد الرومان من جهة، وفي يد العصاة المنحرفين من بني إسرائيل من جهة أخرى"[16].

فهذه زوجة عمران تجعل هدفها من الزواج هو نصرة المسجد الأقصى، وإنجاب بطل يحرره ويطهره ويخدمه، (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي) –آل عمران: 35- قال الزمخشري في الكشاف: نذرته لخدمة بيت المقدس [17]، وهذا زكريا عليه السلام زوج أخت مريم بنت عمران هو الآخر يطلب من الله أن يرزقه من يرث من بعده همَّ الدين (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) –مريم:5-6- وهذا يحيى عليه السلام من هذا العائلة الكريمة يُذكر بني إسرائيل ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر من داخل المسجد الأقصى، ويبذل جهده ليصحح فسادهم قبل أن ينطبق عليهم قانون الاستبدال الإلهي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم " فجمع –يحيى– بني إسرائيل في بيت المقدس، حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرفات فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن؛ أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا...." [18] إلى آخر الحديث. وأما مريم ابنة عمران عليها السلام، فقد نشأت وترعرت في أحضان مسجد بيت المقدس، واتخذت في ناحيته الشرقية مكانا لها تتبتلُ فيه لله عز وجل كما جاء في تفسير الآية (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) –مريم: 16- هكذا كانت عائلة آل عمران تعيش في المسجد الأقصى ولأجل المسجد الأقصى ونصرة للمسجد الأقصى.

ولكن بني إسرائيل أصروا على طغيانهم وفسادهم، فانطبق عليهم قانون الاستبدال. واختار الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكون هي صاحبة الشرف والميراث في المسجد الأقصى.

قبة مهد عيسى في المصلى المرواني

محراب زكريا في المصلى القبلي

وفي المسجد الأقصى أنشأ المسلمون أبنية وأطلقوا عليها أسماء بعض أفراد تلك العائلة الكريمة تيمنا بها وتخليدا لذكراهم مثلما خلدهم القرآن الكريم ، مثل محراب زكريا الموجود في غرفة شرقي المصلى القبلي [19]، ومثل قبة مهد عيسى في زاوية المصلى المرواني الجنوبية الشرقية [20]، حيث يُعتقد أن مريم عليها السلام كانت تتبتل لربها في إحدى نواحي المسجد الأقصى، قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) -مريم: 16-. فالمكان الشرقي هو أحد نواحي المسجد الأقصى كما ذكر صاحب الكشاف وابن كثير والقاسمي في تفاسيرهم.

كيف ننصر المسجد الأقصى؟

بإمكان كل أب أو أم أن يقتدي بعائلة آل عمران، **فيجعل من عائلته عائلة مقدسية** ، بهمها وتفكيرها وتوجهاتها وتطلعاتها، فيغرسون حب الأقصى في قلوبهم، ويزرعون علومه في عقولهم، ويجعلون أبطال الأقصى وعلماءه قدواتهم، ويربطون آمالهم بتحرير الأقصى، ويحررونهم لله من كل لون من ألوان العبودية، ليكونوا أنصارا وحراسا للمسجد الأقصى المبارك.

سادسا: توحيد الأمة

لم يستطع صلاح الدين رحمه الله تحرير بيت المقدس إلا بعد أن تم تحقيق وحدة سياسية قوية، وبعد أن جمع كلمة الأمة تحت راية التوحيد والجهاد. وحين نتجول في رحاب المسجد الأقصى نجد فيه معالم أنشأها المسلمون العرب، ومعالم أخرى أنشأها المسلمون الأكراد في العصر الأيوبي كقبة المعراج وقبة موسى وغيرها، ومعالم أخرى أنشأها المسلمون الأتراك كالتجديدات والإعمارات التي قام بها الأمراء العثمانيون كسبيل قاسم باشا وسبيل سليمان وغيرها الكثير، ومعالم أخرى أنشأها مسلمون من أصل قبطي كالزاوية الفخرية التي أنشأها القاضي فخر الدين، كما أننا نجد حارة الأفارقة في البلدة القديمة، ونجد ضريح العالم الهندي مولانا محمد علي الهندي في غرفة مطلة على الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وكل تلك المعالم تعطيك لمحة عن وحدة هذه الأمة الإسلامية، وكيف أن المسلمين وإن اختلفت أنسابهم فلا ينبغي أن تختلف أهدافهم، وإن تعددت أعراقهم فلا ينبغي أن تتعدد ولاءاتهم، ويظل الأقصى هو الراية التي يلتف حولها كل المسلمون.

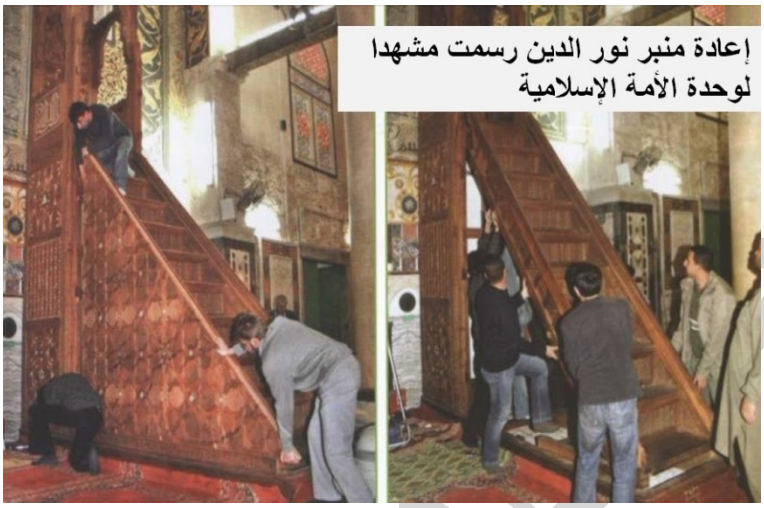

إعادة منبر نور الدين رسمت مشهدا لوحدة الأمة الإسلامية

وحتى أكبر مشاريع الإعمار في المسجد الأقصى المبارك ما كان ليكتب لها النجاح لولا تضافر الجهود من مختلف أنحاء الأمة وخير مثال على ذلك إعادة افتتاح المصلى المرواني. وإعادة تركيب منبر نور الدين حيث شارك في صنعه وإعادة تصميمه وتركيبه —كما أشرنا سابقا- خبراء وحرفيون ومهندسون من تركيا والأردن ومصر وأندونيسيا والمغرب العربي، فاجتمعت أمة الإسلام كلها من المحيط إلى المحيط لأجل المسجد الأقصى المبارك، ولنتعلم أن الوحدة لأجل الأقصى وفي سبيل الأقصى ينبغي أن تترك لأجلها كل العصبيات الجاهلية.

هوامش الفصل الرابع

١. انظر خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين.

٢. الغزالي، أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين. تحقيق: الشحات الطحان وعبد الله المنشاوي. المنصورة، مكتبة الإيمان. ط1. 1996م. ج2. ص435.

٣. ابن جزي، محمد بن احمد بن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي . 1973م. ج3. ص33.

٤. انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لاحكام القران.دار احياء التراث العربي. ج16. ص314.

٥. أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني، حسن، انظر الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته. ج1. ص97. حديث رقم: 176.

٦. جلاد، إيهاب سليم: معالم المسجد الأقصى تحت المجهر. ص223-226 بتصرف.

٧. الصلابي، علي محمد: الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي. ص191.

٨. رواه الإمام مالك في الموطأ. باب جامع القضاء وكراهيته. ص769.

٩. ابن حبان، محمد التميمي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م. باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من المعونة... ج11، ص443. رقم الحديث 5058. وعلق الألباني عليه بأنه: صحيح لغيره.

١٠. صححه الألباني، انظر: المنذري: ابن عبد القوي: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية القاهرة. ج2، ص169. حديث رقم: 3140.

١١. انظر: معروف، عبد الله: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، ص33.

١٢. معروف، عبد الله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، ص 111.

١٣. رواه مسلم، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته. ج1. ص183. حديث رقم: 712.

١٤. رواه مسلم، السابق. ج2. ص1283. حديث رقم: 7427.

١٥. رواه مسلم، السابق. ج2. ص764. حديث رقم 4166.

١٦. معروف، عبد لله: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك. ص78.

١٧. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل. دار المعرفة. ج1. ص425.

١٨. أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم، وصححه الألباني، انظر: الألباني محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته. ج1. ص356. حديث رقم: 1724.

١٩. خليفة، أحمد فتحي: دليل أولى القبلتين ثاني المسجدين وثالث الحرمين. ص59.

٢٠. السابق. ص64.

الفصل الخامس

توجيه البوصلة

القلوب الغافلة عن بيت المقدس، والعقول المنشغلة عن المسجد الأقصى، كيف ستهب لنصرة أقصاها؟

لذا كان تحريك القلوب والعقول نحو الأقصى قبل تحريك الجيوش، وجمع القلوب والعقول حول هذه القضية المركزية يتطلب مجموعة هائلة من الأعمال والأنشطة والمشاريع الصغيرة التي تهدف لجعل قضيته حاضرة في أذهان الناس، تشغل تفكيرهم وعقولهم، وتجمع الطاقات والجهود والقلوب كلها باتجاه واحد، باتجاه المسجد الأقصى المبارك، وفي هذا الفصل بعض ما يمكن تقديمه في هذا الميدان.

توجيه العقول والقلوب نحو الأقصى قبل توجيه الجيوش

حين نتتبع خطوات الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجيته نحو تحرير بيت المقدس، سنجد أنه قام أولا بتجهيز جيل التحرير، وذلك حين ربى صحابته فجعلهم أحرارا لله من كل أشكال العبودية لغير الله، ثم قام بعد ذلك بتوجيه قلوبهم نحو بيت المقدس، فكانت عشرات الأحاديث الصحيحة التي تلفت العقول والعيون نحو المسجد الأقصى وفضله وأهمية الرباط فيه، فتجده صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من الحديث عن ثواب الصلاة في المسجد الأقصى فتارة يحدث الصحابة عن مضاعفة الصلاة فيه، وتارة يخبرهم عن تكفير كل الخطايا لمن يصلي في المسجد الأقصى، وتارة يحدثهم عن ثواب النظر إلى بيت المقدس وأنها خير من الدينا وما فيها، ومرة رابعة يحثهم لشد الرحال إليه، لدرجة أن يصبح المسجد الأقصى وبيت المقدس موضع حديث وتساؤل دائم للصحابة، فيأتيه أحدهم يستفتيه في بيت المقدس، ثم يتناقش الصحابة بينهم ويتساءلون عن المسجد الذي تضاعف فيه الصلاة أكثر من غيره أهو الأقصى أم المسجد النبوي، ثم ينتقل بهم النبي ليحدثهم كيف كان بيت المقدس مهوى أفئدة الأنبياء لدرجة أن يتمنى موسى عليه السلام أن يموت بقربه.

ثم يربطهم أكثر ببيت المقدس من خلال التوجه إليه في الصلاة أكثر من 14 عاما، كما وضحنا في الفصل الأول من الكتاب، ثم ترتبط أفئدة الصحابة بالمسجد الأقصى رباطا أبديا خالدا من خلال رحلة الإسراء والمعراج، ثم ينتقل النبي بصحابته خطوة أخرى نحو بيت المقدس، فيوجههم للسكن والمقام والرباط في بيت المقدس، ويسأله عشرات الصحابة أين يوجههم فيشير لهم إلى بيت المقدس والشام.

ثم بعد ذلك بدأت الخطوات العملية لتحرير بيت المقدس فكان جيش مؤتة وجيش تبوك ثم بعث أسامة، كلها نحو الشام وبيت المقدس لتهيئة المنطقة لفتح المسجد الأقصى.

والذي نستنتجه مما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قام أولا بتوجيه الاهتمام النفسي والذهني نحو بيت المقدس، ثم قام بعد ذلك بتوجيه الجيوش، ونحن في هذه الأيام نجد الأمة غافلة عن المسجد الأقصى المبارك، فاهتمامات الناس مشتتة متشعبة في أودية الدنيا، ولذا

ينبغي علينا أن نقوم بجمع القلوب نحو بيت المقدس وحشد الطاقات والعقول نحو بيت المقدس، حتى يكون الأقصى هو قِبلة التفكير وقِبلة الاهتمامات وقِبلة الطاقات ومحرك الإبداع وبوصلة الحركات ومن ثم شرارة الثورات ، وعلينا أن نستفيد من كل وسيلة متاحة لحشد هذا الاهتمام، بالقلم والبيان، بالمجلة والمهرجان، بلعبة الطفل ومسابقة الطالب، بالصورة والفيديو، من خلال التلفاز والإنترنت، في المدرسة والمسجد والجامعة والسوق...الخ.

الأعمال الصغيرة

إن أعادة المسجد الأقصى ليكون قِبلة للأمة في اهتمامها، يحتاج إلى مجموعة هائلة من الأنشطة والفعاليات والجهود والمشاريع، وقد تبدو بعض هذه المشاريع التي سنقترحها في هذا الفصل متناهية في الصغر لدرجة أن أثرها قد لا يُلمس، ولكني أقول أن السر قد يكمن فيها، فالأ عمال الصغيرة حين نجمعها لبعضها البعض تصنع شيئا كبيرا، فطباعة صورة عن المساحة الحقيقية للأقصى هـ و عمل صغير قد لا يُرى أثره بالعين المجردة، وحديث يقرؤه طفل في الإذاعة الصباحية عن فضل بيت المقدس في مدرسة في إحدى القرى النائية هو عمل متناه في الصغر، وكذلك تشجيع عجوز على شد الرحال للأقصى ، وإرسال رسائل تعريفية قصيرة عن الأقصى عبر الهاتف المحمول لبعض الزملاء، أو تمويل إعلان عن الأقصى عبر الصفحات الإلكترونية، أ و دعوة شخص لمحاضرة أو ندوة عن القدس، وقصة من قصص بطولة صلاح الدين ترويها لطفلك الصغير ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وإهداء كتاب عن قضية الأقصى لأحد إخوانك في الله، إلى آخر ما هنالك من أعمال صغيرة.

ولكن هذه الأعمال حين تصدر عن نوايا صادقة ومن قلوب واثقة وتحفها بركة من الله، فإنها ستكون مثل سحابة الغيث التي أحيت الأرض الموات ، **فما كانت تلك السحابة إلا عددا هائلا من قطرات الماء الصغيرة، اجتمعت معا وتكاتفت فكانت الغوث والنجاة والرحمة**، أو مثل الشظايا الصغيرة التي تجتمع معا لتشكل القذيفة التي تنحر الظا لم ، فقَدِّم لأجل الأقصى قطرة ماء ولا تستمع لنعيق المحبطين الذين سيقولون: ما عسى قطرة ماء أن تطفئ من حريق الأقصى؟

بل قطرة ماء تسكبها على حريق الأقصى خير من دمعة ندم وخير من ألف كلمة أسف.

مشاريع مقترحة لتوجيه القلوب والعقول نحو الأقصى

فكر في عمل ولو بسيط تخدم به قضية الأقصى:

- فإن كنت تحب النشيد فبادر لجمع ما لذَّ من أناشيد القدس والأقصى، واستعن ببعض إخوانك لتجمعوها في أقراص إلكترونية مدمجة، ثم انسخوا منها مئات أو ألوفا ووزعوها على الناس.
- وان كنت محروما من زيارة الأقصى، وقلبك ينخلع ألما وحسرة فاجعل مشروعك تنظيم رحلات دورية للمسجد الأقصى، فتشجع الناس وتحثهم وتنسق مع الحافلات رافعا شعار "من جهز زائرا فقد زار".
- وطالب في كلية الإخراج السينمائي أنتج فيلما قصيرا عن الأقصى ونشره ليحقق ملايين المشاهدات.
- وطالبة في كلية الهندسة المعمارية، حين رأت صور حاخامات اليهود يشرحون معالم الهيكل المزعوم لأطفالهم من خلال نماذج صغيرة، قررت أن تكون فارسة متميزة فصنعت نموذجا مصغرا للمسجد الأقصى بكامل معالمه، لتطوف به على المدارس والمخيمات الصيفية ورياض الأطفال معلمة مرشدة، فَنِعْمَتْ المبادرة مبادرتها وبورك لها في مشروعها.
- وطباعة صور الأقصى على دفاتر الأطفال بدلا من صور شخصيات الرسوم والأفلام تسهم في غرس حب الأقصى فيهم حتى لا تمحوها سياسية التجهيل.
- وأم كريمة قررت أن تقتدي بأم صلاح الدين ، فهي تروي لأطفالها كل ليلة قصة من قصص أبطال الأقصى.
- وصاحب كل مهنة يستطيع نصرة أقصاه من خلال عمله؛ فسائق تكسي يشغل في سيارته أناشيد القدس ومحاضرات عن المسرى ونصرته وفضائله، وحلاق ذو ذوق رفيع جعل من صالونه معرضا صوريا للأقصى ومعالمه، ليثير الحديث عنها مع زبائنه، ومعلم الفنون في المدرسة يرسم بعض معالم المسجد الأقصى ويطلب من طلابه أن يلونوها، ومعلم التربية الرياضية يسمي الدوريات والفرق بأسماء القسطل وحطين ونور الدين وغيرهم من أعلام بيت المقدس، ومعلمو التربية الإسلامية والتاريخ والجغرافيا لهم الدور

الأبرز في ذلك، وأحد معلمي اللغة الفرنسية أنشأ صفحة تواصل اجتماعي لنشر الثقافة المقدسية باللغة الفرنسية خاصة وأن صورة القضية في عقول الغربيين يكاد يستفرد اليهود برسمها، والطبيب يضع في قاعة الانتظار سلة الثقافة المقدسية فيها بضعة كتيبات ومطويات ونشرات مصورة عن الأقصى، ومثله طالب جامعي يسافر لجامعته كل يوم في الحافلة فيأخذ معه مثل تلك المطويات والنشرات المصورة فيوزعها على من يرغب من الركاب، ثم يستردها عند المغادرة، وليت أحد النجارين يصنع نموذجا لمنبر نور الدين ويعلقه في مكان عمله ليحدث كل سائل عن قصة ذلك المنبر ورمزيته. وصاحب تجارة جعل دعايته التجارية إمساكية رمضانية تحوي تصحيحا لبعض المفاهيم المغلوطة عن المسجد الأقصى، فيقتدي به تاجر آخر ليجعلها إمساكية تحوي قائمة بأهم المصطلحات المقدسية التي حرفها اليهود وبدلوا أسماءها، وصاحب استوديو تصوير يقدم هدية لزبائنه صورة للمسجد الأقصى بكامل حدوده، أما الإعلامي والصحافي فدورهما في الصدارة.

فسيفساء النهضة المقدسية

إن كثيرا من هذه الأعمال بسيطة جدا وصغيرة، وقد تبدو للبعض تافهة، ولكنها أشبه ما تكون بحجر الفسيفساء الذي لا يتجاوز وزنه 3 غرامات، فحجر الفسيفساء هذا لا قيمة له وحده، ولكن حين نجمعه مع عشرة آلاف حجر مثله في سياق واحد، ستتحول إلى لوحة فنية رائعة، كذلك هي الأعمال الصغيرة التي نقدمها للأقصى، فحين نجعلها كلها في اتجاه واحد سترسم لوحة نهضة مقدسية لأجل الأقصى.

بعض لوحات الفسيفساء في المصلى القبلي وقبة الصخرة

وكم سرني أن تذهب إحدى الأمهات لمدرسة طفلتها الصغيرة فتقنع مديرة مدرستها بأن تكون رحلتهم المدرسية لهذا العام إلى المسجد الأقصى والقدس ليصطحبهم هناك أحد المرابطين في الأقصى فيعرفهم على كل صغيرة وكبيرة.

ومن المشاريع التي أعجبتني، شابان قاما بتصميم شعارات وصور للأقصى ثم طبعوها على قمصانهم ووزعوها على بعض التجار لبيعها فلاقت رواجا، وكانت حلا بديلا لبعض التوافه التي نراها، وعلامة على انتماء من يرتديها لوطنه وقدسه.

وفي إحدى المدارس كانت المسابقات لتنمية مواهب الطلاب هي: أجمل خطبة نصر تلقى يوم تحرير الأقصى، وأجمل منبر تحرير مصنوع من خشب أو كرتون أو جبص، وأجمل قصيدة شعرية عن القدس، ومسابقة في حفظ ثلاثين حديثا نبويا في فضائل بيت المقدس، وأجمل تصميم فوتوشوب وبوربوينت حول القضية نفسها، فعاش طلاب المدرسة أسبوعا مقدسيا بامتياز، لم ينس الطلاب أثره.

إبداع شاب صغير يحمي المسلمين في عكا

كن جريئا وبادر بمشروع لخدمة مسجدك الأسير، وما يدريك لعل مشروعك يكون سببا في دفع أعداء الله، مثل مشروع فارس من فرسان الأقصى عمره 16 سنة : حيث إن الصليبيين خلال حصارهم واقتحامهم لأسوار عكا استخدموا دبابات خشبية صفحوها بالحديد، فكان المسلمون يرمونها بالنيران فلا يحترق من دبابات الصليبيين شيء لأنها مصفحة بالحديد، فقام هذا الشاب الذكي –واسمه علي وكان ابن عريف النحاسين– قام بإضافة خلطة كيماوية من اختراعه، فأصبحت شعلة النار أقوى وأطول أمدا، ولكنه حين بادر وتقدم بمشروعه سخر منه الناس وقالوا له: لم يفلح الرجال الكبار والخبراء في إحراق الدبابات فهل ستستطيع أنت؟ فقال لهم صلاح الدين: دعوه يجرب. وفعلا أفلحت طريقته هذه في إحراق دبابات النصارى. وحين أراد صلاح الدين مكافأته رفض الشاب قائلا: إنما فعلت ذلك لله تعالى ولا أريد المكافأة إلا منه[1].

وفي إحدى المدارس طبعوا **دفترا خاصا ليوميات الطالب** ، وجعلوا في كل صفحة منه صورة أو معلومة عن المسجد الأقصى المبارك، فكانت فكرة رائعة في نشر الثقافة المقدسية.

ومن أروع المشاريع التي سمعت عنها لإحياء قضية الأقصى اعتزام بعض إخواننا الأتراك بناء منبر تحرير الأقصى على غرار ما فعله نور الدين زنكي، ثم الطواف بهذا المنبر في كل الدول العربية والإسلامية تحت تغطية إعلامية في كل بلد يصلونه، فما أعظمها من خطوة تحيي حب الأقصى وتوقظ الهمم لأجله وتوجه الأنظار والطاقات إليه.

وحتى مشجعي فريق كرة القدم التركي احتفلوا بفوزهم برفع نموذج ضخم لفارس يمثل صلاح الدين فوق المدرجات في مباراة عُقدتْ مع فريق أوربي في ذكرى تحرير بيت المقدس.

وشاب ذكي قرر أن يدرس في كلية تحريك الرسوم والألعاب الإلكترونية، وهدفه أن يصمم ألعابا إلكترونية للأطفال ليغرس من خلالها حب الأقصى وعشق تحريرها.

وآخر لمعت في رأسه فكرة الفرسان وأثاره خبر سمعه عن مدارس اليهود التلمودية المتخصصة في إعداد كهنة هيكلهم المزعوم، فكان مشروعه بناء أكاديمية فرسان الأقصى، ومثلها أكاديمية فرسان الأقصى على شبكة الإنترنت.

وأم أخرى تقتدي بامرأة عمران فتنذر ما في بطنها محررا لنصرة الأقصى، وتحضر منذ بداية حملها منهاجا لتربية ولدها ليكون خطيبا أو عالما من علماء المسجد الأقصى.

بكل تأكيد هذه الأعمال لن تحرر المسجد الأقصى، فالأقصى لن يُحرر إلا بالجهاد والقتال، لأن ما أُخذ بالقوة لن يُسترد إلا بالقوة، ولكن هذه المشاريع الصغيرة تهدف للإيقاظ والتحريك والتوجيه، انطلاقا من قاعدة: توجيه العقول والقلوب قبل توجيه الجيوش.

- وإمام مسجد يقرر أن يجعل مسجده مصنعا لفرسان الأقصى، لأنه يعلم أن تأليف الرجال أهم من تأليف الكتب، وأصعب جهدا، وأجود ثمرة، وتأليف فارس واحد قد ينفع فلسطين أكثر من تأليف ألف كتاب.

- ومعلمة صدمتها إجابة بعض طلابها بأن المسجد الأقصى يقع في مصر، فأعدت دورة عن المسجد الأقصى مستعينة بأجهزة عرض الصور.

- ورجل أعجبته بعض المحاضرات المقدسية عن المخاطر المحدقة بالأقصى وعن تاريخه، فنسخها على أقراص مدمجة وأرسلها لمحطات بث محلية.

- وطالب جامعي قام مع رفاقه بالإعداد لمعرض صوري تجسيدي يشرح من خلاله للزوار مراحل الأقصى عبر التاريخ، والمخاطر المحدقة به في وقتنا الراهن.

- ولعل من أعظم المشاريع نصرة للأقصى مشروع الحملة الشبابية لحجب المواقع الإباحية ، إذ إن الانحلال أهم روافد تثبيت الاحتلال.

- حتى في مراكز التحفيظ أو المخيمات الصيفية أو في المدارس أو لأطفالنا في البيوت، بإمكاننا استغلال الهدايا التشجيعية لهم كالقصص والميداليات والأقلام والحقائب، فنجعلها هدايا تدور في فلك الأقصى والقدس فينمو حب الأقصى في قلوبهم.

- وإحدى رياض الأطفال قامت بتصميم لعبة تركيب "بزل "، ليقوم الأطفال بتركيب القطع لبعضها البعض فتتشكل في النهاية صورة المسجد الأقصى المبارك مع بعض قبابه.

- ومشروع رسائل الجوال المقدسية ينتظر من يعيد تطبيقه، عبر التعاقد مع شركة اتصال وإرسال رسالة نصية قصيرة يوميًا للمشتركين لنشر معارف بيت المقدس وتعريف المشتركين بواقعه وحقيقته وفضائله...الخ، وحين لم يتسن التعاقد مع شركة، بادر صاحب الفكرة لتشكيل فريق عمل قام بالمهمة على خير وجه بجهود شخصية ودعاية شفوية.

- وأحد الشباب يحمل قضية الأقصى معه في كل مكان، حتى جعل عقد قرانه من داخل المسجد الأقصى، وآخر لم تخل دعوته لوليمة العرس من تذكير بالأقصى.

- وما أجمل أن تتضافر الجهود لوضع مقرر دراسي بعنوان "المعارف المقدسية" لطلبة الصفوف الأساسية.

- ولا يزال أحد أحلامي أن يتكاتف صاحب رأس مال مع مهندس وثالثهم خبير في تاريخ بيت المقدس، ليُنشؤوا معا **متحف تاريخ بيت المقدس** في إحدى المدن العربية، يعرضون فيه للزوار تاريخ القدس عبر العصور وتطورات المسجد الأقصى العمرانية عبر التاريخ، بأحدث الوسائل وأمتعها، من مجسمات وإضاءات وعروض ومؤثرات صوتية وزخارف جدارية...الخ. فيكون صداه عشرة متاحف أخرى في كل عاصمة من عواصم البلدان الإسلامية.

- **وبإمكان كل طالب جامعي أن يجعل مشروع تخرجه مرتبطا بالمسجد الأقصى المبارك** ، فمن يدرس في الهندسة الكهربائية ليكن مشروعه إنارة المسجد الأقصى، ومن يدرس الهندسة المدنية أو المعمارية ليكن مشروعه حول زيادة الطاقة الاستيعابية للمسجد الأقصى أو بناء مئذنة خامسة للمسجد الأقصى في الجهة الشرقية، أو مواقف السيارات...الخ، ومن يدرس تكنولجيا المعلومات وأنظمة البرمجة ليكن مشروعه تطبيقات للهواتف الذكية فيها التعليم والتعريف بالأقصى، أما من يدرسون الرسم والفنون والديكور والجرافيك فالمجال هنا لهم فسيح وواسع من مجسمات إلى رسومات إلى أعمال للأطفال...الخ، ومن يدرس في كلية القانون بإمكانه أن يجعل مشروعه حول القرارات الدولية المتعلقة بالأقصى وحقنا القانوني في هذه الأرض وفي المسجد الأقصى، والدراسات الاجتماعية بإمكانها أن تبدع مشاريع حول أهل القدس ومعاناتهم وإحصائيات دقيقة عما يتعرضون له..الخ، وطالب الشريعة بإمكانه أن يكتب في تصحيح المفاهيم المتعلقة بالمسجد الأقصى أو الأحكام الشرعية الخاصة به.

وابتكار المشاريع والمبادرات لا ينتهي لمن كان له قلب مبدع أو قدح الفكر لكل جديد، ونجاحك في أحد المشاريع لا يعني أن تخلد بعدها للراحة، بل ابحث عن مشاريع أخرى، وإذا فرغت من مشروع فانصب لمشروع جديد وارغب بشكرك لرب حميد.

قصة عيسى العوام، قدم شيئا مهما كانت إمكاناتك

وإياك أن تظن أنه ليس بإمكانك أن تقدم شيئا لإحياء قضية المسجد الأقصى، فإذا كانت نيتك صادقة في خدمة الأقصى، فإن الله سيفتح لك الميدان المناسب، واستمع لهذه القصة لتعلم صحة ما نقول:

كان عيسى العوام سبَّاحا ماهرا، يعمل في الصيد، وكان يظن أنه لا يحسن القيام بشيء يخدم به قضية المسجد الأقصى، فهو في نظر نفسه بسيط، وكانت زوجته سلمى البكرية تحثه دائما على اللحاق بجيش صلاح الدين فيعتذر لها بأنه لم يتعلم شيئا من فنون القتال، وأنه رجل بسيط ليس لديه إمكانيات ولا قدرات ولا مواهب تفيد الأقصى، فتجيبه زوجته: **"إن لكل رجل نصيبه من الكفاح، وإذا توجهت إلى الميدان فسيضعك القائد حيث تفيد"** ، وفي أحد الأيام رجع عيسى من الصيد فلم يجد زوجته في البيت، وعرف أنها قد تركت البيت لتلحق بجيش المسلمين فتسعف الجرحى وتسقي العطشى وتطعم الجوعى، فخجل على نفسه ولحق بالجيش، وبادر بطرح نفسه لخدمة الأقصى أمام القائد، فقال له القائد: أنت سباح ماهر وغواص خبير سيستفيد منك الأسطول الإسلامي في التقاط ما يقع من سفن المسلمين من الأدوات الحربية، وفعلا حصل ذلك، ثم استفاد منه صلاح الدين في اختراق الحصار البحري الذي ضربه الصليبيون حول عكا مستغلا مهارته في السباحة والغوص، فكان يتسلل عبر سفن العدو ويغوص عميقا ليوصل الرسائل السرية والمعلومات من صلاح الدين إلى الجيش الإسلامي داخل عكا، وحين تعرف صلاح الدين على عيسى وزوجته سلمى فرح بهما كثيرا وقال: يا لكما من زوجين أحسنت الأقدار لقاءهما، وختم الله لعيسى حياته بالشهادة في سبيله خلال تسلله لعكا بسهم من صليبي حاقد[2].

خلاصة

في الطريق إلى بيت المقدس

❖ ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة:

لن تجد في تاريخ البشر أن أمة من الأمم استردت حريتها إلا بالقوة والثورة والدماء والقتال والجهاد، وقد يقول قائل فما بال الثورة السلمية والمقاطعة الاقتصادية نجحتْ في الهند ضد الاستعمار الإنجليزي؟!! ذلك لأن الإنجليز لم يتخذوا الهند وطنا قوميا لهم كما اليهود في فلسطين، وإنما اتخذوها سوقا تجاريا فكان احتلالهم احتلالا اقتصاديا بالدرجة الأولى، أما في حالتنا نحن الفلسطينيين فإن احتلال اليهود لنا هو احتلال إحلالي ديني ثقافي عسكري عنصري، وهو فضلا عن ذلك احتلال يحقق مصالح العالم الغربي في المنطقة، ذلك العالم الذي لا يقف إلا مع الأقوياء ولا يقيم وزنا للضعفاء كما يشهد الواقع بذلك، فهو احتلال وظيفي سرطاني يُبقي جسد الأمة الإسلامية في موت سريري، فهل بعد هذا نرجو الحرية والخلاص بغير القتال والجهاد في سبيل الله؟!!

هذه قاعدة بل حقيقة قرآنية وسُنة كونية ينبغي أن نقررها أولا، ولكننا نقرر في ذات الوقت أن اليهود يحاربوننا عسكريا وأخلاقيا وقانونيا واقتصاديا وإعلاميا وثقافيا، ولذا فإن مشروع تحرير المسجد الأقصى المبارك ينبغي أن يكون مشروعا شاملا، يشمل إصلاح الإنسان وصناعة الثقافة وتقوية الاقتصاد وإتقان الحرب الإعلامية وخوض المعارك القانونية فضلا عن رفع راية الجهاد وبذل الدماء في سبيل الله والمقدسات، ولذا فإن الطريق إلى بيت المقدس يمر ولا بد في المراحل الآتية:

❖ الانتصار في معركة النفس قبل الانتصار في معركة القدس:

قالتها امرأة عمران التي أرادت أن تنذر مولودها لنصرة بيت المقدس وتحريره، وهي تعلم جيدا أن النفوس المستعبدة لغير الله، والقلوب المأسورة بالشهوات، والنفوس المكبلة بقيد المعاصي، ليست هي النفوس المؤهلة لتحرير الأقصى، ولذا قالت (رَبِّ إِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) فهو ابن محرر من الجهل، محرر

من العبودية للشهوات، محرر من الذل لغير الله، محرر من الأفكار الباطلة...الخ، ولذا فإن الميدان الأول لنصرة الأقصى هو نفسك، وكل جهد تبذله في جهاد نفسك هو نصرة للأقصى.

❖ "المعرفة تقود التغيير":

هذا هو شعار المشروع المعرفي لبيت المقدس، وقد كررنا في الكتاب مرارا أن ما لا نفهمه لا نملكه، وأن الثورة المعرفية هي وقود ثورة التحرير، وأن من عمل على غير فهم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه، ولذا فإن الجهود الساعية إلى نشر الثقافة المقدسية والمعارف الإسلامية والمعارف بشكل عام، كلها خطوات لا بد منها في الطريق إلى بيت المقدس.

❖ توجيه القلوب والعقول نحو الأقصى قبل توجيه الجيوش:

كيف ستتحرك جيوش التحرير نحو الأقصى إذا كانت النفوس مخدرة والعقول سادرة والقلوب لاهية؟ لا بد أن يكون الأقصى هو قِبلة الناس في اهتمامهم وتفكيرهم وتطلعاتهم وآمالهم حتى يكون حاضرا في أفعالهم ومخططاتهم وتحركاتهم، وهذا كله يعني أن نستغل كل وسيلة صغيرة أو كبيرة لحشد هذا الاهتمام بالمسجد الأقصى المبارك والتذكير بقضيته والتعريف بحقيقته حتى يكون بمثابة الراية التي تلتف حولها الأمة.

❖ التخلص من الانحلال قبل التخلص من الاحتلال:

الأمة التي تستحق ميراث الأرض المقدسة، هي الأمة الصالحة المصلحة، (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) -الأنبياء: 105-، فكيف لأمة تغرق في طوفان الفساد الأخلاقي والاجتماعي أن تنقذ المسجد الأقصى من طوفان الاحتلال.

وفي المقابل فإن كل احتلال يحرص على نشر الانحلال والفساد، حتى تنسى تلك الأمة واجباتها ومقدساتها، وكما أن للمحتل أسطولا من الطائرات والدبابات والصواريخ، فإن لهم أيضا أسطولا من الفضائيات الساقطة والقنوات الهابطة والجنود المتخصصين بنشر الفساد في شباب الأمة، فهم يعلمون جيدا أن أسلحة الدمار الناعم أشد فتكا في عقيدة الأمة وشبابها من أسلحة الدمار الشامل.

ولهذا فإن كل جهد تبذله لتخليص شباب الأمة من الانحلال الأخلاقي هو من أشرف الجهود التي تصب في نصرة الأقصى وتحريره.

❖ توحيد القلوب على الإيمان تمهيدا لتوحيد الصفوف في الميدان:

التاريخ يعلمنا أن تحرير الأرض المقدسة كان يسبقه دوما وحدة بلاد المشرق الإسلامي، وصلاح الدين الأيوبي رحمه الله بذل جهودا واسعة في سبيل توحيد المسلمين ليتسنى له تحرير المسجد الأقصى، ولذا فإن كل جهد نبذله في التأليف بين قلوب الناس، وفي توحيد الأمة على كتاب ربها وسنة نبيها هو من لب العمل لأجل الأقصى.

"فقوة كل أمة كامنة في أفرادها، لا يظهرها إلا الاتحاد، ولا يخفيها إلا التفرق، فمن رام من الأمة استعادة مجدها، والتخلص ممن أذلها فليس غير طريق الاتحاد، ولا غير حب الموت ينجي من الموت" [3]، وأما من يرى أن تحقيق الوحدة الشاملة للإمة الإسلامية مطلبا عزيز المنال في الوقت الحاضر، فليبذل جهده في توحيد من حوله على الأقل، أو توحيد الجهود نحو هدف مشترك، أو توحيد الأمة على الاعتصام بحبل الله ورسوله.

❖ إصلاح النظام لا يقل أهمية عن حمل الحسام:

"إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، وإن الأمة الضعيفة التي يضربها الفقر والجهل وأمراض التخلف لن تقوى على حمل تكاليف النصر، وحتى تنتقل الأمة من مرحلة الضعف إلى القوة ومن الجهل إلى العلم ومن التبعية إلى الاستقلال ومن التخلف إلى التقدم، لا بد من إصلاح نظام الحكم ورجال الحكم وآليات الحكم، ولقد ثبت بالتجربة في بلادنا فشل الأنظمة العلمانية والاشتراكية والقومية...الخ، وليس غير نظام القرآن والإسلام يُصلح أحوالنا ويحفظ مقدراتنا ويوحد أمتنا ويعيدنا إلى عزتنا ويحرر مقدساتنا (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) –المائدة: 50–

هوامش الفصل الخامس

1- الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. عمان، مكتبة المحتسب. 1973م. ص364 بتصرف.

2- بيومي، محمد رجب: صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي. ص197 وما بعدها بتصرف.

3- من كلام جمال الدين الأفغاني.

خاتمة

وبعد هذه الجولة التي جبنا فيها عمق التاريخ وعمق الدين لنعرف حقيقة الأقصى، ثم جبنا حول الأقصى لنتعرف واقعه الأليم ومخططات الأعداء ومؤامرتهم به، ثم تجولنا بعدها داخل الأقصى لنستخرج المعاني من المعالم، فأرجو أن تكون قد اتضحت بعض معالم الطريق نحو الأقصى، وأن يكون كل قارئ قد عرف بعض ما يمكن تقديمه لأجل المسجد الأقصى المبارك.

إن المسجد الأقصى المبارك الذي بناه آدم عليه السلام لم يكن يوما من الأيام إلا مسجدا لعبادة الله وتوحيده، وإن الدين والتاريخ والواقع والعلم المجرد، كلها تشهد على ذلك وتؤكد بأن هذه الأرض عربية إسلامية وأن وجود بني إسرائيل فيها لم يكن إلا يوم كانوا مؤمنين موحدين، ولكنهم سرعان ما انحرفوا وكفروا، وما سوى ذلك فهم طارئ عارض، فالأرض تلفظهم، والناس تبغضهم، والقدس تأباهم، وينبغي علينا أن نبذل كل ما في وسعنا لتثبيت هذا الحق المقدس ونقله للأجيال.

كما أن حب المسلمين للمسجد الأُقصى غالبا ما يكون حبا عاطفيا يفتقر للمعرفة والعلم ثم الوعي الذي يحول تلك المحبة إلى طاقة تدفع للعمل والحركة وتوجهها بالاتجاه الصحيح المنتج، ولذا فإن الأُقصى ينتظر منا نهضة مقدسية لإحياء قضية الأقصى ونشر معارفها وواقعها وتاريخها ومعالمها ومفاهيمها ووسائل نصرتها.

وإن الأخطار المحدقة بالأقصى ما كانت لتبلغ هذا المبلغ الخطير لولا أن إيماننا وأخلاقنا في خطر، ولولا تراجع خصوبة الأمة في إنتاج الرجال الذين تتوافر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة، ولهذا كان من أوجب واجباتنا لنصرة الأقصى هو صحوة أخلاقية وتربية لفرسان النصر والتحرير.

وما سجلناه في هذا الكتاب من معاني النصر وأخلاقه ومن وسائل إحياء قضية الأقصى ونشر معارفها ونصرتها، هذا هو الجهد الفردي المطلوب من كل منا على حدة، ولكن دون ذلك واجبات جماعية،

ومهمات جليلة تحتاج لتضافر جهود الأفراد مع المؤسسات مع الحكومات، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وأخيرا فإن المسجد الأقصى هو بيت الله المقدس ولن نكون أغير من الله على حرماته، وإن الله قادر على أن يرسل على أعداء المسرى طيرا أبابيل، ولكنه سبحانه تجلت حكمته، يدفع الناس بعضهم ببعض، ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض، لذا ينبغي ألا ننتظر معجزة من السماء تأخذ المحتلين، وإنما علينا أن نعمل لنكون نحن المعجزة ونحن الطير الأبابيل التي يحقق الله به نصره ويعز بها مسجده، ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا.

اللهم اجعلنا من جند وعد الآخرة

الذين يسوؤون وجوه اليهود

ويتبروا ما علوا تتبيرا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.

3- الألباني **السلسلة الصحيحة**

4- الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**. المكتب الإسلامي. ط3، 1990م.

5- الألباني، محمد ناصر الدين: **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**. المكتب الإسلامي. ط3، 1990م.

6- الأنصاري، فهمي: **منبر نور الدين زنكي في المسجد الأقصى المبارك**. ط1. فلسطين، الناصرة: مركز التخطيط والدراسات. 1991م.

7- رواه البخاري. انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع المسند الصحيح المختصر** ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ط1: 1422هـ.

8- البدري، عبد العزيز: **الإسلام بين العلماء والحكام**.

9- بكيرات، ناجح داود أحمد: **الفوائد الجمة في زيارة الأقصى وما ضمه**. دار الرسالة المقدسية. 2008م.

10- البنا، حسن: **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**. المنصورة، مكتبة الإيمان. 1992م.

11- البيومي، محمد رجب: **صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي**. دمشق، دار القلم. ط1، 1998م.

12- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** . تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. بيروت، دار عالم الكتاب. ط6، 1999م.

13- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة. 1995م.

14- ابن حبان، محمد التميمي: **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** . تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م.

15- الجدع، أحمد عبد اللطيف، وجرار، حسني أدهم: **شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث** . مؤسسة الرسالة. ط1، 1978م.

16- جرار، بسام: **من أسرار الأسماء في القرآن الكريم**. البيرة- فلسطين، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية- ط1، 2003م.

17- ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**. بيروت، دار الكتاب العربي. ط3، 1973م.

18- جلاد، إيهاب سليم: **معالم المسجد الأقصى تحت المجهر**. مركز بيت المقدس للأدب. ط1. 2017م.

19- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** . تحقيق زينب إبراهيم القاروط. بيروت، دار الكتب العلمية. ط1، 1980م.

20- الجوزية، ابن القيم: **تهذيب مدارج السالكين**، مراجعة محمد بيومي. المنصورة، مكتبة الإيمان. 1997م.

21- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2012. **كتاب القدس الإحصاء السنوي 2012** رقم "14" رام الله – فلسطين.

22- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين** . تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. ط1 – 1990م.

23- الحسن، عبد الله يوسف: **الإيجابية في حياة الداعية**. دبي، دار المنطلق. ط1، 1992م.

24- الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. عمان، مكتبة المحتسب. 1973م.

25- الخالدي، صلاح: **حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية. الخليل** – فلسطين، دار المستقبل للدراسات والنشر والإعلام. ط3.

26- خليفة، أحمد فتحي: **دليل أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين** . بيت المقدس. مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية. ط2، 2001م.

27- خليل، عماد الدين: **ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز** . بيروت، مؤسسة الرسالة. ط5، 1979م.

28- الراشد، محمد أحمد: **آفاق الجمال**. فان كوفر، دار المحراب. ط1، 2002م.

29- الراشد، محمد أحمد: **العوائق**. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1978م.

30- الراشد، محمد أحمد: **صناعة الحياة**. دبي، دار المنطلق. ط1، 1989م.

31- الراشد، محمد أحمد: **منهجية التربية الدعوية**. ط1، 2002م.

32- الرطروط، هيثم: **المسجد الأقصى في الآثار القرآنية** . دراسة منشورة في مجلة دراسات بيت المقدس، السنة السادسة العدد الأول، صيف 2005م.

33- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**. دار المعرفة.

34- سويدان، طارق: **تاريخ فلسطين المصور**. نابلس، مكتبة دار الإعلام. ط5، 2005م.

35- الشامي، أحمد صالح: **مواعظ الإمام الحسن البصري**. بيروت، المكتب الإسلامي. ط1، 1997م.

36- ابن شداد، القاضي بهاء الدين: **سيرة صلاح الدين الأيوبي**. القاهرة، دار المنار. ط1، 2000م.

37- صالح، محسن محمد: **الطريق إلى القدس دارسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية** . بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. ط5، 2012م.

38- الصلابي، محمد علي: **عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي** . المنصورة، مكتبة الإيمان. ط 1، 2006م.

39- عارف، العارف: **المفصل في تاريخ القدس**. القدس، مكتبة الأندلس. ط4، 1996م.

40- العالم، جلال: **قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله**. ط9، 1979م.

41- عبد الباقي، محمد فؤاد: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**. عيسى البابي وشركاه.

42- عبد الرازق، عصام: **المسجد الأقصى الذي لا نعرفه**. الإسكندرية، دار الإيمان. 2007م.

43- العفاني، سيد حسن: **تذكير النفس بحديث القدس واقدساه**. مكتبة معاذ بن جبل. ط1، 2001م.

44- علوان، عبد الله ناصح: **صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين**. القاهرة، دار السلام. ط7، 1987م.

45- الغزالي، أبو حامد محمد: **إحياء علوم الدين** . تحقيق: الشحات الطحان وعبد الله المنشاوي. المنصورة، مكتبة الإيمان. ط1، 1996م.

46- فتحي، رائد: **رجال حول بيت المقدس**. عمان، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع. ط1، 2015م

47- القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل تفسير القاسمي**. بيروت، دار الفكر. ط2، 1978م.

48- القدومي، عيسى: **مصطلحات يهودية احذروها**. نابلس، بيت المقدس للطباعة والنشر. ط1، 2002م.

49- القرضاوي، يوسف: **القدس قضية كل مسلم**. بيروت/دمشق/عمان- المكتب الإسلامي. ط2، 2002م.

50- قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. القاهرة، دار الشروق. ط34. 2004م.

51- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. دار إحياء التراث.

52- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: **البداية والنهاية**. بيروت: دار الفكر.

53- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**. المكتبة التوفيقية. 1980م.

54- الكيلاني، ماجد عرسان: **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**. الدار السعودية للنشر والتوزيع. ط1، 1985م.

55- محاسنة، محمد حسين وآخرون: **تاريخ مدينة القدس**. بيروت، مكتبة الفلاح. ط1، 2003م.

56- مالك، أنس بن مالك: **الموطأ**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي- بيروت. 1406هـ

57- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري: **المسند الصحيح المختصر** . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي- بيروت.

58- المسيري، عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**. دار الشروق، ط1. 1999م.

59- العابدي، محمود: **الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن**. جمعية عمال المطابع التعاونية. عمان 1973م.

60- معروف: عبد الله عمر: **أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك**. عمان، مؤسسة الفرسان. ط1، 2010م.

61- معروف، عبد الله: **بيت المقدس في استراتيجية النبي**.الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2014م.

62- معروف: عبد الله عمر: **المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك** . بيروت، دار العلم للملايين. ط 1، 2009م.

63- المنذري، ابن عبد القوي: **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** . تحقيق خيري سعيد. القاهرة، المكتبة التوفيقية.

64- المهتدي، عبلة: **القدس تاريخ وحضارة**. بيروت، دار نعمة للطباعة. ط1، 2000م.

65- النتشة، جواد بحر: **مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان** . الخليل، مركز دراسات المستقبل الإسلامي. ط1، 2006م.

66- نجم، رائف يوسف: **الحفريات الأثرية في القدس**.عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع. ط1، 2009م

67- ابن هشام، **السيرة النبوية**. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. بيروت، دار إحياء التراث العربي. ط3، 1971م.

التقارير والإصدارات:

68- مؤسسة القدس الدولية: تقرير حال القدس 1-2 خلال الفترة من كانون ثان/ يناير حتى حزيران/ يونيو2012م.

69- مؤسسة القدس الدولية: تقرير حال القدس (4) خلال الفترة من تشرين أول/ أكتوبر حتى كانون أول/ ديسمبر 2012م

70- مؤسسة القدس الدولية: تقرير عين على القدس. 2005م – 2006م

71- مؤسسة القدس الدولية: القدس 2010م مشروع التهويد في ذروته. تقرير استراتيجي. بتاريخ: 16-3-2010م.

72- مؤسسة القدس الدولية: تقرير عين على الأقصى. التقرير السادس 2011-2012.

73- مؤسسة القدس الدولية: تقرير الفترة ين 21 . 8 . 2008 وحتى 21 . 8 . 2009.

74- مؤسسة الأقصى للوقف والتراث: تقرير صادر بتاريخ: 15-3-2012م.

75- مؤسسة الأقصى للوقف والتراث: النفق الغربي وقافلة الأجيال.

76- مؤسسة الأقصى للوقف والتراث: صرخة تحذير من مخطط أورشليم.

المواقع الإلكترونية الرسمية:

77- الموقع الرسمي لمؤسسة: الأقصى للوقف والتراث: www.iaqsa.com

78- الموقع الرسمي: الجزيرة نت: www.aljazeera.net

79- الموقع الرسمي: الرسالة نت: www.alresalah.ps

80- الموقع الإلكتروني الرسمي: يوم القدس العالمي: www.qudsday.com

81- الموقع الإلكتروني الرسمي لوكالة: الأنباء الإسلامية إينا www.iinanews.com.

82- الموقع الإلكتروني لصحيفة: العرب القطرية www.alarab.qa

83- الموقع الرسمي للدكتور راغب السرجاني: قصة الإسلام: islamstory.com.

84- الموقع الإلكتروني: الوطن الإخباري www.elwattan.net

85- الموقع الإخباري: فلسطين أون لاين. felesteen.ps

نسخة للقراءة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم الطبعة الأولى	5
تقديم الطبعة الثانية	7
مقدمة	9
تمهيد	12
مشروع التحرير الشامل	12
الفصل الأول	
الانتصار في ميدان العقل	
أولا: حدود المسجد الأقصى	19
ثانيا: المسجد الأقصى ليس حرما بالمفهوم الشرعي	23
ثالثا: خرافات وأساطير حول بيت المقدس	24
أهمية الصخرة ومكانتها	25
رابعا: معنى اسم "المسجد الأقصى"	27
خامسا: حائط البراق وساحته	28
سادسا: لمن كتب الله الأرض المقدسة	30
سابعا: يهود اليوم ليسو من بني إسرائيل	33
ثامنا: من الذي بنى المسجد الأقصى ومتى	36
تاسعا: هل بنى سيدنا سليمان هيكلا؟	40
عاشرا: كم صلى المسلمون باتجاه المسجد الأقصى	48
حادي عشر: ثواب الصلاة في الأقصى يتجاوز الخمسمئة ضعف بكثير	49
ثاني عشر: دور النبي محمد في فتح بيت المقدس	52
هوامش الفصل الأول	57
الفصل الثاني	
الانتصار في ميدان الضمير.. واقع المسجد الأقصى	
أولا: قطع الرافد البشري	63
ثانيا: التهويد	65

ثالثا: تزوير التاريخ 70
رابعا: الحرب على السكان 77
خامسا: حرب المصطلحات 78
سادسا: تجهيزات معبدهم "الهيكل" 80
سابعا: الحفريات 84
ثامنا: الاقتحامات 86
تاسعا: مخطط تقسيم المسجد الأقصى 89
هل نجح مخطط التقسيم؟ 91
هوامش الفصل الثاني 96

الفصل الثالث

الانتصار في معركة الأخلاق

تحرير النفوس.. قانون التغيير 100
أولا: سر إلى الأقصى على بصيرة 102
ثانيا: معرفة الله.. من قلب الأقصى إلى قلبك 105
ثالثا: يا أصحاب سورة يس هبوا لنصرة أقصاكم 108
رابعا: القبة النحوية تمنحك مفاتيح فهم القرآن 111
خامسا: حماية الأقصى بمدارس العلم والإيمان 112
سادسا: تجديد الإيمان في محاريب الأقصى 114
سابعا: قصة بناء قبة الصخرة.. درس في الزهد والإخلاص 118
تاسعا: صخرة بيت المقدس رمز الثبات 122
عاشرا: التربية الجمالية في ساحات الأقصى 123
حادي عشر: المسجد الأقصى باعث الإلهام للمبدعين 129
ثاني عشر: خذ بالأسباب وتوكل على الله.. رسالة مصلى البراق 132
ثالث عشر: تجديد العزة بين أسوار الأقصى 133
رابع عشر: معالم حزينة تعظك لئلا تُخدع 139
خامس عشر: تواضع المنتصرين في بوابة القطانين 143
سادس عشر: درس في التخطيط من قبة السلسلة 145
سابع عشر: ثورة معرفية سلاحها الأقلام وميدانها الورق 146
ثامن عشر: خنادق الأقصى.. أنت على ثغرة من ثغر الإسلام 150

نسخة القراءة

تاسع عشر: محراب السور الشرقي.. عين تبكي وعين تحرس 152
عشرون: المبادرة والثقة بالنفس.. قصة افتتاح المصلى المرواني 155
إحدى وعشرون: دروس من منبر نور الدين 160
هوامش الفصل الثالث 167

الفصل الرابع

الانتصار في ميدان المعركة الاجتماعي

أولا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 173
طهروا نفوسكم تستعيدوا قدسكم 174
ثانيا: مجتمع الخير والتكافل 177
ثالثا: مجتمع يقدس العدل وينصر المظلوم 177
قبة الميزان.. ونصرة المظلومين 179
رابعا: هلال قبة الصخرة.. شاهد ومبشر ونذير 182
خامسا: أسرة بيت المقدس 187
سادسا: توحيد الأمة 189
هوامش الفصل الرابع 190

الفصل الخامس

توجيه البوصلة

توجيه العقول والقلوب نحو الأقصى قبل توجيه الجيوش 192
الأعمال الصغيرة 193
مشاريع مقترحة 194
خلاصة الكتاب.. في الطريق إلى بيت المقدس 201
هوامش الفصل الخامس 204
خاتمة 205
قائمة المصادر والمراجع 207